(ISSUE No. 1487) 2 - 8/2 / 2002 (Year 32)

العدد (١٤٨٧) ٢٠-٢٦ ذو القعدة ١٤٢٢هـ/ ٢ - ٨ فبراير ٢٠٠٢م (السنة ٣٢)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

عرفات رهين المحبسين

تمالك أعصابك..

الصور بالداخل

مؤتمر حوار الأديان في الإسكندرية يدشن مرحلة

التطبيع بالدين

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

الشيخ سعود الشريم: المساومة على الإسلام خيانة عظمى

إندونيسيا: شبكة «الإسلام الليبرالي» لإجهاض الصحوة!

واشنطن: تركيا نموذج إسلامي ممتاز!

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ١ دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهما.

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

TOYOTA

بريفيا

من فرح لما تشوف زميلي روان

مرة حلوة كمان

براڤو بريفيا !

وسعها خيالي بالمرورة

ويمكن العب واحدد فيها زي ما ابغى !! قاعد

مستشعرات على المصدّين الأمامي والخلفي تنبّه السائق عند مسافة معينة الى اقترابه من أجسام صلبة وتجنّبه الاصطدام بها.

* نظام الحماية المكمّل SRS لتعمل حقائب الهواء بفعالية.
* فرامل ABS المانعة للقفل مع نظام EBD لتوزيع قوة الكبح الكترونياً.

بريفيا.. تجمع أذواق كل أفراد العائلة

من اللحظة التي تلتقي فيها مع الطريق. تجدّد بريفيا الجديدة مفهوم حياة كل ركابها. إنها مزيج مثير من الخطوط الجريئة والمنحنيات المنسابة. فجسمها المتطوّر الأحادي الشكل هو أقصى ما توصّلت اليه هندسة تويوتا وتقنيتها.

* طراز ٨ ركاب أو ٧ ركاب.
* إمكانية تعديل المقاعد. فك وساند الرأس وطيّ مساند الأذرع.

المركز الأول للسعودة في قطاع التجارة

لمزيد من المعلومات فضلاً الاتصال على الرقم المجاني ٠٠١٣ ٢٤٤ ٨٠٠ أو ٠٣٠٩ ٢٤٤ ٨٠٠
www.alj.com

شغف الريادة
مجموعة عبداللطيف جميل تويوتا

الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
لجنة فلسطين الخيرية

الأضاحي

شعيرة إسلامية وإغاثة إنسانية

٣٥ د.ك أضحية تذبح في فلسطين

١٥ د.ك أضحية تذبح وتورد لفلسطين

٣٠ د.ك أضحية في لبـــنان

٢٥ د.ك أضحية في الأردن

٢٠ د.ك أضحية في الكويت

وقفية الأضاحي
300 دينار

لك.. أو هدية لعزيز.. أو إكراماً لوالديك

في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس يتضاعف الأجر والثواب

خدمة المتبرعين ٩٧٦٠٩٨٨

الأقصى أمانة

هاتف: ٢٤٥٥٥٠٨/٩ ـ فاكس: ٢٤٢٤١١٩- ٥٣٩٧٧١٦
الفرع النسائي: تليفاكس ٢٦٣٨٢٩١ ـ هاتف: ٩٨١٢٦٣٨
ص. ب ٢٦٧٠١ الصفاة 13128 الكويت
البريد الإلكتروني: ALaqsa@qualitynet.net

هكذا تكون صناعة الرجال

الإمام حسن البنا

٤٣ عاماً هي عمر الشهيد حسن البنا.. الرجل الذي أيقن والده أنه لن يكون له ذكر وشرف في الدنيا والآخرة إلا بالقرآن فقام بتحفيظه القرآن قبل أن يتجاوز عمره ١٤ عاماً ليكون نموذجاً فريداً في تربية الآباء للأبناء، وتربى حسن البنا على القرآن وعاش معه وبه وعليه حتى لقي الله شهيداً، ولقد كانت أيام حياته (١٩٠٦ - ١٩٤٩م) ترجمة لجوابه على الصحفي الذي طلب منه أن يفصح بنفسه عن شخصيته للناس فقال - رحمه الله: «أنا سائح يطلب الحقيقة وإنسان يبحث عن مدلول الإنسانية بين الناس ومواطن ينشد لوطنه الكرامة والحرية والاستقرار والحياة الطيبة في ظل الإسلام الحنيف أنا متجرد أدرك سر وجوده فنادى: **«إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين»** هذا أنا، فمن أنت؟

لقد صار - رحمه الله - رجل الساعة في وقته، ولهذا تآمر أعداء الله على قتله، وبينما كانت عقارب الساعة تشير إلى الثامنة مساء السبت ١٢ فبراير ١٩٤٩م، وبينما الإمام حسن البنا وصهره عبدالكريم منصور في سيارة، إذا بالرصاص يندفع في شراسة من شخص ملثم صوب السيارة، ويُحمل الإمام إلى المستشفى وهو يردد: «إن الله حق.. إن الله حق».

وفي الساعة الثانية عشرة والربع بعد منتصف الليل، غادر المرشد العام هذا العالم الملي، بالظلم، وظلت أطرافه تنزف حتى الموت، وبعد نقل الجثة إلى البيت في حراسة مشددة، طلب والد الشهيد إلى رجال الشرطة أن يحملوا النعش، فرفضوا وقال لهم: ليس في البيت رجال، فأجابوا فلتحمله النساء، وخرج نعش الفقيد على أكتاف النساء، إذ إن أنصاره الذين بلغوا أكثر من نصف مليون شخص، قد ضجت بهم السجون! وفي رثائه يقول والده الراضي بقضاء الله وقدره: «أتمتك يا ولدي وأنت صريع وقد حملتك في الليل مسفوكاً دمك، ذاهبة نفسك، ممزقة أشلاؤك، هاجت إذ ذاك حيات الغاب ونهشت جسدك الطاهر حيات البشر، فما هي إلا قدرة من الله وحده تثبت في هذا الموقف وتعين على هذا الهول، وتساعد في هذا المصاب، فأكشف عن وجهك الحبيب فأرى فيه إشراقة النور، وهناة الشهادة، فتدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا عز وجل: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦)﴾ (البقرة) وأقوم يا ولدي على غسلك وكفنك وأصلي وحدي من البشر عليك، وأمشي خلفك أحمل نصفي ونصفي محمول وأفوض أمري إلى الله، إن الله بصير بالعباد. أما أنت يا ولدي فقد نلت الشهادة التي كنت تسأل الله في سجودك أن ينيلك إياها.. فهنيئاً لك بها».■

محمد عبدالله الباردة - عمران - اليمن
albarida@maktoob.com

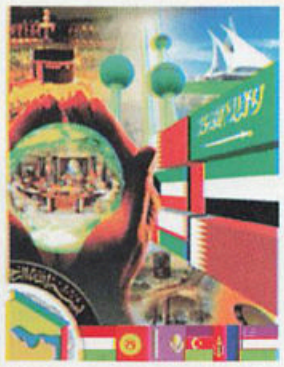

رأي القارئ

معركة العقيدة

إن كثيراً من العرب والمسلمين في وقتنا الحاضر قد اهتموا بمرضاة اليهود والنصارى، ولكننا إذا تأملنا في قوله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ (البقرة: ١٢٠)، يتبين لنا أن اليهود والنصارى مازالوا يحاربوننا، ويكيدون لنا، ولا يرضون عنا ﴿حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾، ونحيد عن هذا الشرع ونترك هذا الدين.

ولو قدمنا إليهم كل ما قدمنا، وتوددنا إليهم بكل ما تودنا... فلن يرضيهم من هذا كله شيء، إلا أن نتبع ملتهم... نعم... إنها معركة «العقيدة»، هذه هي حقيقة المعركة التي يشنها اليهود والنصارى في كل أرض وفي كل وقت ضد المسلمين، إن «العقيدة» هي المعركة المشبوبة بين المعسكر الإسلامي وهذين المعسكرين اللذين قد يتخاصمان فيما بينهما، ولكنهما يلتقيان دائماً في المعركة ضد الإسلام والمسلمين، لقد لوّنوا المعركة بألوان شتى، ورفعوا عليها أعلاماً مختلفة، لأنهم قد جربوا حماسة المسلمين لدينهم وعقيدتهم حين واجهوهم تحت راية العقيدة، فغيروا أعلام المعركة وألوانها، فلم يعلنوها حرباً باسم العقيدة.. إنما أعلنوها بأسماء أخرى، إنهم يزيفونها لغرض في نفوسهم دفين، ليخدعونا عن حقيقة المعركة وطبيعتها، ولكنا إن شاء الله نحن المنتصرون في هذه المعركة ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ﴾ (البقرة: ١٢٠).■

منى محمد قتة - الخبر - السعودية

الإسلام والإعلام

للإعلام أثره الفعال في رفع أقوام بالمدح وذكر صفاتهم الحميدة، والحط من شأن آخرين بالذم حتى لو كانوا أعزة، وقد كان هذا هو الحال قبل عهد الرسول ﷺ حيث كانت تقام في الجاهلية أسواق من أشهرها سوق عكاظ، وكان يتم فيه تبادل الثقافات والأخبار والأدب والسلع والقصص وغيرها، فكان ذلك السوق من أهم المنافذ الإعلامية في الجزيرة العربية، كما انتشر بين العرب الشعر والخطابة فكانت من أهم أدوات الإعلام في ذلك العصر... ثم جاء عصر الإسلام فلم ينكر إلا السيئ منها، كما أن رسول الله ﷺ حثّ عليها وشجع بعض صحابته ومنهم شاعره حسان بن ثابت - رضي الله عنه - بل إن رسول الله ﷺ اعتبر الشعر والخطابة نوعاً من أنواع الجهاد... أي أنه ﷺ اعتبر الإعلام من الجهاد.

وفي زماننا هذا، نرى التطور الإعلامي المذهل فقد تنوعت أساليب الإعلام، كالرائي والمذياع والصحف والمجلات، وأحدثها... الشبكة العنكبوتية «الإنترنت»، وبدأ الإعلام يلعب لعبته.. ولكن هذه المرة ليس مع الإسلام كما كان في عهد رسول الأمة ﷺ... بل ضد الإسلام، فنرى في كل منفذ من يسب الإسلام وأهله وينتقده ويصمه بأنه دين إرهابي «حتى إنني رأيت ذلك في بعض قنوات دول إسلامية وقراته في بعض الصحف العربية»، والمخزي في الأمر أن من يحمل هذه الأفكار ويتكلم بهذا الكلام مسلم من أبناء جلدتنا، فمنهم من دعا إلى إيقاف التعليم الديني... ومنهم من قال بتغيير المناهج الدينية على وجه ترضاه الدول الغربية.

فهل بعد هذا الهوان من هوان؟ وهل بمثل هؤلاء الإعلاميين المهزومين تنهض الأمة من كبوتها؟.■

محمد بن أحمد التويجري - أبها - السعودية

إعادة الإعمار

ماذا سيكون رد الدول العربية لو طلبت منها الإدارة الأمريكية إعادة إعمار مبنى التجارة العالمية ومبنى البنتاجون؟ ربما كان رد البعض إيجابياً، وسنجد من يحاول استرضاءها ببذل بعض المليارات، ولا يستبعد أن يتعدى ذلك إلى فاتورة القنابل والعتاد العسكري المنثور على جبال الهندكوش والذي قتل به الأفغان. إن هذا السؤال المطروح في ظل الركود الاقتصادي الأمريكي - الذي كان مهتزاً قبل الحادي عشر من سبتمبر فزاد ترديه بعدها - غير مستبعد.■

عبدالرحمن الخلف - تبوك - السعودية

القصيم تودع الشعيبي

لقد عمّنا الحزن على وفاة فضيلة الشيخ حمود بن عقلاء الشعيبي وهو عالم تخرج على يديه كوكبة من العلماء لا حصر لهم.

لقد كان - رحمه الله - يقيم الدروس في مسجده ومنزله طيلة حياته حتى حال مرضه الذي لازمه طويلاً.

لقد خرج أبناء القصيم لتشييع جنازته في موكب مهيب، وارتفع صوت النشيج وانسكبت الدموع من الجموع، إننا لن نفي الشيخ حقه بكلمات قليلة، ولكن عزاءنا ما تركه لنا من علم ومن تخرج على يديه من علماء وطلاب.■

علي بن سليمان الدبيخي - بريدة

مسلمو توجو في حاجة إلى كتب إسلامية بالفرنسية

جمعية الشباب المسلم للأعمال الخيرية في توغو تعمل على رفع مستوى الطلاب علمياً وفكرياً، ومن أهدافها القيام بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وتسيير القوافل الدعوية في الأرياف والقرى المجاورة في أوساط المهتدين الجدد.

ونظراً لما للدعوة الإسلامية من أهمية كبرى فإننا في أمس حاجة إلى أن نتزود بالعلم والمعرفة، لذلك نرجو منكم التكرم بتزويد مكتبتنا بالمراجع والكتب المترجمة إلى اللغة الفرنسية حتى نتمكن من توزيعها على المهتدين في القوافل التي نقوم بها في أوساطهم، فنرجو أن تتجاوبوا معنا في مثل هذه المقاصد الخيرية. وجزاكم الله خيراً.■

REPUBLIQUE DU TOGO
ASSOCIATION DES JEUNES
MUSULMANS POUR LA BIENFAISANCE
B.P.30059 LOME TOGO W/A

﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٥٨) لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ (٥٩) ﴾ (الحج).

..وفي غانا يطلبون المجتمع

ندعو الله تعالى أن تصلكم هذه الرسالة وأنتم في أحسن حال صحة وعافية وخدمة للإسلام والمسلمين. آملين منكم أن تمدونا بما لديكم من المجلات الإسلامية لكي نستفيد مما فيها من علم نافع وتنوير وكشف لما يجري للمسلمين وحولهم من أحداث. بارك الله فيكم وجزاكم عن المسلمين خيراً.■

عبدالناصر موسى محمد. غانا
Society Youth of Qu'ran Reciet, Box Ks 13756
Adom Kumasi GHANA

المشاركة خير من الفرجة

إن المتطلع لتسارع الأحداث يقف حائراً من هذه المسرحية الممتعة للجمهور الذي يجلس في الدرجة الأولى في المسرح لأنهم حجزوا مقاعدهم مبكراً، أما الجمهور الذي ليس معه ما يدفعه للدخول والمشاهدة عن قرب فهو يشاهد المسرحية من وراء زجاج الصالة، وفي المشهد الأخير من المسرحية يسمح لهم بالدخول ليشاهدوا نهاية العرض ويتحسروا لأنهم لم يكسروا الزجاج ويشاركوا في العرض بدلاً من الاكتفاء بالفرجة.■

مشعل محمود البلوي. تبوك
meshalo@maktoob.com

مسلسل «الحاج متولي» وحكمة الوقاية من الأمراض التناسلية المعدية

انتهى مسلسل الحاج متولي، ولم ينته اللغط بين مؤيد ومعارض لما تم عرضه بالمسلسل. أما تعدد الزوجات فهو تشريع رباني، وكما نرى فإن عنصر الإناث يربو على عنصر الرجال في المجتمعات نظراً لما يتعرض له العنصر الثاني في الحروب والحوادث، وهنا تكمن حكمة السماح بالتعدد، فالحل الإسلامي حل منطقي وطبيعي في وجود ظاهرة الفائض إذا كانت المرأة الأولى لم تستطع تأمين حاجات الرجل سواء كانت عقلية أو اجتماعية أو جنسية، فهل نسمح له بأن يعتدي على أعراض الغير باتخاذ «الخليلات» خلسة ولا نسمح له بأن يرتبط بزوجة ثانية على مرأى ومسمع الجميع؟

إن الأمراض التناسلية المعدية يكثر انتشارها بين ممارسي العلاقات الجنسية غير الشرعية، وليس بين الأزواج، وما السيلان والزهري والإيدز وغيره إلا شاهد على ذلك، فالشريعة الإسلامية واضحة الرؤية في هذا المجال، وفي السنوات الأخيرة بدأنا نسمع من غرب أوروبا وشرقها أصواتاً تنادي بإمكانية تعدد الزوجات في العلن بدل الاختفاء في المحرمات ومضاعفاته الاجتماعية والأسرية.■

د.إبراهيم مسك. مستشار الأمراض الجلدية والتناسلية. عمان. الأردن

أما آن للعملاق أن يستيقظ؟

هكذا وصف الأعداء الإسلام: «العملاق النائم» وقد صدقوا وهم الكذابون. فهو عملاق بكل ما تحويه الكلمة من معنى؛ في تشريعاته وشموليته وصلاحيته لكل زمان ومكان. ويكفي أنه الدين الذي رضيه الله للبشرية ولا يقبل ديناً سواه، ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه ﴾، (آل عمران:٨٥) إن خوف الأعداء ناتج عن مدى تأثير الإسلام على الشعوب وتأثر الشعوب به فهو الملائم والقريب للقلوب وهو دين الفطرة، التي فطر الله الناس عليها وفي الحديث: «ما من مولود إلا ويولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» ولذلك نجد كثيراً من أهل الكتاب وأصحاب العقائد الأرضية وحتى الملحدين إذا فتحوا قلوبهم وحكموا عقولهم نجدهم يعجبون بالإسلام وربما قادهم ذلك إلى اعتناقه، وقد أسلم كثير منهم حتى من رجال الدين. فلهذه الأسباب وغيرها نجد أن الأعداء لا يألون جهداً في الحرص على إبقاء الإسلام نائماً فما يكاد يحرك عضواً من أعضائه أو حتى يفتح عينيه إلا ونجد الأعداء قائمين على رأسه يخزونه بالإبر المخدرة وذلك بالقضاء على كل ما من شأنه أن يوقظه وينبهه - من الدعوات الإصلاحية والعودة بالأمة إلى سالف عزها ومجدها - سواء على مستوى الأفراد أو الحكومات؛ إلا أنه مع كل هذا السعار المحموم والمحاربة المنقطعة النظير نجد بصيص أمل وبوادر انفراج تلوح في الأفق وإن لِلحق جولة قادمة بإذن الله تعالى ﴿ ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا (٥١) ﴾ (الإسراء: ٥١)■

أحمد منصور. الجفن. القصيم. بريده. السعودية

رجوع خاصة

الأخ/ على عبدالعزيز الشبل - الرياض - السعودية: وصلتنا رسالتكم غير واضحة، نرجو إرسالها بالبريد العادي أو بالفاكس بعد إصلاحه .. مع تحياتنا.

الأخ: د. عبدالله النمري - الرياض - السعودية: أنت تعلم أن هناك من يصطاد في الماء العكر .. والتعميم في الكتابة من الوسائل التي يمكن استخدامها ضد هدف كاتبها ومبتغاه، من هنا فلا ينبغي أن نكون جزءاً من الحملة الظالمة على الإسلام والمسلمين.

الأخ: أسامة محمد عبد رب النبي - المنصورة - مصر: الأحداث التي تجري في فلسطين وفي غيرها من بلاد المسلمين مؤلمة ومؤسفة ومحزنة ولكن الأكثر إيلاماً هو صمت المقابر الذي يمارسه العرب والمسلمون تجاه قضاياهم المصيرية مما يغري عدوهم بمزيد من التعدي والإذلال.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٤٨٧ السنة (٣٢)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع - عمان - ت: ٥٦٠٢٥٢٥ - ٥٦٩٨٩٢٩ - ص.ب 960654
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

إمام الحرم المكي يعبر عن موقف كل المسلمين

قال الشيخ سعود الشريم إمام الحرم المكي الشريف في خطبة الجمعة قبل الماضية إن المساومة على الإسلام ومبادئه خيانة عظمى وجنون مطبق.

وأضاف الشيخ الشريم: إن أعداء أمة الإسلام لن يقبلوا إلا أن تتخلى الأمة عن إسلامها وتبتعد عن شريعتها وأن تقدم التنازلات حتى لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، وشدد على أنه يجب ألا يجري تقديم أي تنازلات فكرية أو تعليمية لمن يسعون لفرض الخضوع على المسلمين.

لقد عبر إمام الحرم المكي عن موقف المسلمين أجمعين، فهذا الموقف المتمسك بالدين والشريعة وما يفرضانه على المسلمين في مختلف مناحي حياتهم ليس موقفاً خاصاً بالشيخ الشريم ولا المملكة العربية السعودية الشقيقة فحسب، بل هو موقف المسلمين في العالم الإسلامي أجمع، وكذلك مسلمي الغرب.. فالجميع يرفضون أي مساس بالتعاليم الدينية والمناهج الشرعية، وينظرون إلى الضغوط التي يمارسها الغرب بهذا الصدد على أنها تدخل مرفوض في شؤونهم الدينية.■

في هذا العدد

الولايات المتحدة: تركيا نموذج إسلامي ممتاز (!)
ص (٢٨)

أرجوك.. امسك أعصابك
ص (٢٣)

١٢ ضربة موجعة للروس في الشيشان
١٨ مؤتمر «قادة الأديان».. تطبيع بالدين
٢١ هل فقد الشارع العربي فاعليته؟
٢٤ دلالات عملية القدس
٢٦ رجال عرفات يواصلون تصفية حساباتهم مع الإسلاميين.. لحساب من؟!
٣٠ إندونيسيا: شبكة «الإسلام الليبرالي» لإجهاض الصحوة
٣٢ المعارضة السورية تبدأ مرحلة العلنية
٣٤ السودان: اتفاقية جبال النوبة خطوة نحو الاستقرار أم ثغرة للنفوذ الأمريكي؟
٤٠ أساليب الحرب النفسية والدعائية ضد الصحوة الإسلامية
٤٢ الإمام الشهيد.. الشهادة والذكرى وعبقرية البناء
٥٤ الحج الصادق إلى الله
٥٨ صعق الحيوان قبل ذبحه يجعل أكله حُرمات فوق حُرمات
٦٢ تريد قلباً سليماً.. انس همومك

اوتو

تريدر

مجلة السيارات الرائدة
في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ما هو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا-١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات: **شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات**

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية

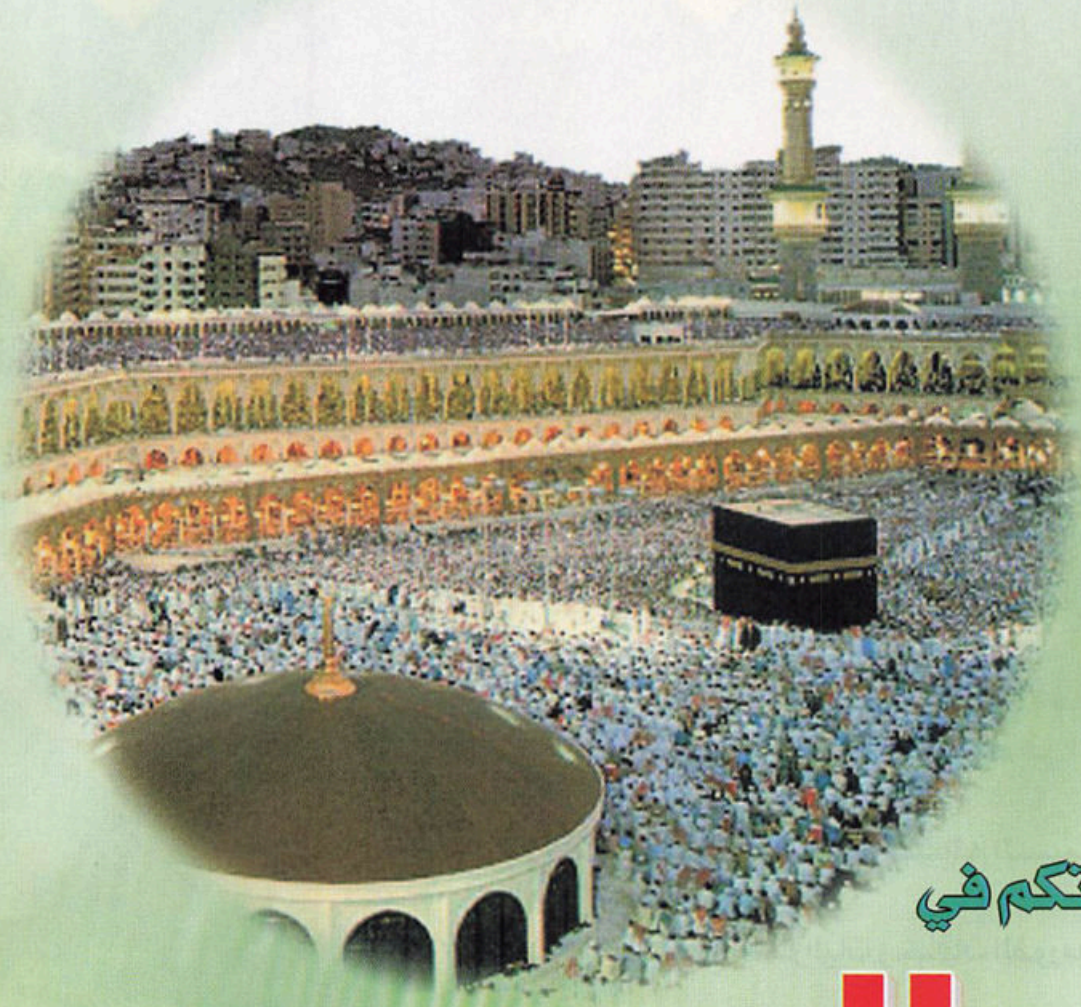

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٨٢٢٢١ - ٤٧٦١٠٥٥ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

نحذر من المس بالمسجد الأقصى أو السماح لليهود بدخوله

يتعرض المسجد الأقصى لخطر جديد من جانب المتطرفين اليهود، وحكومة مجرم الحرب أرييل شارون وأجهزته الأمنية. فقد أقرت حكومة الاحتلال، وبدعم من جهازي المخابرات والأمن الداخلي، السماح لليهود بدخول المسجد الأقصى، فيما دعا الحاخامات لبناء كنيس في باحات المسجد. ويؤيد شارون وحكومته هذا التوجه الذي يتزامن مع دعوة كتلة «ييشع» التلمودية المتطرفة لفتح أبواب الأقصى الواقعة في الجهة الجنوبية بهدف الوصول إلى المصلى المرواني، وتحويله إلى كنيس يهودي. وقالت صحيفة معاريف العبرية: إن وزير الأمن الداخلي إيلي لنداو وافق على تلك الخطوة.

ويبدو أن الكيان الصهيوني يستغل الظرف الدولي المواتي لتنفيذ سياساته العدوانية تجاه المسجد الأقصى، وهو يسعى إلى إضفاء صفة قانونية باطلة على هذا الفعل الإجرامي بالسماح لليهود بالدخول إلى الحرم القدسي وأداء صلاتهم المردودة فيه. وينتظر المتطرفون اليهود الفرصة بفارغ الصبر، ويتحينونها كل لحظة، ليتمكنوا من فرض الأمر الواقع، تمهيداً لهدم المسجد الأقصى، وإقامة هيكلهم المزعوم، وهذا ما يصرحون به علناً، كما يصرح به العديد من القيادات الأمنية والسياسية وقادة الأحزاب الدينية اليهودية.

وهكذا في زمن الضعف العربي والإسلامي، يستنسر البغاث، ويتجرؤون على حرمات الله، ويتطاولون على حقوق المسلمين.

وبداية نوجه كلمة إلى المتمسكين بما يسمى بالشرعية الدولية، ونذكرهم بأن القدس والمسجد الأقصى محتلان منذ عام ١٩٦٧م، وأنه وفقاً لمفاهيم القانون الدولي، يجب إزالة الاحتلال، وأن تعمل المنظمات الدولية جهدها وأن تتدخل لتحقيق ذلك. وإلى أن يتحقق هذا الهدف لا يجوز المساس بالممتلكات، أو مصادرتها، أو تعريضها للخطر. كما أن مقاومة الاحتلال الغاصب تظل مشروعة وفق ذلك القانون الدولي لحين زوال الاحتلال من الوجود.

إن محاولات الصهاينة اختلاق حق زائف لهم على أرض فلسطين بوجه عام، وفي الحرم القدسي، والمسجد الأقصى، على وجه الخصوص، لن تجدي نفعاً، ولو زوّروا مئات الحجج والبراهين.

وقد كان الأحرى بحكومة شارون أن تتعلم الدرس من انتفاضة الأقصى، حين حاول ذلك المجرم العتيد اقتحام المسجد الأقصى يوم الثامن والعشرين من سبتمبر عام ٢٠٠٠م، مما أدى إلى تفجر شرارة الانتفاضة، ونحن نحذر من حدوث مجزرة كبرى في حال حاول اليهود اقتحام المسجد الأقصى، فالمرابطون حول الأقصى قد نذروا أنفسهم للدفاع عنه، رغم ما يلاقونه من تواطؤ الغريب، وتقاعس القريب، ونحمّل شارون وسلطته الباغية مسؤولية ما قد يحدث، ونحذرهم من استغلال الظرف الدولي، فمهما بدا أن الريح مواتية لهم، فإن ذلك لا يمنحهم حقاً في المسجد الأقصى أبداً.

كما نناشد العالم العربي والإسلامي أن يصحو من غفلته، وأن يدرك ما يُحاك ضد المسجد الأقصى من مؤامرات محلية ودولية، وأن يقف أمام مسؤولياته، ولا يكتفي بالوقوف موقف المتفرج.

إن الواجب الشرعي يقتضي التصدي لهذا المخطط الذي هو بمثابة إعلان حرب على أحد أقدس مقدسات المسلمين. كما ندعو المسلمين إلى تفويت الفرصة على من يريدون تزييف الحقائق التاريخية، وعلى رأسهم شارون وأجهزته الأمنية. وإذا كان الصهاينة لم يعرفوا حتى اليوم ماذا يعني المسجد الأقصى والقدس بالنسبة للمسلمين فليروا - وكل من ساندهم - من كل مسلم غضبة لله تعالى ومقدساته وحرماته، يفهمون منها كيف يكون الموقف الحقيقي للمسلمين، وكيف يفدون مقدساتهم بكل ما يملكون، ولا يمكن أن يقف المسلمون مكتوفي الأيدي إزاءه، أو إزاء سياسة البطش والتنكيل وفرض الأمر الواقع التي تتبعها حكومة شارون المتطرفة.

إنها مسؤولية كبيرة أمام الله، ثم أمام الأمة والتاريخ. وكل مسلم مسؤول أمام الله تعالى عن أي مكروه يحصل للمسجد الأقصى، ومقدسات المسلمين وللشعب الفلسطيني المغلوب على أمره. ولتكن فرصة للخروج عن حالة الصمت والتقاعس، وإحياء سنة التنافس لنصرة الأقصى والشعب الفلسطيني بكل وسيلة مشروعة. ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١)﴾ (الحج).■

الصانع تعليقاً على التحركات العربية الأخيرة:

إذا كان النظام العراقي جاداً فليفرج عن أسرانا فوراً

كتب: محمد عبدالوهاب

د. ناصر الصانع

أكد الدكتور ناصر الصانع عضو مجلس الأمة أن الشعب الكويتي شعب مسالم وله أيادٍ بيضاء في دعم الخير والسلام، مشيراً إلى أن تجربة الغزو العراقي الغاشم كانت مؤلمة جداً، ولها تداعيات أثرت في نفوس أهل الكويت، ونظرتهم إلى المستقبل، خاصة بعد احتجاز النظام العراقي للأسرى الكويتيين طيلة الفترة السابقة، مما خلّف أزمة حقيقية يعيشها كل بيت كويتي.

وأوضح الدكتور الصانع - في حديث خاص لـ«المجتمع»، تعليقاً على التحركات العربية الأخيرة - أن ما يزعمه العراق من تقديم أفكار جديدة للمصالحة مع الكويت لا يزال حبراً على ورق، ووسيلة جديدة يقوم النظام العراقي باستخدامها متى شعر بأنه بحاجة لها، وأنه لا توجد أي دوافع تدفع الكويت - حكومة وشعباً - لتصديق هذه التحركات العراقية ما لم تُترجم على أرض الواقع، ويعود أسرى الكويت سالمين.

وأوضح الدكتور الصانع أن ما قام به النظام العراقي خلال الفترات السابقة بدء بعدوانه على الكويت يجعلنا لا نثق به إطلاقاً، ولا نفرح عندما نسمع عن مبادرة عراقية لأننا نرى المسلسل الكاذب مستمراً في تقديم الأوهام والتبريرات حول الأسرى الكويتيين، مشيراً إلى أن النظام العراقي غير جاد في ذلك، ولن يقدم أي أدلة ملموسة في هذا الإطار، كما أن المؤتمر العربي الأخير الذي شهدته عمان في العام الماضي خير دليل على عمق الإصرار العراقي على هذا الموقف، وأنه لا يريد إنهاء المعاناة الحقيقية التي يعيشها الأسرى الكويتيون وأسرهم، ويعيشها الشعب العراقي أيضاً.

وأكد الدكتور ناصر أن الحكومة الكويتية والشعب الكويتي حريصان في الوقت نفسه على الوحدة العربية، وحريصان على أن تكون الشعوب العربية قريبة بعضها من بعض، وذلك لتجاوز الأزمات التي يعيشها في فلسطين، والمآسي التي نراها في عالمنا الإسلامي، ولكن يجب ألا يكون ذلك على مصلحة الكويت وشعبها وأسراها الأبرياء الذين يعانون من شتى صنوف الحرمان والعذاب داخل السجون العراقية، دون احترام لأي عرف من الأعراف الإنسانية الدولية، مبيناً أن الكويت لا تزال ترعى السلام، وتدفع به، ولكن شريطة أن يكون محل اعتزاز بها، وبشعبها، وألا يكون ذلك نمطاً جديداً في التنازل عن الحقوق الكويتية.

ودعا النائب الحكومة إلى الالتزام بالرغبات والدوافع الشعبية دون الانخراط في اللعبة غير الجادة التي يمارسها النظام العراقي، مشيداً بالدبلوماسية الكويتية وحنكتها في إبراز الحق الكويتي.■

مصدر حكومي:

الكويت مع وحدة الصف العربي.. لكن ليس على حساب حقوقها العادلة

كشف مصدر حكومي النقاب عن موقف الحكومة الكويتية حيال الأفكار العراقية التي حملها إليها السيد عمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية خلال الفترة السابقة، مشيراً إلى أن الكويت مع أي توجه من أجل وحدة الصف العربي، ولكن وفق قنوات شرعية، ووفق الأعراف والقوانين الدولية الملزمة للعراق، والتي يجب عليه تطبيقها خاصة قرارات مجلس الأمن فيما يتعلق بالحقوق الكويتية، والأسرى الكويتيين.

وأضاف المصدر: أن الحكومة أكدت حرص الكويت على توحيد الكلمة العربية شريطة أن يكون موقف العراق منسجماً مع القوانين والقرارات الدولية، وألا تكون الأفكار العراقية وسيلة جديدة للالتفاف حول القرارات الدولية، مشيراً إلى أن النظام العراقي مارس دوراً شبيهاً بما يفعله حالياً خلال المؤتمر الأخير الذي عُقد في عمان خلال السنة الماضية.

وأوضح المصدر - في حديث خاص لـ«المجتمع» - أن الكويت لا تمانع في إجراء أي مصالحة، ولكن وفق الشكل الرسمي لتطبيق القرارات الدولية، مؤكداً أن النظام العراقي حريص على أن يظهر الكويت على أنها لا تريد المصالحة وتسعى لإضعاف الوحدة العربية، مشدداً على أن هذا التوجه ملموس وفق ما نراه ونسمعه عبر وسائل الإعلام العراقية.

واختتم المصدر الحكومي حديثه بالقول: لابد أن يعلم العالم أجمع أننا أصحاب قضية وعدالة، ولا نريد أن ندخل في متاهات نحن نعلم ماذا يريد العراق من ورائها إلا وهو تعطيل الشرعية الدولية عن أداء دورها وعرقلة الوصول إلى الحق الكويتي.■

تعديل على التعديل!

جولة جديدة بين الحكومة والتكتلين حول تعديلات قانون التأمينات

كتب: المحرر البرلماني

أخذت أزمة قانون التأمينات الاجتماعية داخل مجلس الأمة حيزاً كبيراً من الاهتمام والتداول سواء بين أروقة المجلس أو في الوسائل الإعلامية والأوساط الشعبية، نظراً لأنها تمس شرائح المجتمع كافة، وذلك فيما يتعلق بتقاعد المرأة والسن التقاعدي وغيرها من البنود الجوهرية، ولعل الحكومة عندما كسبت معركة إدخال التعديل على القانون الأصلي خلال الفترة الماضية لم تكن تعرف أنها ستخوض مرة أخرى غمار معركة التعديل على القانون الجديد أو حتى إلغاء التعديل السابق على اعتبار أنه أُقر، وأن على القوى السياسية تجرعه، كما تجرّعت قوانين أخرى!.

المبادرة بتعديل التعديل أو إلغائه من القانون - الذي اتفقت عليه القوى السياسية متمثلة بالتكتل الإسلامي والتكتل الشعبي - جعل الحكومة تراقب وبحذر الموقف السياسي الذي يهدد هذا التعديل الجديد.

الجلسة المقبلة ستشهد دعماً حكومياً لتعديلات اللجنة المالية على القانون؛ على اعتبار أنها أقل وطأة من القانون السابق وكذلك من التعديلات المقترحة، في إطار امتصاص الغضب الشعبي من القانون الجديد، وذلك في إشارة إلى أنها جادة في تحقيق رغبات الشارع، خاصة أنها تحظى بدعم من القوى الليبرالية داخل المجلس وبعض الأصوات التي يمكن وصفها بالضبابية والتي يمكن للحكومة أن تراهن عليها وتحظى بالتعديلات المقترحة على أساس أنها أفضل من غيرها.

التكتلان الإسلامي والشعبي يحظيان بأصوات قد تكون كافية لإنهاء الصراع التقليدي في مثل هذه القوانين الشعبية، والتي عادة ما تكون الحكومة والأصوات الليبرالية إزاءها في جانب، والقوى السياسية والشعبية في جانب آخر، بيد أن الفيصل هذه المرة سيكون الأصوات غير الواضحة التي ستقرر المرفق في حينه، وتكون محلاً للتنازع بين الطرفين: أيهما تصب لصالحه؟

وفي كل الأحوال، لن تكون هذه هي الجولة الأولى والأخيرة بين الحكومة والقوى السياسية تجاه القضايا الشعبية، فالتوجه الحكومي نحو الإصلاح الاقتصادي قد يدفع بقوانين جديدة كقانون الضرائب وغيره، ويكون ذلك محلاً لجولات أخرى تتم فيها تصفية الحسابات، وإعادة ترتيب الصفوف.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: هل ستسمح الحكومة بدور أكبر لبعض القوى السياسية في ترجيح مثل هذه القضايا في ظل المعطيات التي تحتاج فيها هذه الحكومة إلى التحرك بشكل أكبر وأشمل.■

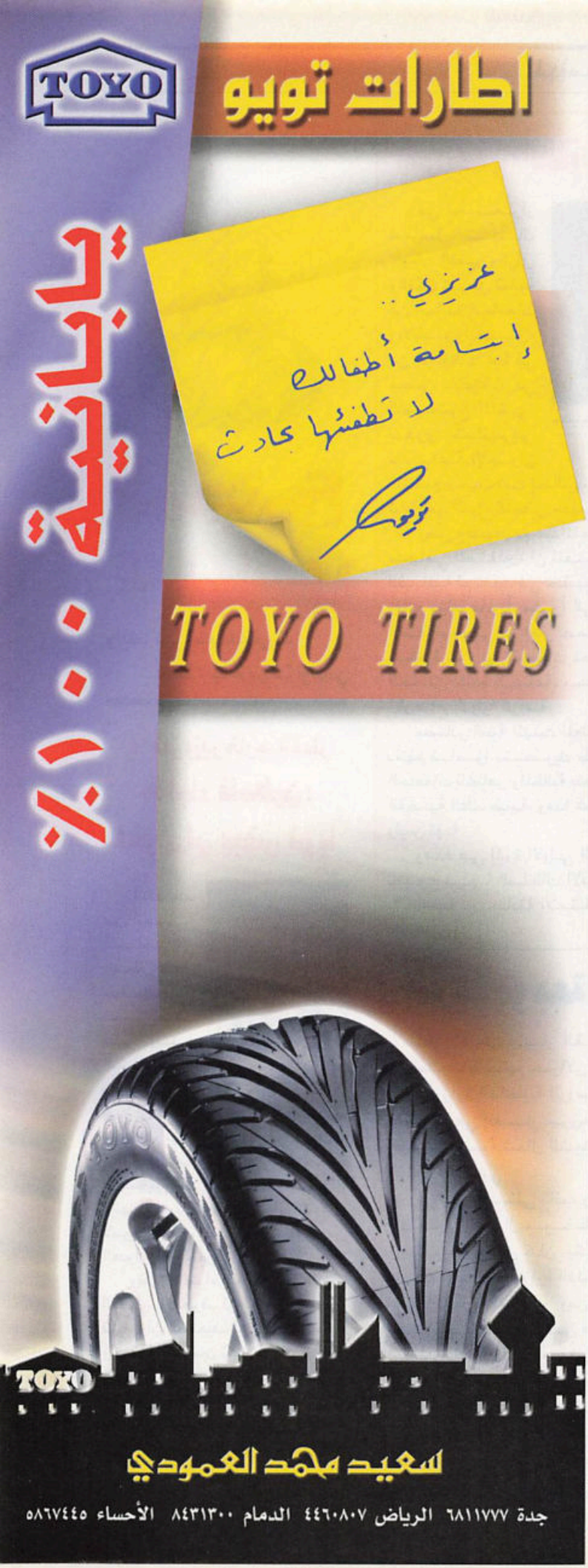

جوازات سفر للحج لغير محددي الجنسية

الشيخ محمد الخالد

صرّح مساعد المدير العام للإدارة العامة للجنسية ووثائق السفر الشيخ العقيد أحمد النواف، بان نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية الشيخ محمد الخالد - جرياً على عادته، وفي بادرة إنسانية ومكرمة وزارية - أصدر أوامره بمنح جوازات سفر مادة ١٧ للمقيمين بصورة غير قانونية، وذلك لتادية مناسك الحج.

وأكد النواف أن نهاية دوام يوم الأربعاء الموافق ٣٠ يناير ٢٠٠٢م هي آخر موعد لتسلم أي طلبات لإصدار هذه الجوازات، ولن يتم تسلم وقبول أي طلبات ترد إلى الإدارة بعد هذا التاريخ.■

البصيري في تصريح صحفي:

الأطروحات التخريبية لوفد الخريجين تستدعي موقفاً حكومياً وبرلمانياً حازماً

د. محمد البصيري

أكد الدكتور محمد البصيري عضو مجلس الأمة ضرورة أن تتخذ الحكومة ومجلس الأمة موقفاً حازماً من الأطروحات التخريبية التي طرحها بعض أعضاء الوفد الذي أرسلته جمعية الخريجين إلى بريطانيا والولايات المتحدة مؤخراً، وضرورة أن يتم التأكيد على عدم تمثيل من يطلق هذه الأطروحات للشعب الكويتي، وواقعه السلمي الحر.

وأعرب النائب البصيري عن انزعاج الكويتيين وقلقهم من تصريحات بعض أعضاء الوفد المذكور التي تضمنت «توجيهاً للرأي العام في هاتين الدولتين، وتحريضاً ضد الهوية الإسلامية لمجتمعاتنا الخليجية».

وقال: «إن الأفكار التي بدأ هذا الوفد يروّج لها في المحطة الأولى من مهمته «بريطانيا» تعزز المخاوف التي رافقت تشكيل الوفد من كونه يهدف لخدمة تيار فكري محدد ضد التيارات الأخرى في الكويت».

وأوضح البصيري، أن «تقرير وكالة أنباء رويترز من لندن المنشور في الصحف المحلية - مؤخراً - تضمن تصريحات لبعض أعضاء الوفد تروج لفكرة (اضطرابات داخلية متوقعة)، في الكويت، بسبب تداعيات أحداث ١١ سبتمبر، وهو كلام غير مسؤول ولا يصدر في بلد مثل بريطانيا من طرف يزعم أنه حريص على مصلحة الكويت، خصوصاً أن بريطانيا بؤرة اقتصادية رئيسة لاستثماراتنا في الخارج.

وأضاف عضو مجلس الأمة: أن تقرير رويترز «أشار إلى دعوة أحد المشاركين في الوفد إلى ما سماه «سد الثقوب التي تخرج منها ثقافة الإرهاب» وهذا خطاب بوليسي تحريضي لا مكان له في بلد يحتكم فيه الجميع إلى القانون والقضاء وإلى الدستور الذي أكد حرية التعبير. وأن عضواً آخر زعم أن «جوانب غير محددة في الثقافة المحلية ربما تكون مسؤولة عن إشعال التطرف الإسلامي»، وهذا افتراء صارخ على المجتمع الكويتي وهويته وتاريخه، إذ لا شيء في ثقافتنا يقود إلى التطرف.■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

رداً على وزير خارجية قطر
خطباء فلسطين: القوي لن يبقى قوياً

الشيخ حمد بن جاسم

انتقد عدد من أئمة المساجد في فلسطين خلال خطب الجمعة، تصريحات أدلى بها الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني، وزير خارجية قطر، أثناء زيارة قام بها إلى واشنطن، وقال فيها: إن العرب عاجزون عن مساعدة الفلسطينيين في معاناتهم من الاحتلال، وإنهم ليسوا قادرين إلا على التوسل لأمريكا لإنقاذ الشعب الفلسطيني من العدوان الذي يتعرض له.

وقال الخطباء: إنه كان على الوزير القطري أن يعرف أن القوي لن يبقى قوياً، وأن الضعيف لن يبقى ضعيفاً، وأن قوة المسلمين تكمن في قربهم من الله، وأن ضعفهم ناتج من ابتعادهم عنه، وليس في التقرب إلى أمريكا، مطالبين المسلمين بالوحدة، ورفع راية الجهاد، لتحرير الأقصى وفلسطين.■

مصر: اعتقال «أساتذة» جدد بتهمة الانتساب للإخوان!

حبيب العادلي

في استمرار لمسلسل انتهاك حريات التعبير والرأي والفكر، تعرض ثمانية من أساتذة الجامعات والأطباء والمهندسين، من محافظات عدة في مصر، للاعتقال في الأسبوع الماضي، بدعوى انتمائهم إلى جماعة الإخوان المسلمين، حيث تمت إحالتهم إلى نيابة أمن الدولة للتحقيق معهم.

وصرح عبدالمنعم عبدالمقصود محامي المعتقلين، أن المعتقلين الثمانية لم تثبت في حقهم أي وقائع مؤثمة قانوناً، مشيراً إلى أن اعتقالهم يأتي في إطار حملات مستمرة تقوم بها السلطات لمحاولة الحد من نشاط الجماعة، مستغلة الأوضاع الدولية الراهنة.

مصادر أمنية اتهمت المعتقلين بأنهم قاموا بتحريك طلاب الجامعات للتظاهر والمطالبة بنصرة القضية الفلسطينية، وهذا شرف وليس تهمة.

وهذه هي المرة الأولى التي تصرح فيها السلطات الأمنية بالعلاقة بين حادثة الاعتقال والقضية الفلسطينية.

والمقبوض عليهم: د.أبوزيد نبوي محمد (أستاذ بكلية الزراعة بالمنوفية)، ود.عبداللطيف محمد علي الفولي (طبيب أسنان - القليوبية)، ود.السيد عبدالنور عبد الباري (أستاذ بكلية الزراعة بالشرقية)، ود.عامر حسين (مدرس - الإسكندرية)، ود.إسماعيل مصطفى (طبيب عيون - الغربية)، ود.سراج محمد اللبودي (مهندس - الجيزة)، ود.محمد الصوفاني (طبيب - الجيزة)، ود.أسامة عبدالعزيز (أستاذ بكلية الطب - كفر الشيخ).

يُذكر أن هناك ٢٢ قيادياً وأكاديمياً معتقلاً يُحاكمون حالياً أمام محكمة عسكرية، فيما عُرف إعلامياً بمحاكمة «الأساتذة»، كما أن هناك مجموعتين أخريين، الأولى تضم ٣٦ معتقلاً، والثانية تضم ٢٥ معتقلاً، وكلتا المجموعتين لم يُتخذ قرار بشأنها، برغم مرور أكثر من ستة أشهر على اعتقال أفرادهما!■

ضربة موجعة للروس في الشيشان

لقي ١١ من كبار القادة والضباط بينهم جنرالان في قوات وزارة الداخلية الروسية حتفهم في انفجار مروحية عسكرية روسية شمال الشيشان الأسبوع الماضي.

من بين القتلى نائب وزير الداخلية الجنرال ميخائيل رودتشينكو، الذي كان يتولى منصب قائد قوات وزارة الداخلية لمنطقة الجنوب الفدرالية. ومن بين القتلى أيضاً مساعد رئيس هيئة أركان القوات التابعة لوزارة الداخلية الجنرال ديفدوف.

الدلائل أشارت إلى وقوع الانفجار نتيجة عمل من أعمال المقاومة، حيث إن الطائرة انفجرت

أثناء طيرانها فوق الأراضي الشيشانية.

وفي حال الإعلان عن أن تحطم المروحية تم على أيدي المقاتلين الشيشان، فإن هذه ستكون من أعنف الضربات الموجعة التي تلقتها القوات الروسية منذ الاجتياح الروسي لجمهورية الشيشان في أكتوبر ١٩٩٩م.■

● قضت محكمة تركية بسجن النائب جاهد تكيلي أوغلو عضو مجلس الأمة من حزب الحركة القومية عامين بتهمة التسبب في وفاة النائب فوزي شيخانلي أوغلو من حزب الطريق القويم أثناء مشاحنة داخل البرلمان، فيما برأت النائب محمد قوناقجي المتهم الثاني في الحادث.

وكانت مناوشة قصيرة جرت بين مجموعة من النواب تبادلوا خلالها اللكمات، وأُصيب شيخانلي أوغلو المريض بالقلب بإغماءة، وتوفي من أثر نوبة قلبية قبل وصوله للمستشفى.

● كشف رئيس أركان جيش الاحتلال الجنرال شاؤول موفاز عن أن رجال المقاومة الفلسطينية استخدموا، لأول مرة منذ اشتعال انتفاضة الأقصى، قذائف من طراز «آر بي جي» مضادة للدبابات والمجنزرات، ضد دبابات في مدينة رام الله مؤخراً.

وقال موفاز: إن الفلسطينيين استخدموا قذائف «آر بي جي» ضد دبابة إسرائيلية في حي الطيرة في مدينة رام الله لأول مرة منذ اندلاع الانتفاضة.

● قال محافظ طولكرم عز الدين الشريف إنه وصلت إليه ٥٢ شكوى لمواطنين فلسطينيين من سكان طولكرم، يتهمون فيها الجنود الصهاينة بسرقة نقود من منازلهم، خلال تفتيشها، فضلاً عن إحداث أضرار بالمنازل والممتلكات.

● قال رئيس بلدية القدس المحتلة إيهود أولمرت إن «إسرائيل تعيش الآن حالة حرب»، مشيراً إلى أن «القتال يدور الآن قرب بيتنا»!.

● تشارك ٤٢ دولة في اجتماعات الملتقى المشترك لأعضاء منظمتي المؤتمر الإسلامي والاتحاد الأوربي المقرر عقدها في اسطنبول يومي ١٢و١٣ فبراير المقبل.■

القصواء ®
للحج والعمرة

هاتف ٦٦٥ ٩٨٦٨ فاكس ٨٦٢٧ ٦٦٠
ص ب ١٠١٧١ جدة ٢١٤٣٣
info@qasswa.com
www.qasswa.com

كتائب القسام دشنت مرحلة إطلاق الصواريخ

أعلنت كتائب الشهيد عزالدين القسام (الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية «حماس») مسؤوليتها عن قصف منطقة «إيرز» شمال قطاع غزة بصواريخ من طراز « قسام ٢»، متوعدة بشن المزيد من الهجمات ضد الكيان الصهيوني الغاصب.

وقال بيان للكتائب: «انتقاماً من يهود المجرمين، تزف الكتائب القسامية لشعبنا المسلم ردنا العاجل والسريع، فقد قامت كتائب القسام بقذف عدونا في ما يسمى منطقة «إيرز» شمال غزة بثلاثة صواريخ من طراز «قسام ٢»، وبقية الرد آتية بإذن الله تعالى».■

صحة علي بن حاج في خطر

طلبت فاعليات برلمانية جزائرية إلى الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة التدخل لإنقاذ حياة الشيخ علي بن حاج نائب رئيس الجبهة الإسلامية للإنقاذ؛ الذي يعاني في سجنه حالياً من المرض، وسوء المعاملة، وتقييد زيارة أسرته عنه!.

وشكا أفراد عائلة بن حاج من أنه لم يعد قادراً على المشي، ولا الوقوف، أو حتى الحديث، وأن هزال جسمه قد زاد.

ومن جهته قال حسن عريبي عضو المجلس الشعبي الوطني (البرلمان الجزائري) إنه ثبت أن الشيخ علي بن حاج مريض، وحالته الصحية في حالة الخطر، مبدياً دهشته من أن السلطات ترفض علاجه، وشدد عريبي على ضرورة أن يتدخل الرئيس الجزائري بسرعة لإنقاذ الموقف، ونقل بن حاج - على أهون الأحوال - إلى إقامة لائقة تمهيداً لخروجه، خاصة أن مدة عقوبته المتمثلة في السجن ١٢ عاماً قد آذنت بالزوال، وذلك قبل أن يلفظ بن حاج أنفاسه الأخيرة في السجن.■

النظام السوري يستثمر تجربته مع الإسلاميين في تطوير علاقته بواشنطن!

قال تحليل نشرته مؤسسة ستراتفور الأمريكية مؤخراً إن أربعة وفود من الكونجرس الأمريكي ستزور دمشق قريباً، وإن هذه الزيارات مؤشرات مهمة على فتح صفحة جديدة في العلاقات بين البلدين.

وأضاف التحليل أن النظام السوري يريد أن يستخدم تجاربه العنيفة مع المجموعات الإسلامية في الماضي كقاعدة في تطوير علاقاته مع واشنطن؛ مشيراً إلى أن الاف المواطنين السوريين (٢٠ الفاً حسب بعض المصادر، ومائة ألف حسب مصادر اخرى) قُتلوا في العمليات العسكرية التي قام بها النظام السوري في شهر فبراير من عام ١٩٨٢م بمدينة حماه للتنكيل بجماعة الإخوان المسلمين. ونهب التقرير إلى أن بشار الأسد يسعى إلى تجديد الواجهة السياسية لبلده لهدف أساسي هو جلب رؤوس الأموال الأجنبية والمساعدات، وأن تركيز دمشق على كونها تعادي ما تصفه بـ«العناصر الإسلامية المتطرفة» حقق تجاوباً جيداً مع هذه الاستراتيجية.

وأكد تحليل ستراتفور أن الأخبار القائلة بأن سورية أبلغت الولايات المتحدة عبر طرق دبلوماسية بإمكان بحث موضوع إغلاق مكاتب منظمات المقاومة الفلسطينية التي تعمل من أراضيها لافتة للنظر من هذه الزاوية. لكن التحليل أشار في الوقت نفسه إلى أن «حزب الله» الذي يشكل حجر الزاوية في نفوذها في لبنان هو المشكلة الأهم بالنسبة لسورية في هذا الاتجاه.

ويتابع التحليل: إن الرئيس الأمريكي جورج بوش سينقل إلى الرئيس السوري - عند اتصاله به هذا الشهر - مجموعة من أفكار الحوار الأمني الذي أعده البيت الأبيض!.

وخلص تحليل ستراتفورد إلى القول بأن تطور الحوار بين واشنطن ودمشق قد يفتح الطريق أمام العودة إلى المفاوضات بين سورية والكيان الصهيوني!■

بمناسبة الذكرى الخامسة عشرة لانطلاقتها:

«حماس» تؤكد تمسكها بخيار المقاومة وتمتين الصف

أكدت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» استمرار المقاومة الفلسطينية حتى دحر الاحتلال، كونه الخيار الوحيد، الذي ثبت في وجه الغطرسة الصهيونية.

وقال الدكتور محمد غزال القيادي في الحركة خلال احتفال نظمته بمناسبة انطلاقتها الخامسة عشرة: إن الرهان على شارون لن يفيد، لأنه لا يفهم سوى لغة القوة، وأن اللجوء إلى سياسة سحب الذرائع لن تحمي الشعب الفلسطيني من الاحتلال.

وأكد أن جميع الشعب الفلسطيني مستهدف، الأمر الذي يستدعي تمتين الصف الداخلي، وتجسيد الوحدة الوطنية، ووقف الرهان على أمريكا، التي لم تكن يوماً إلا في مصلحة العدو.

وشدد على أن الاعتقال السياسي يتنافى مع الوحدة الوطنية، وأنه آن الأوان لكي تتحول لغة التعامل مع الاعتقال السياسي، من اعتباره محرماً، إلى تجريمه جملة، مستطرداً بأنه لا يُعقل ولا يجوز أن يُعتقل المجاهدون والمناضلون، في وقت يستبيح فيه العدو العرض والأرض.■

«أصدقاء الإنسان الدولية» تتساءل عن طبيعة الجرم الذي ارتكبوه:

ترحيل المعتقلين إلى جوانتنامو لا يختلف عن شحن الرقيق إلى أمريكا

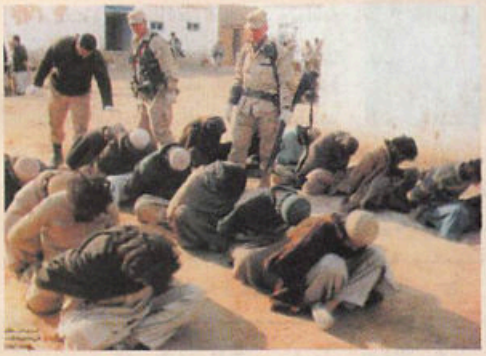

أعربت منظمة «أصدقاء الإنسان الدولية» عن استيائها الشديد للأسلوب الذي تعامل به القوات الأمريكية أسرى الحرب الذين احتجزتهم في أفغانستان، ثم رحلتهم إلى قاعدة جوانتانامو.

وشبّهت المنظمة - التي تتخذ من فيينا مقراً - ملابسات ترحيل الأسرى وطريقة احتجازهم برحلات أساطيل الرقيق البحرية من إفريقيا إلى أمريكا منذ منتصف القرن الخامس عشر، مشددة على أنها تراقب بقلق بالغ عمليات نقل أسرى الحرب وظروف احتجازهم.

وأضافت المنظمة في بيان لها: «لقد استدعت معاناة هؤلاء الأسرى خلال عملية نقلهم وطبيعة الظروف التي يُحتجزون فيها، لدى أصدقاء الإنسان، الصور المشينة لعمليات شحن المستعبدين الأفارقة من مواطنهم الأصلية إلى بلاد الاستعباد بواسطة بعض القوى الغربية، ومصادرة حقوقهم بأعذار تفوّق الجنس الأبيض، والآن تتم عمليات النقل والاحتجاز لأسرى حرب أفغانستان تحت مسمى مكافحة الإرهاب، والمحافظة على قيم السلام والحرية».

وقال البيان: «إن أصدقاء الإنسان يتساءلون عن طبيعة الجرم الذي ارتكبه هؤلاء الأسرى، وطبيعة التهم الموجهة إليهم، وبناءً على فرضية ثبوت ضلوع مجموعة ما في هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م في مدينتي نيويورك وواشنطن فهل يبرر ذلك اعتقال مئات البشر ونقلهم واحتجازهم بطريقة همجية بعيدة عن القيم العرفية الحضارية؟».

وأعربت «أصدقاء الإنسان الدولية» عن استيائها لأنّ «اعتقال هؤلاء الأسرى واحتجازهم في أوضاع مهينة، وكذلك إبادة ما يربو على ٦٠٠ أسير في قلعة جانجي بالقرب من مدينة مزار الشريف الأفغانية في ٢٥ و ٢٦ نوفمبر ٢٠٠١م، من قبَل القوات الأمريكية والبريطانية والمليشيات الأفغانية المَحلية هناك؛ لتشكل خروقاً خطيرة للقانون الإنساني الدولي، تستوجب التحقيق فيما إذا كانت تساوي جرائم الحرب».

وأشارت أيضاً إلى «أنْ تسلّم الولايات المتحدة لستة من حملة الجنسية البوسنية من السلطات البوسنية بتاريخ ١٨ يناير٢٠٠٢م، بعد قرار المحكمة العليا للاتحاد الفيدرالي البوسني الكرواتي الإفراج عنهم لعدم تقديم أدلة تصلح لمحاكمتهم؛ ليشكّل كذلك خرقاً واضحاً من قبَل حكومة الولايات المتحدة الأمريكية والحكومة البَوسَنية لقرارات القضاء، التي تستوجب الاحترام والتنفيذ».■

رقم قياسي لشارون في جلب الموت للصهاينة

أعلن يوسي ساريد رئيس المعارضة وعضو البرلمان من حركة «ميرتس»، أن عدد القتلى والمصابين بين الصهاينة، من جراء العمليات الفلسطينية، بلغ رقماً قياسياً خلال فترة حكم رئيس الوزراء شارون.

وقال ساريد أمام الكنيست (قبل العملية الاستشهادية الأخيرة التي سجلت رقماً قياسياً في عدد القتلى والمصابين الصهاينة): إنه يتعين على شارون أن يظهر أمام الجمهور، ويعترف بفشل سياسته، إذ سجل عدد ضحايا ومصابين نتيجة الهجمات إبان فترة حكمه رقماً قياسياً لم يسبق له مثيل، مشيراً في الوقت ذاته إلى أن التوقعات للفترة المقبلة قاتمة للغاية.

الإرهابي شارون

وأضاف: إن شارون مُني بفشل ذريع في المجال الأمني، لا سيما العمليات العسكرية التي يقوم بها بين الحين والآخر ضد الشعب الفلسطيني، مما يصعد العمليات.

يُذكر أن عدد الصهاينة الذين قُتلوا في عمليات المقاومة الفلسطينية منذ اشتعال انتفاضة الأقصى في التاسع والعشرين من سبتمبر من عام ٢٠٠ تجاوز، بحسب الإحصاءات الصهيونية ٢٨٠ قتيلاً، ومئات الجرحى (ونأمل أن يزيد قبل وصول المجلة للقراء).■

المحكمة الدستورية الألمانية تحسم معركة العشر سنوات لصالح المسلمين

حسمت المحكمة الدستورية العليا الألمانية نزاعاً قانونياً وإعلامياً استمر أكثر من عشر سنوات داخل المجتمع الألماني؛ إذ قضت بالسماح للجالية المسلمة بالذبح بدون تخدير وفقاً لما تمليه الشريعة الإسلامية. أكدت المحكمة - في حيثيات حكمها في الدعوى التي رفعها أمامها جزار تركي مسلم - أن حجب هذا الحق عن المسلمين يتعارض مع المواد المتعلقة بالحرية الدينية الواردة في الدستور والقانون الألمانيين، لا سيما أن الجالية اليهودية تتمتع بالحق نفسه منذ عام ١٩٤٧م.

قرار المحكمة التي تعد أعلى هيئة قانونية في ألمانيا لقي ترحيباً واسعاً من الجماهير وقيادات الجالية المسلمة، الذين اعتبروه تتويجاً لجهودهم القانونية والسياسية والإعلامية طوال السنوات الماضية.

ووصف الدكتور نديم إلياس رئيس المجلس الأعلى للمسلمين الحكم بأنه علامة مهمة وحكم تاريخي، من شأنه تفعيل اندماج المسلمين في المجتمع الألماني، فيما اعتبره رستم التين كوبيا صاحب الدعوى رسالة ذات مغزى للمسلمين.

وفي أول رد فعل رسمي على الحكم قالت وزيرة حماية المستهلك رياناتا كونتس: إن الحكم سيعزز التعايش المشترك بين الأديان في ألمانيا، وطالبت السلطات المحلية في جميع الولايات الألمانية بالتعاطي بإيجابية معه، والموافقة على الطلبات التي ستقدم إليها من المؤسسات الإسلامية لإقامة مذابح شرعية.

لكن أبرز ردود الفعل المستاءة من قرار المحاكمة جاءت من الجمعية الألمانية للرفق بالحيوان التي نصبت نفسها خصماً للمسلمين في الدعوى! ويُذكر أن عدد المسلمين في ألمانيا يُقدر بنحو ٣,٢ مليون نسمة.■

قلق ألماني من توتر الأوضاع في مقدونيا

أبدى وزير الدفاع الألماني رودولف شارينق قلقه على عملية السلام في مقدونيا، بسبب أجواء عدم الثقة السائدة بين الألبان والسلاف.

وقال شارينق: «أرسلت ألمانيا ٢٥٠٠ جندي من قواتها للمشاركة في عمليات السلام في مقدونيا وكوسوفو إلى جانب دول أوروبية أخرى، ومع ذلك فأنا قلق على مستقبل السلام في مقدونيا لاسيما أن مهمة حلف شمال الأطلسي تنتهي في مارس المقبل».

كانت أوساط غربية أشارت إلى ضرورة بقاء حلف الأطلسي في مقدونيا إلى حين استقرار الأوضاع فيها، كما لم تستبعد مصادر الاستخبارات الأمريكية (سي.آي.إيه) احتمال تجدد القتال في مقدونيا، وهو ما سارعت إلى نفيه والتقليل من أهميته جهات أوروبية داخل الحلف نفسه.

من جهة أخرى، قررت الحكومة المقدونية الإبقاء على نقاط التفتيش التي تقيمها الشرطة المقدونية بالقرب من التجمعات السكنية الألبانية برغم المطالبة المستمرة للألبان بإزالتها، وقال متحدث باسم هذه الحكومة: «إن نقاط التفتيش لن تتم إزالتها إلا بعد بدء الدوريات الجديدة المختلطة بين الألبان والسلاف في عملها».■

يشارك فيه المسلمون بفاعلية:

ائتلاف أمريكي جديد لحماية الحقوق المدنية

شهدت الولايات المتحدة في الأسبوع الماضي إنشاء ائتلاف موسع جديد لمنظمات الحقوق المدنية الأمريكية، يستهدف الدفاع عن الحقوق المدنية ضد المخاطر التي تحملها الإجراءات والسياسات المتخذة بعد الحادي عشر من سبتمبر.

التحالف الجديد الذي تشارك فيه المنظمات المسلمة والعربية، يهدف إلى تسليط الضوء على ما لحق بالحقوق المدنية من أضرار بعد سبتمبر، وتأثير قوانين مكافحة الإرهاب الجديدة، كما يهدف إلى تشجيع الكونجرس على القيام بدور أكبر في حماية الحقوق والحريات المدنية.■

.. ولقاءات متواصلة مع المسؤولين

من جانب آخر؛ نظمت المنظمات المسلمة والعربية بجنوب كاليفورنيا لقاء وحواراً جماهيرياً مع بعض كبار مسؤولي وزارة العدل بالمنطقة. وسعى اللقاء إلى التباحث بشأن آثار الحادي عشر من سبتمبر على حقوق مسلمي وعرب أمريكا وحرياتهم، فيما تضمن برنامج اللقاء مع مسؤولين في وزارة العدل مناقشة موضوعات مثل: التمييز العنصري ضد المسلمين والعرب، وإغلاق المؤسسات الخيرية المسلمة الأمريكية، واستخدام الأدلة السرية في قضايا الهجرة والترحيل، ووضع المهاجرين الذين انتهت فترة إقامتهم، وجهود سلطات الأمن في التحقيق في جرائم الكراهية التي ارتكبت ضد المسلمين والعرب.■

٤ آلاف أسير من طالبان لدى دوستم وحده

عبدالرشيد دوستم

صرح الجنرال الأوزبكي عبدالرشيد دوستم نائب وزير الدفاع الأفغاني بأن لديه زهاء أربعة آلاف أسير من قوات طالبان.

وحول وقوع اشتباكات عنيفة بين قواته وبين قوات برهان الدين رباني، قال إن هذه الأنباء لا تعكس الحقيقة، وإن ما جرى لا يعدو كونه خلافاً بسيطاً وقع بين اثنين من قادة المنطقة، وإنه قام بحل الخلاف المذكور.■

ليس لكم إلا الله:

قال أحمد عبد الرحمن أمين عام السلطة الفلسطينية، إن الصهاينة دمروا معظم المنشآت والبنى التحتية الفلسطينية، ولم يبق للسلطة إلا وجه الله. جميل أن يتذكر «عبد الرحمن» ربه عند الشدة، وليته وكل مسؤولي السلطة الذين لهثوا خلف خداع التسوية يعرفون أن ليس لهم في قضيتهم تلك، وفي كل أمور حياتهم من معين و لا سند إلا الله سبحانه.

تعاون عسكري:

وقعت شركة بوينج الأمريكية اتفاقاً مع «الشركة الإسرائيلية لصناعة الطائرات» تقوم الأولى بمقتضاه بتصنيع أجزاء من مكونات أنظمة الصاروخ «آرو» المضاد للصواريخ الذي يحاول الصهاينة منذ سنوات إنتاجه بمساعدة أمريكية.

سؤال لمكتب المقاطعة العربية: تحت أي بند تضعون هذا التعاون العسكري المباشر بين الجانبين؟ وسؤال آخر للقانونيين: هل يجوز للمسافرين أن يشترطوا على شركات الطيران ألا تقلهم على طائرات بوينج إذا كانوا من أنصار المقاطعة؟

وشهد شاهد:

أحياناً يجري الله سبحانه الحق على لسان البعض، ولو لم يكن من أصحاب الحق. ومن ذلك شهادة جندي صهيوني مسرح من الخدمة العسكرية إذ كشف في حديث بثه التلفاز الصهيوني جانباً من وحشية اليهود، فقال إن الجنود الصهاينة كانوا يتباهون فيما بينهم: من صاحب الرقم الأعلى في عمليات قتل الفلسطينيين! وقال أيضاً إنه شاهد جندياً صهيونياً يطلق النار على صبي فلسطيني لم يتجاوز العاشرة ويقتله دون مبرر، وآخرين يضربون رؤوس شبان فلسطينيين بشدة في جدار أسمنتي دون مبرر أيضاً. ومن خسة اليهود أنه إذا وقع حادث مروري لفلسطينيين فإنهم يسارعون، لا لإنقاذهم وإنما لسرقة أجهزة التسجيل من سياراتهم!.

ليبرمان:

جوزيف ليبرمان عضو مجلس الشيوخ الأمريكي اليهودي، ومرشح الحزب الديموقراطي في الانتخابات الرئاسية السابقة مع آل جور - لم ينس للمسلمين الأمريكيين وقوفهم ضده في الانتخابات، وربما اعتبرهم أحد الأسباب التي حالت دون تحقيق اليهود أحد أحلامهم العزيزة بفوزه في الانتخابات، وبالتالي يصبح قاب قوسين من مقعد الرئاسة.

ليبرمان زاد نشاطه منذ أحداث سبتمبر، وهو يجوب العالم للتحريض على ضرب العراق واليمن والسودان والصومال..الخ! كما دافع عن الأوضاع غير الإنسانية التي يعيشها المعتقلون من طالبان والقاعدة في قاعدة جوانتانامو التي انتقدتها جهات دولية عدة. الغريب أنه برر تلك المعاملة بقوله: «إن هؤلاء المعتقلين قتلة أشداء.. إنهم بالفعل خطر على الأمريكيين الموجودين هناك لحراستهم».. تخيلوا!!. ترى لو كان نائباً للرئيس ماذا كان سيفعل؟

أكبر تحرك للأسطول الألماني منذ الحرب الثانية

وصلت فرقاطتان ألمانيتان إلى جيبوتي يوم الأحد الماضي، ضمن قافلة من ثلاث فرقاطات تعتزم المساعدة في أعمال الدوريات البحرية في المنطقة من البحر الأحمر إلى الخليج لدعم الحملة الأمريكية على ما تصفه بـ«الإرهاب».

وقال ولفجانج يونجمان المتحدث باسم البحرية الألمانية إن هذا الإجراء يمثل أكبر تحرك للأسطول الألماني منذ الحرب العالمية الثانية!.

ووصلت الفرقاطتان «كولونيا» و«امدن» إلى الميناء تحيط بهما ثلاث سفن إمداد وعلى متنها جميعها ألف بحار للمشاركة في عملية «الحرية الصامدة»، وهو الاسم الذي أطلقتها الولايات المتحدة على عملياتها العسكرية منذ أحداث ١١ سبتمبر، وكانت الفرقاطة «باير» رست بالميناء قبلاً.

وقال يونجمان: «هذه عملية مشابهة لعملية «يوغسلافيا» في البحر الإدرياتي في التسعينيات»!.

وأضاف أنه «بمجرد اكتمال الترتيبات ستكون العملية تحت القيادة الأمريكية، لكننا سنظل تحت السيطرة الوطنية».

ومن جهته قال الأميرال جوتفريد هوتش إن الفرقاطات ستراقب حركة السفن بين اليمن والصومال.

وأضاف: «هدفنا هو القيام بدورية في منطقة البحر الأحمر وبين هنا «جيبوتي» والخليج العربي»!.

وغادر هوتش إلى البحرين مطلع الأسبوع الماضي، حيث بحث العمليات مع نظيره الأمريكي الأميرال مارك فيتزجيرال.

وستبدأ الدوريات الألمانية عقب عودته وبمجرد أن تعطي برلين موافقتها، وقد يكون ذلك في بداية شهر فبراير الجاري، ومن المقرر أن تستمر المهمة ما بين ثمانية أشهر وعام.

تسلل بريطاني

إلى ذلك، نقلت صحيفة «صنداي تايمز» البريطانية، عن مصادر عسكرية، أن عسكريين من القوات الخاصة البريطانية، تسللوا مرتين خلال الأسابيع الماضية إلى الصومال، بدعوى ملاحقة أعضاء في تنظيم القاعدة.

وأوضح المصدر أن مجموعتين تتألف كل منها من ستة عسكريين تابعين للوحدات الخاصة في سلاح الجو تسللتا إلى داخل الأراضي الصومالية لرصد مكان وجود ما لا يقل عن أربعة أشخاص تستهدفهم واشنطن ولندن.■

دول المغرب تتجه لإحياء اتحادها المجمد

شدد وزراء خارجية اتحاد المغرب العربي على أهمية إحياء الاتحاد وبعث أنشطته وتفعيل التعاون المشترك بين دوله. وقال عبد العزيز بلخادم وزير الخارجية الجزائري إن دول الاتحاد تتجه إلى العمل على بقائه، بالرغم من تحول الظروف، حسبما قال.

ومن جهته، أوضح محمد بن عيسى وزير الخارجية المغربي أن اتحاد المغرب العربي يعد مطلباً شعبياً وحتمية إقليمية وتاريخية تتطلب في هذه المرحلة الدقيقة توفير الأجواء السياسية والأساليب المنهجية لتحقيق انطلاقة هذا الفضاء على أسس صلبة لا رجعة فيها. أما الحبيب بن يحيى وزير الخارجية التونسي فحرص على تأكيد ضرورة تفعيل علاقات الدول المغاربية على أسس ثابتة لتكون المحرك الفعلي لتحقيق الأهداف المشروعة للاتحاد.

جاءت تلك الأقوال ضمن فاعليات الدورة التاسعة عشرة لمجلس وزراء خارجية دول اتحاد المغرب العربي التي عُقدت بالعاصمة الجزائرية في الأسبوع الماضي.■

ابن جبير أول رئيس للشورى السعودي.. إلى رحمة الله

انتقل إلى رحمة الله تعالى - الأسبوع الماضي - الشيخ محمد بن جبير إبراهيم بن جبير أول رئيس لمجلس الشورى السعودي في دورتيه الأولى والثانية، عن عمر يناهز السادسة والسبعين عاماً، إثر مرض قلبي ألم به، ونقل على إثره إلى المستشفى.

الشيخ محمد بن جبير - يرحمه الله

أُديت الصلاة على الفقيد الراحل في جامع الإمام تركي بن عبدالله في وسط الرياض، ثم ووري الثرى في مقبرة العود.. وقد نعاه الديوان الملكي السعودي.

وكان الراحل تقلد عدداً من المناصب قبل أن يعين في عام ١٤١٢هـ رئيساً لمجلس الشورى، كما شارك في العديد من الندوات العلمية في الداخل والخارج، وله مؤلفات وبحوث عدة، في المعاملات والشريعة الإسلامية، إضافة إلى أنه كان من قبل رئيساً لديوان المظالم، ووزيراً للعدل.

رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته.■

في تناقض مع تصريحات سابقة للرئيس اليمني:

وزير التعليم ينفي وجود ضغوط أمريكية لتغيير المناهج

نفى الدكتور فضل أبوغانم وزير التربية والتعليم اليمني، وجود أي ضغوط خارجية، من أجل تغيير المناهج الدراسية، أو إلغاء المعاهد العلمية (الدينية) في اليمن.

وقال - في لقاء مفتوح بمقر نقابة الصحفيين اليمنيين -: «إن قرار إلغاء المعاهد الدينية، أملته ضرورات وطنية، أوجبتها الوحدة، بعد سنوات من الصراع السياسي، وإن قرار إلغاء المعاهد العلمية، أو دمجها، اقتضته ظروف لا تقبل باستمرار ازدواجية التعليم، وليس نتيجة ضغوط من واشنطن أو من غيرها».

وأشار أبوغانم إلى أن مؤتمراً عاماً للتعليم سيعقد في أبريل المقبل، للنظر في تحديد استراتيجية التعليم بجميع المراحل الدراسية، وربط ذلك بعملية التنمية، بعيداً عن التأثيرات أو التداخلات السياسية، مشيراً إلى أن نظام التعليم الأزهري،

الذي من المقرر أن تصادق عليه الحكومة، سيكون تعليماً تخصصياً، وليس على غرار المعاهد الدينية، التي كانت قائمة، وتُدرس في جميع المراحل الدراسية.

ولاحظ مراقبون أن تصريحات الوزير، في ما يتعلق بإلغاء المعاهد العلمية، جاءت مناقضة لتصريحات الرئيس علي عبدالله صالح عقب عودته من واشنطن في رمضان الماضي، التي أكد فيها أنه لو لم يتم إلغاء المعاهد العلمية، لكان اليمن تعرض لضربة عسكرية أمريكية.!■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

صوت من الغرب

«... الإسلام يشكل جزءاً من ماضينا وحاضرنا في كل مجالات النشاط الإنساني، فقد ساعد على تشكيل أوروبا الحاضرة، بدءاً من عظمة حضارة غرناطة في القرون الوسطى إلى مدينة سراييفو تحت الحكم العثماني في القرن التاسع عشر...».

الكلام لوزير الخارجية البريطاني جاك سترو في محاضرة مهمة ومستفيضة ألقاها (الجمعة ١/٢٥) في مركز الدراسات الإسلامية بمدينة أكسفورد.

وهي محاضرة تمثل في مجملها اعترافات صريحة من رئيس دبلوماسية إحدى الدول الكبرى التي تمتلك رصيداً هائلاً من العلاقة التاريخية مع العالم الإسلامي، وتلعب في الوقت نفسه دوراً فاعلاً في الأحداث التي يمر بها.

فيما يتعلق بالأهمية التاريخية الحضارية لأمتنا جاء أول الاعترافات: «بريطانيا خاصة والغرب عامة يدينان بالشيء الكثير لثقافة العالم الإسلامي... هذا العالم الذي اشتهر تاريخياً كمركز للعلم ومنبع للحكمة والذي ترعرع في أحضانه حب العلم والمعرفة...».

وتتوالى الاعترافات.. من قبيل: «العالم الإسلامي ليس معادياً للقيم الغربية مثل العلمانية والديمقراطية... الإسلام يمثل قوة دافعة للمساواة بين البشر في مجالات عديدة... الإسلام سبق المجتمعات الغربية بقرون عديدة، حيث أعطى المرأة حقوقاً عديدة مثل حق الطلاق...».

وعلى مستوى الحوار بين الحضارات، أكد «سترو» أن الوقت الحالي هو أهم فرصة ليقوم ذوو النيات الحسنة على اختلاف معتقداتهم بتشجيع تفاهم يستند إلى تقبل دور الدين في العالم المعاصر... ويقول: «حان الوقت لنا جميعاً مهما كانت دياناتنا أن نتحادث حديثاً معقولاً ومتنوراً لمناصرة ما نؤمن به ولعزل المتطرفين ونبذ التعصب بكل أشكاله...».

المفاجأة في محاضرة الوزير البريطاني انتقاده للرافضين أي دور للدين في العصر الحديث قائلاً: «ينسون كيف أن أنظمة الفكر الخالية من القيم قد تكيفت مع الزمن، باعتقاد وإيمان العصور الغابرة والحاضرة...».

والمفاجأة الأكبر هي انتقاده اللاذع للطبقة العلمانية في عالمنا الإسلامي، بينما امتدح الإسلاميين قائلاً: «إن القوى العلمانية وليست القوى الدينية هي القوى المتسلطة تسلطاً ظالماً.. لكن الغربيين بطيئون في إدراك هذا الأمر المهم».

هذه الشهادات والاعترافات من رجل يدير الدبلوماسية البريطانية توضع في مربع اللحظات الصادقة مع النفس وهي لحظات نادرة قلما نشهدها من مسؤول غربي..

والذي نتمناه أن تطول لحظات الصدق هذه وأن تتسع لتشمل قادة الغرب والنخبة المثقفة، فينصتوا جيداً لما قاله الوزير البريطاني ويراجعوا أفكارهم ورؤاهم حيال الإسلام كدين وحضارة، وحيال المسلمين كأمة موجودة بقوة على وجه الأرض.

إن مراجعة المواقف والآراء والرؤى تمثل الخطوة الأولى نحو الاقتراب من الآخر، وهي نقطة البداية نحو التعايش في سلام وأمان.■

مؤتمر قادة الأديان..
هل هو تطبيع بالدين؟!

مائير لاو

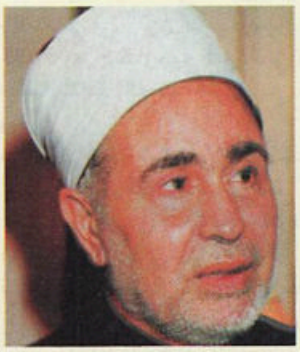

د. محمد سيد طنطاوي

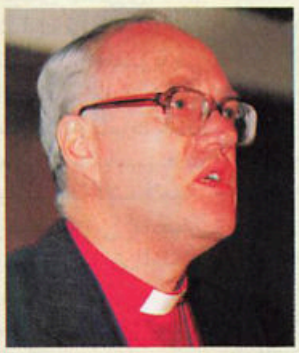

جورج كاري

ما معنى أن يعقد مؤتمر لممثلي الإسلام والمسيحية واليهودية في مدينة الإسكندرية المصرية يومي ٢٠ و٢١ يناير ٢٠٠٢ ويشارك فيه شيخ الأزهر، ولا يحضره رئيس لجنة حوار الأديان بالأزهر الدكتور فوزي الزفزاف؟ وما معنى أن يرفض الأنبا شنوده بطريرك أقباط مصر المشاركة في المؤتمر ويقول إن اليهود لا يصلح معهم حوار بعدما أخلوا بكل العهود؟ وما معنى أن يشارك البطريرك اللاتيني الفلسطيني ميشيل صباح في مداولات «القادة الدينيين» في البداية ثم ينسحب قبل التوقيع على البيان النهائي؟ بل ماذا يعني أن يرفض الصهاينة إدخال أي تعديلات على نص البيان الختامي الذي صاغه الحاخامات بالتعاون مع أسقف كانتربري ويقول أحدهم إننا راجعناه مع شارون وصدق عليه ؟!.

القاهرة: محمد جمال عرفة

وماذا يعني أن يشارك شيخ الأزهر نفسه في كل مداولات المؤتمر ثم ينصرف قبل التوقيع - كما تؤكد الروايات الصهيونية ولم نجد ما يؤكدها أو ينفيها في الأزهر- متعللاً بموعد عاجل في القاهرة ويترك غيره يوقع ثم يعود ليقابل الوفود اليهودية والمسيحية في القاهرة ويشكره حاخام الكيان الصهيوني الأكبر على تسهيلاته لإنجاح المؤتمر؟!

الوقائع التالية قد تجيب عن بعض الأسئلة السابقة:

أولاً: ليست هذه هي المرة الأولى التي يلتقي فيها شيخ الأزهر حاخامات من الكيان الصهيوني، فقد سبق له أن التقى السفير الصهيوني الأسبق لدى مصر بالقاهرة في ١٣ أكتوبر ١٩٩٧م بمقر مشيخة الأزهر تسلم خلالها رسالة من الحاخام الأكبر إلياهو بكشي، ثم التقى الحاخام مائير لاو أحد أكبر حاخامين يهوديين في الكيان الصهيوني في ديسمبر ١٩٩٧م، كما التقى الحاخام إلياهو بكشي فيما بعد في أحد لقاءات الأديان بإيطاليا، والتقى وفداً يضم ٢٥ رجلاً وسيدة من اليهود الأمريكيين بينهم خمسة من الوعاظ اليهود، وذلك في مقر مشيخة الأزهر يوم ١٢ أبريل ٢٠٠٠م في لقاء تخلله ترديد تراتيل يهودية بالعبرية ورفع لافتات مكتوب عليها كلمة «السلام» باللغات الثلاث العربية والعبرية والإنجليزية.

وأخيراً التقى طنطاوي الحاخام بكشي ومعه ثلاثة حاخامات آخرين بالإسكندرية في المؤتمر الأخير بدعوى السعي لإصدار (بيان ديني) يهيئ للسلام في المنطقة!!

ثانياً: من بين سبع فقرات هي مجمل البيان الصادر عن مؤتمر الإسكندرية الذي اختُصرت مدته إلى يومين بدلاً من ثلاثة لم يرد أي شيء عن عدوان الصهاينة المتواصل ضد الشعب الفلسطيني، واقتصر الأمر على الحديث عن حرية العبادة في القدس (تحت رعاية الكيان الصهيوني طبعاً)، والدعوة لوقف العنف، ومنع التحريض (ضد الصهاينة طبعاً). ورغم هذا بدأ البيان بفقرة غريبة استغرب الكثيرون عدم وضعها في مواد البيان السبع وتنص على أن: قتل الأبرياء «باسم الرب» تدنيس لاسمه تعالى ولكل أديان العالم!! ليصبح معني هذه الفقرة إدانة دفاع الفلسطينيين عن أنفسهم (وهو الأمر المستهدف من المؤتمر)، وللتذكرة فقد انتهت لقاءات شيخ الأزهر السابقة مع الحاخامات بمعارضته للعمليات الاستشهادية ضد المدنيين و«الأبرياء» اليهود !!

ثالثاً: قبل عقد قمة الأديان بالإسكندرية بيومين اختتمت ندوة للحوار الديني الإسلامي المسيحي في لندن بدعوة من رئيس الوزراء توني بلير وأسقف كانتربري جورج كاري حضرها علماء دين ومثقفون مسلمون ومسيحيون ونقل أحد المشاركين فيها لـ«المجتمع» عبارة قالها القس كاري للحاضرين في ختام المؤتمر وهي قوله : «صلوا معنا.. نعمل حالياً كرجال دين على مبادرة خاصة بالقدس والأرض المحتلة» (كان يقصد قمة الإسكندرية التي جرى التعتيم عليها)، ودعا الحاضرين لعدم إفشاء السر الآن (استخدم كلمة (CONFIDENTIAL)، وأضاف أحد مساعديه يقول إن الأمر يتم «بتنسيق مع الخارجية المصرية».

وبعد ذلك توجه كاري إلى الكيان الصهيوني، ومنها للقاهرة، ثم تكشف أن قمة الإسكندرية التي قال كاري إنها تبحث شيئاً عن القدس فشلت في التوصل لشيء حولها بسبب تشدد الصهاينة وتشدد حاخاماتهم ومنهم نائب وزير الخارجية الحاخام ميخائيل ملكيئور، مما دفع الحاضرين لإصدار هذا البيان الذي صاغه اليهود والنصارى ووقع عليه العلماء المسلمون!

والسؤال: هل زار القس البريطاني (كاري)

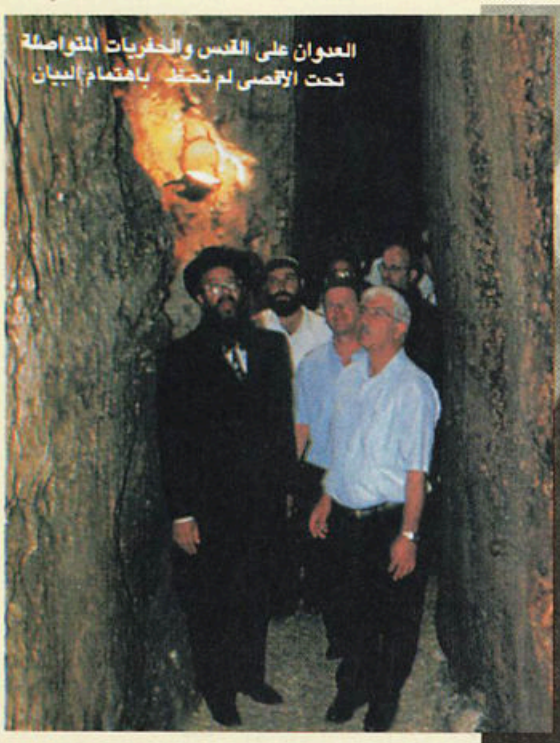

العدوان على القدس والحفريات المتواصلة تحت الأقصى لم تحظ باهتمام البيان

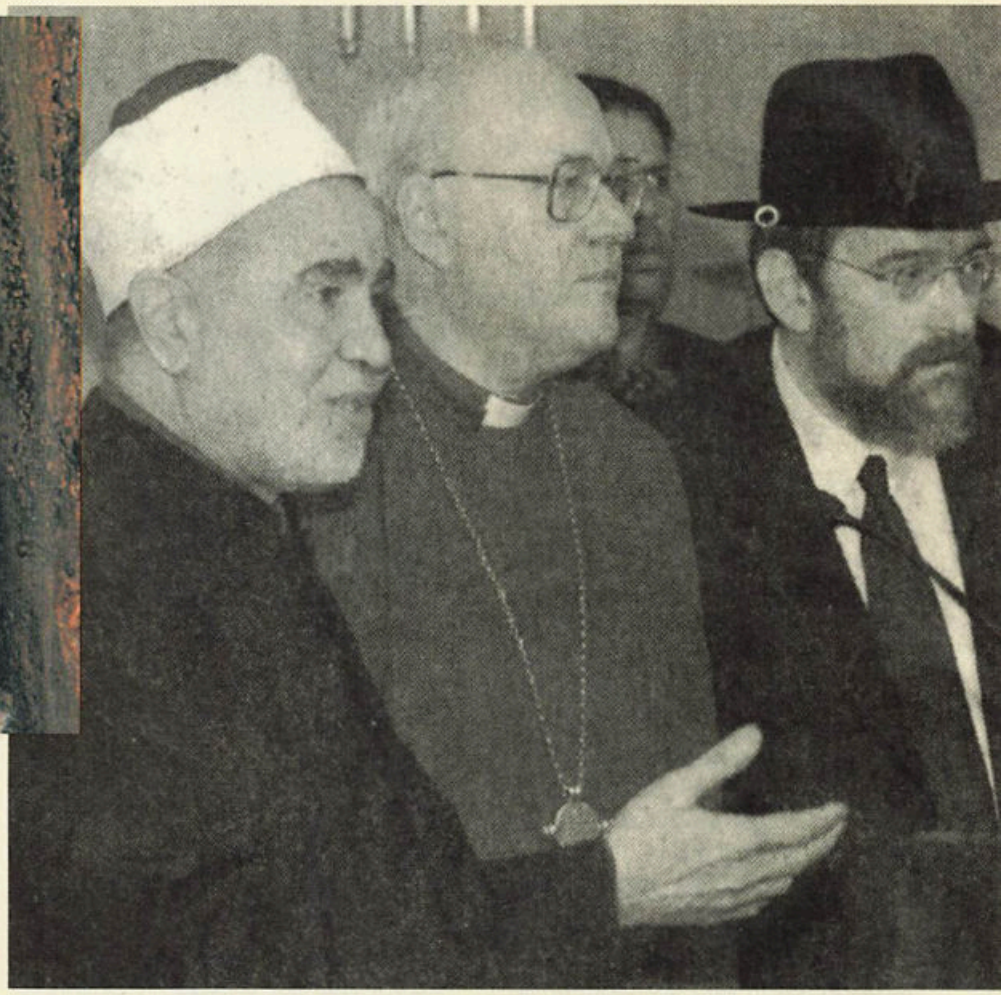

لماذا رفض قساوسة عرب التوقيع على البيان الذي أعده الحاخامات ووافق عليه الشيوخ ؟

الكيان الصهيوني ليجهز مع الحاخامات نص البيان المراد قبل بدء المؤتمر؟!.

صحفي صهيوني: تنازل سياسي شجع التنازل الديني

رابعاً: حدث تعتيم شديد على أخبار المؤتمر إلى حد إعطاء معلومات متضاربة للصحفيين حول مقر انعقاد المؤتمر فضلاً عن منع من نجح في الوصول إليه من الدخول أو متابعته، وعندما سألت في مقر الأزهر عن معلومات عن هدف المؤتمر أقسموا إنهم لا يعرفون شيئاً، وعلى العكس كان من السهل متابعة أنباء المؤتمر بالتفصيل عبر الصهاينة وصحفهم بل إن أول من أعلن نبأ عقد المؤتمر كان متحدثاً بالخارجية الصهيونية !

وقد لخص الكاتب الصهيوني ناحوم برنياع في صحيفة يديعوت أحرونوت (يوم ٢٢ يناير) نتيجة لقاء «قادة الأديان» بقوله: «من زاوية نظر إسرائيلية فإن الورقة (البيان) ممتازة، وهو بيان صهيوني كما وصفه بحرارة الوزير الفلسطيني صائب عريقات، حين قرأه قبل وقت قصير. ولكن الأساس ليس الإحساس بالإنجاز لدى الإسرائيليين الذين أعدوا الصيغة، بل كيف يقرأ الورقة الانتحاري القادم من حماس، إذا قراها أصلاً».

واضح ما الذي يقصده الكاتب. فلو صدر بيان يدين العمليات الاستشهادية من جانب صهاينة أو مسيحيين فلن يلتفت له الاستشهاديون أو المسلمون عموماً، أما لو صدر من جانب شيخ الأزهر أو قاضي المحاكم الشرعية الفلسطينية الشيخ التميمي فلا شك أنه مؤلم جداً!

بل إن الكاتب الصهيوني ذهب أبعد من ذلك مفسراً قبول علماء مسلمين الجلوس على مائدة التفاوض مع الحاخامات باعتباره رغبة حكومية عربية في المقام الأول ضمن الوضع الصعب الذي يعيشه العالم العربي والإسلامي الآن، وبالتالي قبولهم التنازل تلو الآخر!. يقول ناحوم برنياع إن «استعداد رجال دين مصريين وفلسطينيين للموافقة على ميثاق مشترك مع رجال دين يهود ومسيحيين يدل على مدى الصعوبة والضائقة السياسية التي يشعر بها قادتهم، فمصر متهمة في الولايات المتحدة بمساعدة غير مباشرة لإرهاب بن لادن، بواسطة تصدير إرهابيين إسلاميين إلى الدول الأخرى، وإيداع التعليم بيد المتدينين المتطرفين وإفساد الاقتصاد والمجتمع، وجواب مبارك هو الشيخ طنطاوي» ولا ينسى الكاتب أن يؤكد أن الشيخ طنطاوي سبق أن أيد العمليات ضد الصهاينة، والآن يعارضها باسم الله - على حد قوله -!.

ويضيف: «ليس صدفة أن طلبت مصر استضافة المؤتمر، وليس صدفة أن ضغط طنطاوي على نظرائه الفلسطينيين كي يوقعوا، وليس صدفة أن تذكر طنطاوي بأن لديه لقاءً عاجلاً في القاهرة لذلك لا يستطيع أن يوقع على البيان شخصياً، ولا يشارك في المؤتمر الصحافي. إنه بذلك يعرض حياته للخطر. قال مساعدوه للإسرائيليين: لا تعرفون ماذا سيحصل لطنطاوي حين تنشر الصور من المؤتمر في الصحف المصرية».

بل إن الكاتب الصهيوني يكاد يجزم بأن «الضائقة السياسية» التي يعاني منها عرفات جعلته يأمر شيوخه، الشيخ التميمي من الأقصى والشيخ طلال سدر وزير الأديان الفلسطيني، بالحضور والتوقيع على البيان المشترك. ووصل الأمر - كما يقول - حد رفض الإسرائيليين أي تعديل يدخله الفلسطينيون على البيان الذي سبق أن اتفق عليه نائب وزير الخارجية الحاخام ميخائيل ملكيئور مع شارون وتلقى مصادقة منه بشأنه!.

أما سبب رفض أي مطالب للفلسطينيين - باستثناء كلمة أو اثنين - فهي «حالتهم الضعيفة الراهنة حيث لا يستطيعون إملاء مطالب» !.

جهاد العمليات الاستشهادية لتحرير الوطن لا يتساوي مع إرهاب الاحتلال الوحشي

من يحتج؟!

لا غرو إذن بعد سرد هذه الوقائع أن يبدو جانب من الصورة واضحاً، وأن الأمر تخطى التطبيع بالأديان إلى فرض أوامر الحاخامات اليهود - برعاية القساوسة الغربيين - على مشيخة الأزهر ووفد السلطة وسط صمت عربي!!

أما من احتج من شيوخ الأزهر فلا يستبعد أن يحدث معهم مثلما حدث مع الشيخ يحيى إسماعيل الذي تم فصله من الجامعة ومع ذلك وصله خطاب جديد لتقديم نفسه للتحقيق أمام جلسة تأديب في مارس القادم! كما جرى تحويل عدد من شيوخ الأزهر للتحقيق ومجالس التأديب مؤخراً لمخالفتهم رأي شيخ الأزهر.

ويقول أحد العلماء، فضل عدم ذكر اسمه، إن صيغة البيان «أكبر دليل على أن الذي صاغه هم اليهود والنصارى الذين شاركوا في المؤتمر واقتصر دور علماء المسلمين على التوقيع عليه، بما فيه العبارة التي تشير إلى أن قتل الأبرياء «باسم الرب» تدنيس لاسمه تعالى ولكل أديان العالم»!!.

وأضاف: «إن الهدف من هذه العبارة واضح وهو إدانة العمليات الاستشهادية البطولية التي يقوم بها الفلسطينيون، دفاعاً عن أرضهم ضد الإجرام الصهيوني الوحشي، في حين خلت بقية نقاط البيان السبعة من أي إشارة لحقوق الفلسطينيين أو للعدوان الصهيوني اليومي ضدهم».

ويؤكد ذلك أن ممثل أسقف كانتربري أكد عقب صدور البيان أن هذه الإدانة الخاصة بالقتل باسم الرب «تشمل العمليات الفدائية في الشرق الأوسط»، مشيراً إلى أنه أول بيان مشترك في هذا الصدد يوقعه علماء دين مسلمون ومسيحيون ويهود!!.

وقد وصف د. يحيي إسماعيل لقاء علماء المسلمين بالحاخامات بأنه « تنازلات مهينة لأن اليهود - حتى الحاخامات - محاربون، مجرمون ومغتصبون، ولا يجوز الحوار معهم أو التفاوض بغير السلاح لأنهم يغتصبون أرضاً ليست أرضهم».

ماذا ننتظر بعد هذا الهوان؟ فبعد أن أصبحنا نعيش حالة من الاستخزاء والهوان السياسي أمام الغطرسة الصهيونية المدعومة غربياً، امتد الضعف والاستخزاء إلى إعطاء الدنية في ديننا وتقديم التنازل تلو التنازل. جلوساً مع حاخامات اليهود، قتلة الأنبياء، سافكي دماء الأطفال صباح مساء، ثم التوقيع لهم على بيانات تعزز مواقفهم وتحاول خذلان المجاهدين بتجريم جهادهم دينياً. لكن هيهات.. هيهات فالأمة بمجاهديها لن تركع.. وعلماؤها العاملون لن يعطوا الدنية. وليمض كل في طريقه: المجاهدون والعلماء العاملون في طريق جهادهم... والمتخاذلون المنهزمون في طريق استخزائهم.■

حاخام: شارون صدَّق على بيان الإسكندرية قبل توقيعه!

نص البيان

«بسم الله العلي القدير الرحمن الرحيم، إننا نحن الذين اجتمعنا كقادة دينيين من الطوائف الإسلامية والمسيحية واليهودية نصلي من أجل أن يحل سلام حقيقي في القدس والأراضي المقدسة. ونعلن التزامنا بإنهاء العنف وسفك الدماء اللذين ينكران الحق في الحياة والكرامة.

ووفقا لمعتقداتنا الدينية فإن قتل الأبرياء باسم الرب يدنس اسمه المقدس ويشوه المعاني الدينية في العالم. إن العنف في الأراضي المقدسة هو شر يجب أن تتصدى له كافة الشعوب ذات الإيمان الصادق. إننا نسعى إلى أن نحيا معاً كجيران وأن نحترم خصوصية الميراث التاريخي والديني للآخرين. إننا ندعو الكافة إلى الوقوف ضد التحريض والكراهية والتشويه للآخرين.

١ - إن الأراضي المقدسة هي مقدسة لكافة أديانا الثلاثة. ولذا فإن أتباع الأديان السماوية يجب أن يحترموا قدسيتها ويجب عدم السماح بأن يمتد سفك الدماء إليها. ويجب الحفاظ على قدسية ووحدة الأماكن المقدسة ويجب ضمان حرية العبادة الدينية للجميع.

٢ - يجب على الفلسطينيين والإسرائيليين أن يحترموا إرادة الخالق التي شاءت أن يعيشوا برحمته على نفس الأرض التي تسمى بالأرض المقدسة.

٣ - إننا ندعو كافة القادة السياسيين من كلا الشعبين إلى العمل من أجل التوصل إلى حل عادل ودائم يتمشى مع روح كلمات العلي القدير والأنبياء.

٤ - وكخطوة أولى، فإننا ندعو إلى وقف لإطلاق النار انطلاقاً من وازع ديني يحترمه ويطبقه جميع الأطراف. كما ندعو إلى تطبيق توصيات ميتشيل وتينيت، بما في ذلك رفع القيود والعودة إلى مائدة التفاوض.

٥ - إننا نسعى إلى المساعدة في تهيئة مناخ تتعايش في ظله الأجيال الحاضرة والمستقبلية في إطار من الاحترام المتبادل والثقة تجاه الطرف الآخر. إننا ندعو الجميع إلى الإحجام عن التحريض والبعد عن المبادئ الدينية وإلى تربية الأجيال المستقبلية على ذلك.

٦ - إننا كزعماء دينيين نلزم أنفسنا بالاستمرار في السعي الهادئ من أجل سلام عادل يفضي إلى مصالحة في القدس والأراضي المقدسة من أجل الصالح العام لشعبينا.

٧ - إننا نعلن إنشاء لجنة مشتركة لتنفيذ توصياتنا في هذا الإعلان ومخاطبة قياداتنا السياسية لوضعها موضع التنفيذ. ■

هل فقد الشارع العربي فاعليته وتحول إلى أسطورة وهمية؟

خلال الأيام التي سبقت بدء الحملة العسكرية الأمريكية على أفغانستان، نشط الدبلوماسيون الأمريكيون في رصد ردود الفعل المتوقعة في الشارع العربي والإسلامي. ومع أن النتائج التي توصلوا إليها أظهرت تواضع ردود الفعل الشعبية المحتملة، فإن قدراً من التخوفات ظل قائماً، خشية أن تخطئ هذه التقديرات وأن تحصل مفاجآت غير مرغوبة، لاسيما بعد القصف العنيف المتواصل الذي أسقط آلاف القتلى في صفوف المدنيين، وأدى إلى تدمير البيوت على رؤوس ساكنيها. ولكن وبعد إنهاء المرحلة الأولى من الحملة، تلاشت المخاوف، وبدأت تسود في أروقة صناع القرار الأمريكي أجواء وتقديرات مختلفة عن أهمية ودور الشارع العربي والإسلامي، الذي يقولون إنهم بالغوا في تقدير تأثيره على استقرار الأوضاع في المنطقة، وتأثيره على المصالح الغربية والأمريكية على وجه التحديد.

عاطف الجولاني

وقد التقيت مؤخراً مع أحد الدبلوماسيين الأمريكيين المهتمين برصد ردود الفعل الشعبية، ونقل لي صورة هذه الأجواء والتقديرات الجديدة في الأوساط الأمريكية. وخلاصة ما ذكره في هذا الشأن، أن أولئك المسؤولين وصلوا إلى استنتاج بأن الشارع العربي والإسلامي بات عديم التأثير وبلا فاعلية، وأنه لا يوجد ما يدعو للخوف من احتمالات تحركه في حال تنفيذ فصول جديدة من الحملة الأمريكية ضد ما تسميه أمريكا بـ «الإرهاب»، أياً كانت الجهة العربية أو المسلمة المستهدفة.

الدبلوماسي قال إن أصحاب القرار في واشنطن باتوا على قناعة بأن الشارع العربي والإسلامي عاطفي يثور سريعاً، ولكنه يهدأ سريعاً ولا يلبث أن يغط في سبات عميق، لاسيما إذا حقق الخصم انتصاراً واضحاً، إذ يصاب الشارع في هذه الحالة بالإحباط ويتخلى عن إبداء أي مشاعر تأييد أو تعاطف.

وكمثال على ذلك، قال إن ردة الفعل كانت ضعيفة ومحدودة للغاية عند بدء الحملة على أفغانستان، ولكنها اختفت تماماً بعد انهيار نظام طالبان. أما المثال الآخر الذي يستشهد به الأمريكيون، فيتعلق بالانتفاضة الفلسطينية المستمرة منذ نحو عام ونصف العام، حيث أظهر الشارع تعاطفاً قوياً ونشاطات جماهيرية حاشدة في مختلف الدول العربية والإسلامية خلال الأسابيع الأولى للانتفاضة، بشرت بعودة بعض الفاعلية لهذا الشارع، ورد بعض الاعتبار له في التأثير على القرارات الرسمية، وفي أخذه بالحسبان من القوى الإقليمية والدولية المؤثرة، خصوصاً وأن العديد من الاجتماعات الرسمية جرى عقدها بهدف امتصاص غضب الشارع وتهدئة ثورته ضد ممارسات شارون وضد الصمت الرسمي. ويقول الأمريكيون إن حيوية الشارع في التفاعل مع الانتفاضة والتي أثارت القلق لديهم على استقرار الأوضاع في المنطقة، ما لبثت أن تلاشت بعد وقت قصير، لتعود حالة انعدام الفعل والتأثير مجدداً.

مراكز دراسات أمريكية تنصح إدارة بوش بالمضي في مخططاتها غير عابئة بالشارع العربي!

تلك التقديرات أكدتها تقارير أمريكية صدرت في وقت لاحق وأظهرت قدراً كبيراً من الاستخفاف بردود الفعل الشعبية العربية الضعيفة وغير المؤثرة.

التقارير التي أعدها خبراء في شؤون المنطقة وصلت إلى نتيجة مفادها أن أسطورة الشارع العربي قد تحطمت وتلاشت وثبت أنها ليست أكثر من وهم، ولا تستحق أن تعيرها الإدارة الأمريكية كثيراً من الاهتمام، بل عليها أن تمضي في مخططاتها المرسومة، فأمن المنطقة لم يتهدد بسبب الانتفاضة أو تدمير أفغانستان، والمصالح الغربية لم تتأثر نتيجة ذلك، وليس في الأفق ما يدعو إلى التوجس والتردد.

والسؤال المهم الذي يطرح نفسه: هل فقد الشارع العربي فاعليته بصورة مطلقة تنفي إمكانية لعبه دوراً مؤثراً على القرارات العربية في الفترات المقبلة؟ وهل أصابت مراكز الدراسات الأمريكية في توقعاتها وفي إصدارها شهادة وفاة للشارع العربي وإلغائها لأي دور مستقبلي مؤثر له؟

يرجح أن الإجابة السريعة لدى الأغلبية في الساحة العربية والإسلامية تتفق مع ما خلصت إليه التقارير الأمريكية، وأذكر أن وجهة النظر التي طرحتها في حينه بهذا الخصوص أمام الدبلوماسي الأمريكي هي أن الاستنتاجات الأمريكية ربما تكون متسرعة أكثر من اللازم، وأن الشارع العربي قد أسكت - ولم يسكت - بفعل الضغوط الأمريكية على بعض الحكومات العربية من أجل قمع أي ردود فعل شعبية، وأن هذا الضعف في ردة الفعل، لا يعني بالضرورة أن تغيرات مهمة وخطيرة لم تطرأ على نفسية هذا الشارع قد تظهر نتائجها بعد حين.

صحيح أن الضغوط وعوامل الإحباط قلصت حجم ردة الفعل، لكن الصحيح أيضاً أن هذه الضغوط ومواصلة الاستفزاز بالاستمرار في ارتكاب جرائم بحق العرب والمسلمين، قد زادت بصورة كبيرة من حجم حالة الغضب والاحتقان التي تعتمل داخل النفوس، وقد تنفجر في أي لحظة حين تصل الأمور إلى حالة الإشباع ونفاد الصبر، وعندها قد لا تملك كل الأطراف الإقليمية والدولية السيطرة على الأوضاع.

الدبلوماسي الأمريكي شعر بالكثير من القلق من وجهة النظر تلك، وعقب قائلاً بأنه غير متفائل بمستقبل العلاقات بين أمريكا والشعوب العربية والإسلامية.■

الشيخ المقاوم يوسف السركجي

قصة فدائي فلسطيني بين تحقيق وسجن وإبعاد.. ثم اغتيال

إذا كانت الأجهزة الأمنية الصهيونية قد أزالت اسم الشيخ يوسف السركجي من قائمة المطلوبين، بعد أن تمكنت القوات الخاصة الصهيونية من اغتياله فجر يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من يناير المنصرم بعد مجزرة بشعة بحق أربعة من رجال حماس في نابلس، فإنّ الصهاينة لن يكونوا قادرين على إزاحة صورته الباسلة من مخيلاتهم. فقد تسبب هذا الرجل المهيب في تقويض مضاجعهم لسنوات طويلة، بينما حظي بشعبية واسعة في الشارع الفلسطيني لارتباط اسمه بالبطولة والصمود.

يوسف السركجي

ولد السركجي - الذي كان قد تجاوز الأربعين من العمر عندما اغتالته يد الغدر الصهيوني -، في مدينة نابلس، لأسرة محافظة متدينة. وبدأت مسيرته التعليمية في مدارس المدينة حتى المرحلة الثانوية، ثم أكمل دراسته في الجامعة الأردنية، وحصل على شهادة البكالوريوس في الشريعة على يد المجاهد الفلسطيني الشيخ الدكتور عبد الله عزام.

وبعد عودته إلى نابلس باشر نشاطه الاجتماعي الواسع في المجتمع الفلسطيني، وكان حفل زفافه في عام ١٩٨٥م مظاهرة اجتماعية حاشدة اصطبغت بالشعارات الإسلامية المعادية للاحتلال، أما اليوم فله ابنان وابنتان، وقد عمل «أبو طارق» منذ ذلك الحين إماماً وخطيباً في مسجد السلام بنابلس.

من السجن إلى الإبعاد

عُرف عن السركجي أنه من قيادات الانتفاضة الشعبية التي اندلعت في نهاية عام ١٩٨٧م. وكان من أوائل المشاركين فيها، مما جعله مستهدفاً بالاعتقال على خلفية تشكيل خلية لحركة «حماس»، وبعد تحقيق قاسٍ جداً في معتقل الفارعة؛ صدر الحكم عليه بالسجن لمدة ١١ شهراً.

بعد خروجه من السجن واصل نشاطه الجماهيري والتنظيمي، فقررت القيادة الأمنية الصهيونية إبعاده إلى جنوب لبنان مع أكثر من أربعمائة قيادي في حركتي «حماس» والجهاد الإسلامي. وفي عام ١٩٩٢م تم اقتياد السركجي معصوب العينين - ضمن قافلة من الحافلات التي أقلت رفاقه عنوة - إلى مرج الزهور، الواقعة بين فلسطين المحتلة ولبنان.

قضى السركجي ورفاقه سنة بأكملها في تلك المنطقة الموحشة في العراء، بيد أنّ شعبيته كانت تتعزز في عيون المواطنين الفلسطينيين، وخاصة في شمال الضفة الغربية. كما كانت هذه المرحلة مناسبة مواتية له لمتابعة تحصيله الأكاديمي، فقد واصل دراسته في جامعة النجاح الوطنية ليتمكن من الحصول على درجة الماجستير في الشريعة.

وكما فارق المعتقل قبل الإبعاد فقد عاد إليه بعده، فإثر تمكّن المبعدين الفلسطينيين من كسر قاعدة الإبعاد بصمودهم في المنطقة الحدودية سنة بأكملها؛ عاد السركجي مع رفاقه إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة، ليكون على موعد مع التحقيقات القاسية.

وقبيل دخول السلطة الفلسطينية إلى مدينة نابلس في عام ١٩٩٥م اعتقلت سلطات الاحتلال السركجي وأخضعته للاعتقال الإداري، وبعد أسبوعين تم تحويله للتحقيق في سجن عسقلان بتهمة مساعدة مطاردين فلسطينيين مطلوبين لسلطات الاحتلال بسبب نشاطهم المقاوم.

مواجهة الموت في السجون

خضع السركجي لتحقيق قاسٍ جداً في سجون الاحتلال، لكنه لم يدل بأي اعترافٍ يأمله محققو «الشاباك»، رغم تدهور صحته بشكل كبير وإشرافه على الموت. وخشية وفاته خلف القضبان تم إطلاق سراحه، لكنه حُرم من العودة إلى نابلس، فجرى ترحيله قسراً إلى قطاع غزة التابع للسلطة الفلسطينية. ولم تكن عودته بعد ذلك إلى نابلس يسيرة، فقد تطلبت مساراً معقداً وشاقاً من المباحثات، وما إن عاد إليها حتى أُدخل إلى المستشفى لإنقاذ حالته الصحية المتدهورة، وفي غضون ذلك جرى استئصال إحدى كليتيه.

ورغم أنّ الشيخ السركجي واجه العديد من المتاعب، لكن كان أشدها مضاضة على نفسه ما قاساه في الثامن والعشرين من سبتمبر ١٩٩٧م عندما اعتقلته الأجهزة الأمنية الفلسطينية في نابلس، وتم وضعه تحت التحقيق في سجن جنيد إثر سلسلة من عمليات المقاومة الفلسطينية شهدتها القدس المحتلة. ومن المفارقات أنّ كثيراً من رفاقه خلف القضبان، الفلسطينية هذه المرة، في سجن جنيد؛ كانوا ممن فاضت أرواحهم بعد ذلك في عمليات الاغتيال الصهيونية خلال انتفاضة الأقصى، كالقائدين جمال منصور وصلاح دروزة وغيرهما.

وما هي إلاّ أشهر معدودة حتى جرى الكشف عن مختبر للمتفجرات يديره مقاومون فلسطينيون من «حماس» في نابلس، فتم نقل الشيخ يوسف في فبراير ١٩٩٨م من سجن جنيد إلى سجن أريحا، حيث حققت معه الأجهزة الأمنية الفلسطينية بشكل وصف بأنه مبالغ في قسوته، وكشفت التحقيقات عن وجود مساعدات للشيخ يوسف للمقاومين المطاردين، وخاصة الشهيد محمود أبو هنود، فبقي قابعاً في سجن أريحا الفلسطيني لمدة شهرين، ثم أعيد إلى سجن جنيد إثر تدهور وضعه الصحي.

اغتيال

ومع تفاقم ظروف الاعتقال في سجن جنيد؛ خاض السركجي في ٢٥ يناير ١٩٩٩ مع رفاقه إضراباً عن الطعام للمطالبة بالإفراج عنهم، واستمر الإضراب ستة وثلاثين يوماً دون أن يتم الإفراج إلا عن القليل من المعتقلين السياسيين، ليبقى الشيخ مودعاً في السجن في ظروف بائسة.

ومع بداية أكتوبر ١٩٩٩م تم استدعاؤه للتحقيق مجدداً في سجني جنيد وأريحا، لقضية تتعلق بتقديم مساعدات للقيادي محمود أبو هنود من داخل زنزانته، ليمكث في التحقيق مدة تزيد على الشهر، ساءت خلالها صحته المتدهورة أصلاً، فتم إعادته لسجن جنيد.

ويذكر رفاقه خلف القضبان أنّ دروسه الإرشادية - التي كان يلقيها على مسامعهم - كانت متميزة، وكانت له دراسة خاصة عن الفتية أصحاب الكهف. وعلاوة على ذلك؛ فقد كان له دور بارز في النشاط القيادي والاجتماعي داخل السجن، واشتهر عنه تفانيه في خدمة المعتقلين.

ولم تملك السلطة الفلسطينية سوى الإفراج عن الشيخ يوسف السركجي في الشهر الخامس لانتفاضة الأقصى، خشية قيام قوات الاحتلال بقصف السجن الذي يقبع فيه، لكنه بقي مطارداً منذ ذلك الحين، وعلى موعد دائم مع الشهادة إلى جانب رفاقه في كتائب عزالدين القسام، وهو ما تحقق في عملية الاغتيال الرباعية التي نفذتها القوات الخاصة الصهيونية في نابلس، لتكون الصفحة الأخيرة من مجلد حافل لشيخ فلسطيني مقاوم من طراز نادر. ■

أرجوك.. تمالك أعصابك

نعرف أن الصور شنيعة ومرعبة، ولكن لا بأس أن يصيبك شيء من الرعب، في سبيل أن تعرف الحقيقة.

أي عقل يصدق أن هذا ما يفعله «إنسان» ميّزه الله عن الحيوان؟

وأي قلب لا ينفطر حزناً من أفاعيل من غابت عقولهم وتجمّدت قلوبهم، وانقلبت آدميتهم - بفعل خستهم - إلى وحشية؟!.

الكلاب المسعورة تلهث خجلاً.

والوحوش الضواري تحتقر جرائمها أمام وحشية الصهاينة التي فاقت كل حد وعقل... قتلاً لأهلنا في فلسطين وتمثيلاً بجثثهم.

هذه الصور تخص أبطال حماس الذين قتلتهم يد الغدر والخسة غيلة في نابلس مؤخراً، لم يكتف الصهاينة بالقتل، بل مارسوا معهم أبشع أنواع التمثيل بالجثث إشفاء للحقد الدفين في قلوبهم.

أي تربية وأي تنشئة... وأي تلقين يجعل الفطرة ترتكس إلى هذا الحد؟

وأي «مناهج تعليمية» فجرت فيهم هذه البهيمية؟

ثم يتهمون الفلسطينيين بالإرهاب!

حسبنا الله ونعم الوكيل.■

دلالات عملية القدس

العملية الاستشهادية التي وقعت يوم الأحد الماضي في القدس المحتلة، تحمل أكثر من دلالة. فالعملية نفذتها فتاة.. قيل إنها شاهيناز العاموري، الطالبة في جامعة النجاح الوطنية في نابلس. مشاركة المرأة في العمليات ليس جديداً، فقد سبق لفتيات أن شاركن في عمليات هجومية أيام كانت المنظمات الفلسطينية العلمانية وحدها تعمل على الساحة قبل نشوء حماس والجهاد الإسلامي، ونفذت فتيات عمليات مقاومة في جنوب لبنان ضد الاحتلال الصهيوني، منهن ثناء محيدلي الشهيرة.

خالد علي

كما جرت محاولات نسائية عدة، لطعن جنود صهاينة بالسكين، أو ضربهم، أو حتى الاشتباك معهم، وأغلب الظن أنها كانت محاولات فردية، كما ذُكر أن فتاة كانت مع عزالدين المصري قبل تفجير مطعم سبارو في أغسطس من العام الماضي، والذي أوقع ١٦ قتيلاً من الصهاينة، كما حاولت إيمان غزاوي تفجير حقيبة متفجرة في محطة للحافلات في تل أبيب، لكنها المرة الأولى التي تقوم فيها فتاة بعملية استشهادية مكتملة وناجحة في القدس المحتلة توقع عشرات القتلى، ويوصف الانفجار الناجم عنها بأنه كبير جداً، بل إن بعض المصادر الصهيونية «سعيدة» لأن الانفجار لم يوقع من الخسائر الحجم المفترض، إذ يبدو أن مشكلة حدثت عند التفجير. وإذا كانت العملية من إنتاج حماس - كما قيل وكما هو واضح من حجمها - فإن الدلالة تزداد أهمية، كون حماس تعبر عن منهج إسلامي متميز. وقد سبق أن أعرب عدد كبير من الفتيات عن الرغبة بالمشاركة في الجهاد وارتدين الأكفان في بعض المناسبات الاحتفالية (المجتمع عدد ١٤٧٧) رمزاً لرغبتهن في مشاركة الرجال معركة المصير، وآنذاك صرح محمود الزهار أحد مسؤولي حماس، بأن «المرحلة لم تأت بعد لمشاركة المرأة في النضال العسكري.. وأن عدد الاستشهاديين لم ينته بعد لتشارك المرأة الآن»، فهل تغير الموقف في الأسابيع الأخيرة؟ وهل غيرت حماس موقفها؟ لاشك أن مشاركة المرأة وهي عنصر «مسالم» بصفة عامة يخلط الأوراق الأمنية لدى العدو، ويضاعف من مسؤولية المتابعة والمراقبة والتفتيش.

الدلالة الثانية: أنه لم تعلن أي جهة على الفور مسؤوليتها عن العملية، وحين سئل محمود الزهار عن المسؤول عن العملية قال: إن شارون هو المسؤول. هذا التكتم إذا استمر، فإنه يعني تحولاً جديداً في العمل المقاوم، يستهدف تخفيف الضغط على حركات المقاومة وهذا حقها. وقد كانت عملية الإعلان عن المسؤولية عن العمليات مثار جدل مستمر بين القبول والرفض، ولكل رأي ما يعززه من مبررات. فالمؤيدون للإعلان يرون ذلك ضرورة لحشد التأييد الشعبي، وقطع الطريق على المتاجرين بالنضال، فيما يرى الطرف الآخر أن المهم هو التأثير في العدو، وتجنب الضغوط الداخلية والخارجية على الحركة التي تقوم بالعملية.

الدلالة الثالثة: تتعلق بمكان العملية، حيث عاد الاستشهاديون للمنطقة نفسها سبع مرات، رغم كل إجراءات الأمن المتخذة. لقد عرف المجاهدون نقطة الضعف الصهيونية، إذ مهما بلغت إجراءات الأمن، لا يمكن غلق القدس المحتلة تماماً، وهذا ما دعا رئيس بلدية القدس إيهود المرت إلى القول: «لا يتعين أن تكون نبياً أو عرافاً لتدرك أن ما حدث يتعذر اجتنابه، وأنا لست واثقاً حتى الآن من أن هذا الهجوم سيكون الأخير في القدس». العجز الأمني الصهيوني هو الذي رفع التوتر عند ميكي ليفي، قائد شرطة القدس عقب العملية إلى حد إصابته بأزمة قلبية استدعت نقله إلى المستشفى، ليعالج مع بقية جرحى العملية.. وعقبى لشارون.■

ماذا يهدف شارون من محاصرته لعرفات؟

عرفات رهين المحبسين

عبدالرحمن فرحانه

الصراع بين العجوز القاتل شارون وعرفات في الوقت الراهن مكتنز بمضامين سيكولوجية وأخرى استراتيجية، فالأول يضمر للأخير حقداً دفيناً جراء نتائج الاجتياح الصهيوني لجنوب لبنان عام ١٩٨٢م، وهي العملية التي سمّاها الصهاينة «سلامة الجليل»، وما استتبعته من تداعيات أدت إلى إقالة شارون من حكومة بيجن آنذاك وخسارته لوزارة الدفاع في عز انتصاره بسبب مسؤوليته عن مذابح صبرا وشاتيلا، وهو ما اعتبره شارون هزيمة سياسية مرة هزّت مستقبله السياسي، ملقياً مسؤولية ذلك على خصمه عرفات.

وفي اتجاه آخر تعد رغبة شارون في شطب عرفات من المعادلة السياسية إلغاءً لأوسلو المرفوضة من قبل التيار اليميني، وأملاً في تفريخ صيغة جديدة لحل الصراع وفق المواصفات الصهيونية اليمينية هذه المرة، بحيث تتولى إدارته من الجانب الفلسطيني قيادة بديلة تتصف بالبراجماتية وفق وصف أوساط اليمين الصهيوني.

وما يحلم به شارون واليمين هو رؤية مسؤول أمني طيّع على قمة السلطة الفلسطينية، لأن عرفات خرج قليلاً عن الدور الأمني «اللحدي» للسلطة إفرازاً لاستحقاقات أوسلو. وتكريساً لهذه الرؤية فإن الوسيط الأمريكي الجنرال زيني طلب رسمياً من عرفات تعيين جبريل الرجوب قائداً عاماً للأمن في الضفة والقطاع، وحصر قناة الاتصال الأمنية به، وتذهب بعض المصادر الصحفية العبرية إلى حد القول إن زيني طلب تعيين الرجوب نائباً لعرفات، ويعزز هذا الاتجاه أن ورقة قريع - بيريز الأخيرة، تضمنت بنداً يتعلق بمطلب صهيوني بتوحيد الأجهزة الأمنية الفلسطينية تحت لواء واحد، والمؤشرات تعزز ترشيح الرجوب لهذا المنصب.

تعقيدات المرحلة تتضمن الإشكالية التي يعيشها عرفات في ظل الواقع الدولي الذي أفرزته أحداث ١١ من سبتمبر، فعرفات يقف حالياً في منزلة بين المنزلتين، فمن جانب لا يجرؤ على الانحياز لخيار المقاومة، وما يستلزمه من تشكيل حكومة وحدة وطنية تتبنى هذا الخيار، كما يطالب الشعب وعلى رأسه فصائل المقاومة، وفي الوقت ذاته، يتردد في الانخراط بشكل سافر مع الجناح المتصهين في السلطة الذي يطالب بالانصياع لإملاءات شارون، والشروع في إنجاز صيغة اتفاق حسب المواصفات اليمينية مهما كانت متدنية.

يزيد من حدة المأزق الذي يعيشه عرفات الانكشاف الدولي والخذلان الإقليمي، وفي ظل هذه الظروف سيظل عرفات رهين المحبسين الأول السجن الشاروني في رام الله، تحيط به الدبابات الصهيونية، والآخر استمرار ارتهانه لقيود أوسلو المندثرة بإفرازاتها المذلة، ومحبس آخر لا يقل عنهما سوءاً، وهو عيشه في إسار وهم السلطة، وتقمصه لدور رئيس الدولة، وما يستتبع ذلك من ثقل الالتزامات بضرورات الدولة، مع أن سلطته عملياً وقانونياً لم تصل إلى هذه المرتبة، بينما يمكنه أن يتحرر من هذه القيود لينحاز إلى خيار الشعب المجمع عليه وهو المقاومة.

وليس الأمر قفزاً في الخيال، فالأمر متطلق وفق جدولة الخيارات، فالمطلوب منه أن يغامر باتجاه المقاومة وسيقف معظم الشعب في صفه، كما غامر باتجاه التسوية مع قلة من الشعب. أضف إلى ذلك أمراً في غاية الأهمية، فهو يمتلك مفتاح الحل، وفي المعادلة السياسية القائمة، فإن الـ«نعم» أو الـ«لا» الفلسطينية تحدد مصير الصراع، ولن تتمكن كل الأطراف الدولية والإقليمية من إغلاق الملف الفلسطيني إلا بتوقيعات فلسطينية.

عرفات

وعودة للسؤال المحوري: لماذا يحاصر شارون عرفات؟ مع أن أجهزة السلطة الأمنية تعمل ضد مجاهدي المقاومة، واعتقلت أكثر من ٢٠٠ من عناصر حماس والجهاد الإسلامي، وأخيراً تقدمت خطوة أخطر وفق بعض الحسابات واعتقلت حتى الشركاء في منظمة التحرير؟

تجيب عن هذا التساؤل تقييمات الوضع التي قدّمها مؤخراً مجلس الأمن القومي للحكومة الصهيونية، وملخصها أن لدى المستوى السياسي إمكانيتين: الأولى: اتخاذ قرار استراتيجي بطرد عرفات من خلال خطوات تدريجية تحوله في نهاية المطاف إلى قائد صوري أو أن تستبدل به قيادة أخرى.

والإمكانية الثانية: تتحدث عن تكثيف الضغوط على عرفات بتنسيق مع الإدارة الأمريكية، فلربما ينزع نتيجة هذا الضغط المكثف إلى إتخاذ قرار استراتيجي بتفكيك بنية «الإرهاب» بشكل جذري وفقاً للمصادر الصهيونية.

في ظل هذه المعادلة الحرجة أيهما يختار عرفات: خيار وهم الدولة الذي يعيشه، أم خيار المقاومة الذي يطالبه الشعب به؟!!.

وفي هذا الإطار، أضم صوتي لصوت فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي، داعياً عرفات لأن ينحاز إلى شعبه وخياره المبتغى... المقاومة، ذلك الخيار الذي قدّمه التاريخ كأنجع وسيلة لاقتلاع جذور الغزاة... وفصائل المقاومة بانتظار حكومة الوحدة الوطنية المستندة إلى برنامج المقاومة.■

العدوان الصهيوني يجتاح الجميع ٠٠ لكن «السلطة» لا تتعظ!

رجال عرفات يواصلون تصفية حساباتهم مع الإسلاميين ٠٠ لحساب من؟

فلسطين المحتلة: نبيل ناصر

قامت الأجهزة الأمنية الفلسطينية مؤخراً بإغلاق نحو ٢٢ مؤسسة اجتماعية ونقابية وإعلامية في مختلف محافظات الضفة الغربية، وجاء توقيت إغلاق معظم هذه المؤسسات خالياً من أي إجراءات قانونية، فلم يتم إبلاغ أي مؤسسة بقرار إغلاقها مسبقاً، ولا حتى لحظة الإغلاق، فكثير منهم يفاجأ بأن مؤسسته مغلقة بالشمع الأحمر حينما ذهب إليها ليمارس عمله اليومي، وهذا خلل قانوني كبير، إذ يجب إبلاغ القائم على المؤسسة ومنحه فترة للاستئناف، وأن يكون التنفيذ بقرار من المحكمة.

والجانب الثاني لهذه القضية، هو عدم وجود معايير ثابتة وواضحة للإغلاق، فهل كل مؤسسة إعلامية لا تسير في فلك السلطة هي مؤسسة غير شرعية، وبالتالي يجب إغلاقها؟ وهل أي نشاط رياضي أو كشفي غير تابع لحركة فتح هو عمل تحريضي، أم أن أي عمل اجتماعي لا يحمل واجهة السلطة الفلسطينية هو عمل مخالف للقوانين؟

أما الوجه الثالث للقضية، فهو تجاوز قضية الضغوط الخارجية إلى تصفية حسابات شخصية ضيقة تنبع من نوازع الانتقام لدى مسؤولين في الأجهزة الأمنية الفلسطينية، وهذا واضح من إغلاق الكثير من المؤسسات الخاصة والمشاريع التجارية التي لا علاقة لعملها بأي نشاط سياسي، اللهم إلا أن صاحبها محسوب على حركة حماس أو مؤيد لها وفي الوقت نفسه يوجد داخل الأجهزة الأمنية من يريد الانتقام منه لمواقف معينة، وحتى يكون هذا الكلام موثقاً، فلماذا يتم إغلاق مركز صيانة حاسوب أو مكتب دعاية وإعلان، رغم أنه لم يرتكب أي مخالفة؛ إلا أن صاحبه ينتمي إلى حماس؟ ومن الأمثلة على ذلك إغلاق مركز «سلسبيل» لبيع وصيانة أجهزة الكمبيوتر في جنين، ويجب ألا يدور في خلجاتنا أننا نتكلم عن شركة كبيرة، بل الحديث يدور عن شركات صغيرة تُدار في غرفتين إحداهما لتصليح أجهزة الحاسوب، والأخرى بها طاولة مكتب ومجموعة أسطوانات مدمجة برأس مال بسيط جداً ومتواضع، إلا أن الإغلاق يتم فقط؛ لأن صاحب هذا المحل هو ناشط من حماس، أو معتقل سابق لدى السلطة الفلسطينية!.

إنها قضية خطيرة إذا ما أخذناها في مدى أوسع وهو استهداف المؤسسات بسبب الأشخاص الذين يعملون فيها، مما يعني التسبب في قطع

اعتقالات سياسية بالجملة وإغلاق للنوادي والمؤسسات الخدمية والتجارية

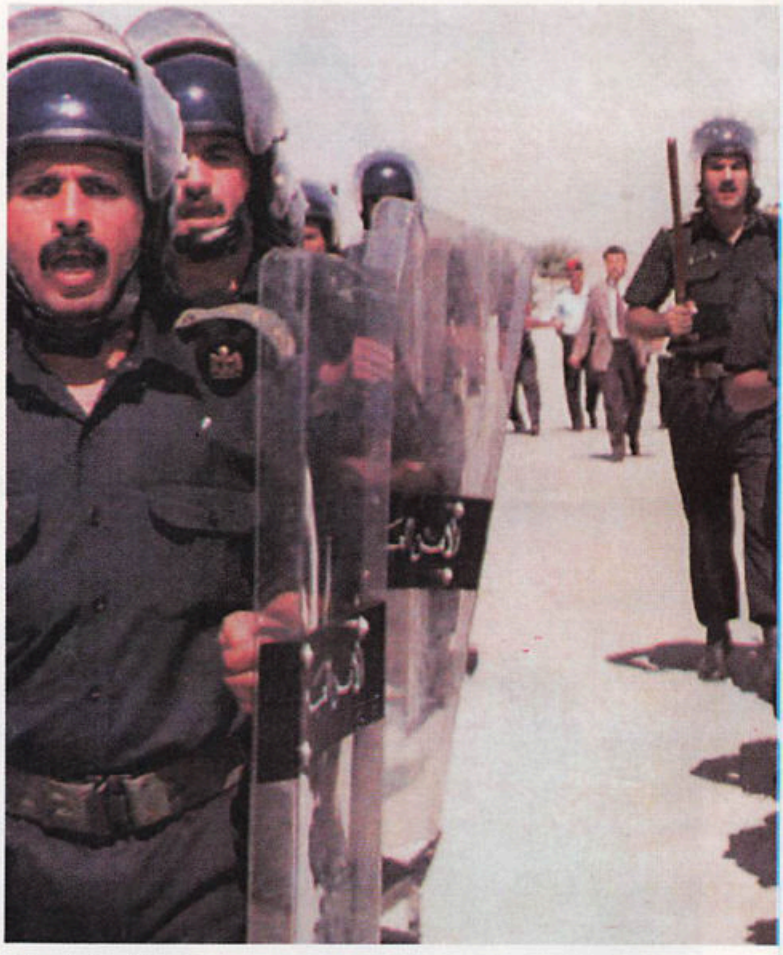

أرزاق الكثير من ذوي الميول الإسلامية، إذ لا يوجد مستثمر يمكن أن يوافق على تشغيل أو مشاركة شخص يمكن أن يكون سبباً في إغلاقه، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن ذلك سيؤدي الى نزع ثقة الناس في المؤسسات الإسلامية؛ رغم قناعتهم بأفضليتها وهنا يأتي الحديث عن بيت المال الفلسطيني في رام الله وبنك الأقصى الإسلامي، فهاتان المؤسستان وضعتهما الولايات المتحدة على قائمة المؤسسات الداعمة لحماس، وأصدرت قراراً بتجميد أموالهما، مما يعني أن مشاريع وأرباح وأموال المؤسستين ذهبت في مهب الريح، وهي في حقيقتها ليست أموالاً تنظيمية؛ بل أموال أناس بسطاء قرروا أن يضعوا أموالهم في أيد أمينة. لقد حقق بيت المال الفلسطيني، تلك المؤسسة المالية حديثة العهد إنجازات جعلتها في مصاف المؤسسات المالية الاستثمارية الفلسطينية، ونالت ثقة المستثمر، وكانت بحق الأجدر على الساحة الفلسطينية، إلا أن كل هذا الكلام يتبخر عندما يفكر أي مستثمر أو مواطن في وضع أمواله لدى مؤسسة يمكن أن تغلق أو تجمد أموالها بجرة قلم.

المؤسسات التي تعرضت للإغلاق

محافظة قلقيلية:

النادي الإسلامي: تأسس عام ١٩٩٥م وهو نادٍ ثقافي رياضي اجتماعي يقوم بعقد دورات وندوات رياضية ودينية وشعرية، ويصدر العديد من النشرات الدورية وغير الدورية التي تهم الشباب المسلم في المدينة ويرتاده شباب المدينة، ويشرف على فرقة الشهداء للفن الإسلامي الذائعة الصيت في الضفة الغربية.

محافظة طولكرم

إغلاق النادي الإسلامي الثقافي: تأسس عام ١٩٩٥م ويقدم نفس الخدمات التي يقدمها نادي قلقيلية.

محافظة نابلس

النقابة الإسلامية: نقابة تعنى بشؤون العمال وتقديم المساعدات الاجتماعية وتوفير التأمين الصحي.

نادي التضامن: يتبع جمعية التضامن الدولية وهو أحد أهم وأكبر النوادي في مدينة نابلس، ويقام فيه العديد من الأنشطة العامة في مختلف المجالات.

منتدى الخريجين: هيئة ثقافية تنظم العديد من المؤتمرات والندوات والأمسيات الفكرية والفنية.

مكتب نابلس للصحافة: يعمل به العديد من الصحفيين الذين يراسلون وسائل إعلامية مختلفة مثل جريدة القدس ووكالة الأنباء الكويتية وإسلام أون لاين ومجلة المجتمع.

مكتب المنار: مراسل تلفزيون المنار الرئيس في الضفة، وكذلك جريدة الاستقلال ومواقع الجهاد الإسلامي

مكتب النجاح: مراسل وكالة قدس برس والعديد من المجلات العالمية.

الخليل

المركز الثقافي الإسلامي: يعنى بعقد الدورات التثقيفية في الشؤون الدينية والسياسية والاجتماعية وإصدار النشرات الدورية لمحاولة الارتقاء بثقافة أبناء الشعب الفلسطيني.

نادي الأنوار الرياضي: نادٍ رياضي اجتماعي ثقافي.

اتحاد الشباب الإسلامي: نادٍ رياضي اجتماعي ثقافي.

الجمعية الخيرية الإسلامية: جمعية خيرية بها أكثر من ألف موظف تعمل على تقديم المعونات والمساعدات الغذائية والمالية لأسر الشهداء والمعتقلين والمحتاجين.

صحيفة أخبار الخليل : سياسية اجتماعية رياضية نصف شهرية يقوم عليها مجموعة من الشبان كاستثمار مالي ولنشر الوعي الديني والسياسي بين أفراد المجتمع وهي واسعة الانتشار، وتوزع من العدد الواحد ما يعادل توزيع الصحف اليومية في أنحاء فلسطين.

بيت لحم

تم إغلاق مؤسسة النقاء: جمعية نسائية تعمل على عقد الدورات الحرفية التعليمية والدورات التثقيفية في جميع الشؤون النسائية.

اتحاد الشباب الإسلامي: نادٍ رياضي اجتماعي ثقافي.

النقابة الإسلامية: نقابة عمالية تعمل على إيجاد فرص العمل المناسبة للعاطلين عن العمل والدفاع عن حقوق العاملين أمام أرباب العمل وفق القوانين والنظم المعمول بها والعمل على عقد الدورات المهنية والحرفية للعمال وتقديم المساعدات والتأمينات للعمال مقابل اشتراك.

جمعية الإصلاح الخيرية: جمعية خيرية إصلاحية تعمل على نشر الوئام وحل الخلافات بين المواطنين وفق نظم إسلامية وعشائرية حسب أعراف تلك المنطقة.

رام الله

جرى إغلاق مكتب IT للدعاية والإعلان، وهو مكتب خاص.

محافظة جنين

مكتب بدر للصحافة: مكتب إعلامي يراسل العديد من المراكز الإعلامية الإسلامية.

مركز سلسبيل للكمبيوتر : مركز بيع وصيانة الحاسوب وهو مركز تجاري.

النادي الإسلامي: نادٍ رياضي كشفي.

مركز المرشد للدراسات والأبحاث: مركز بحثي يقوم بدراسات واستطلاعات وينظم الندوات والحوارات الفكرية وهو الوحيد في محافظة جنين.

جمعية الإحسان الخيرية: جمعية خيرية تتبع للجهاد الإسلامي.

أخيرا لصالح لمن تقوم أجهزة أمن السلطة بهذه الاعتداءات على المجاهدين من أبناء الشعب الفلسطيني؟ وهل هناك من هو أكثر سعادة بذلك من الصهاينة؟!.■

الولايات المتحدة: تركيا نموذج إسلامي ممتاز!

إسطنبول: طه عودة

حظيت الزيارة التي قام بها مؤخراً رئيس الوزراء التركي بولند أجاويد للولايات المتحدة باهتمام من الدوائر السياسية والإعلامية خاصة بعد إعلانه أنه سيحاول إقناع واشنطن بعدم شن حملة عسكرية ضد العراق في إطار «مكافحتها للإرهاب الدولي».

قمع الإسلاميين عامل الامتياز الأول لتركيا

وقد وطدت هجمات الحادي عشر من سبتمبر من التحالف التركي الأمريكي (الدولة الإسلامية الوحيدة في حلف الأطلسي) كون تركيا تعد من وجهة نظر واشنطن نموذجاً للدولة الإسلامية الممتازة، وذلك واضح من تصريحات كونداليزا رايس مستشارة الرئيس الأمريكي لشؤون الأمن القومي إذ تقول: «تركيا نموذج ممتاز كبديل للإسلام المتعصب»، وذلك في إشارة منها إلى تشدد الدستور التركي في الفصل بين العلمانية والإسلام، وكذلك تأكيدها أهمية استقرار تركيا وتحسين أوضاعها باعتبارها نموذجاً للإسلام الحديث!

الاحتياجات الاقتصادية

لكن تركيا لا تزال ترزح تحت وطأة الأزمة الاقتصادية الخانقة التي عصفت بها في العام الماضي، وهي تعتمد بشكل كبير على القروض التي تصلها من واشنطن والدائنين الدوليين لتصحيح موازناتها الاقتصادية. وفي هذا الإطار، فقد سأل أجاويد رايس عن وسائل ضمان استمرار تمويل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي لتركيا، فكان جوابها: «الإصلاحات يجب أن تستمر.. ودعم صندوق النقد والبنك الدولي سيتواصل طالما الإصلاحات مستمرة».

كان صندوق النقد قد أقر منح قروض لتركيا بقيمة ١٩ مليار دولار لتحسين اقتصادها، ومن المتوقع أن يدعمها في وقت لاحق من هذا العام بقروض جديدة تصل قيمتها إلى ١٠ مليارات دولار.

أجاويد طلب أيضاً امتيازات تجارية مقترنة بشطب ديون تركيا العسكرية بقيمة خمس مليارات دولار، إلا أن الولايات المتحدة رفضت ذلك بدعوى أنها تبذل ما بوسعها لمساعدة تركيا من خلال إقناع الصندوق والبنك الدوليين بمواصلة المساعدات، وأنه يجب عدم توقع أكثر مما فعلته، ولا سيما أن شطب الديون التركية ليس بيد الرئيس بوش، بل هو بحاجة إلى قرار من الكونجرس.

قبرص وسياسة الأمن الأوروبي

المسألة القبرصية تصدرت جدول أعمال رئيس الوزراء التركي في واشنطن فضلاً عن العلاقات التركية اليونانية، والمفاوضات التي ولدت حديثاً في الجزيرة القبرصية المنقسمة. تركيا من جانبها تريد تأييداً أمريكياً فقط لهذه المفاوضات لا يتجاوز إلى تدخل طرف ثالث، بينما تصر واشنطن على وضع ثقلها كاملاً في المفاوضات.

وكان من بين القضايا التي تم بحثها منح تركيا القيادة الدولية لقوات حفظ السلام في أفغانستان، لا سيما أن واشنطن وبعض الدول التي تساهم في هذه القوة بادرت إلى عرض هذا الاقتراح، رغم وجود بعض الاعتراضات، وقد أعطت واشنطن الضوء الأخضر للقوّات المسلحة التركية لتسلك الموقع القيادي في أفغانستان، مؤكدة أنها ستدعم تركيا في هذه القضية حتى النهاية.

بين صدام والنظام القادم

هناك سؤالان مهمان: أولهما عن المنافع التركية من الوضع الراهن في ظل بقاء صدام حسين في الحكم، والأسباب التي تستدعي قلقها في مثل هذه الحالة.

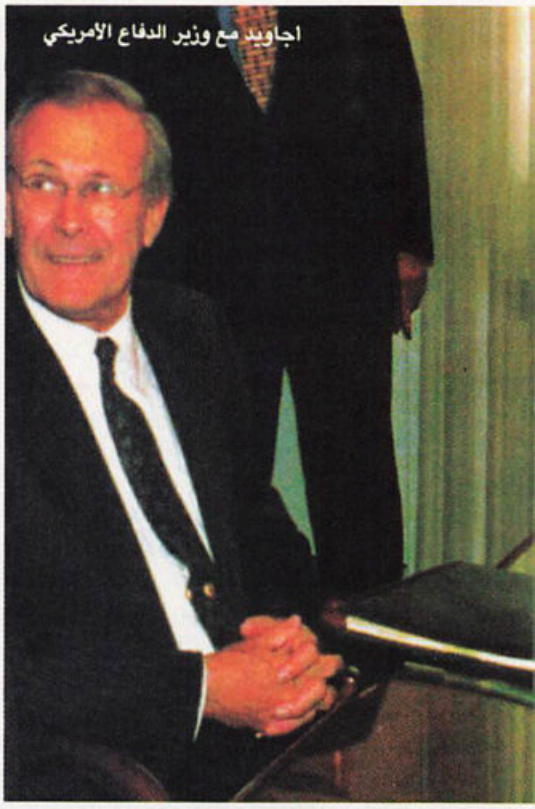
اجاويد مع وزير الدفاع الأمريكي

زيارة أجاويد الأخيرة لواشنطن ربما تكون قد رفعت من أهمية تركيا.. لكنها لم تحصل إلا على بعض القروض

والثاني: إذا استطاعت الولايات المتحدة قلب نظام صدام حسين، فما النتائج المحتملة على تركيا؟

أولاً: تنظر تركيا إلى استقلال كردي في شمال العراق على أنه مضر بوحدتها الوطنية، ولهذا فإن انحسار الأكراد العراقيين في الزاوية بين تركيا وسوريا وإيران والعراق يواتيها بالدرجة الأولى - كما هو معلوم - أن الأكراد العراقيين سيحتاجون إلى دعم الولايات المتحدة لتفادي انتهاكات قوات صدام حسين لأراضيهم، لكن واشنطن جبراً للخاطر التركي - على الأقل في المدى القريب - لن تقدم هذا الدعم نظراً لحاجتها الاستراتيجية الماسة لتركيا.

ثانياً: التوتر الراهن بين إيران والعراق هو بحد ذاته لصالح تركيا إذ إنه يحول دون أي تحالف فعال ضدها. كما أن قلة الثقة بين النظامين العراقي والسوري مفيد لتركيا أيضاً، فهو يمنع تعاونهما في النزاع علي مياه الفرات.

ما فوائد ومضار تغيير النظام في بغداد من وجهة النظر التركية؟

التهديد الأكبر الذي يواجه المصالح التركية في مثل هذه الحالة، هو احتمال تفكك العراق، فالعراق مكتظ بفسيفساء من المجموعات العشائرية والدينية والعرقية، وإذا حدثت فوضى فيه، وتلاشى الجيش والحرس الجمهوري، فهذا يمكن أن يشعل نار الحرب الأهلية. وفي مثل هذا الحالة، فإن أكراد العراق سيكونون المستفيد الأول إذ سيمكنهم إعلان استقلالهم.

وقد يؤدي هذا التفكك إلى انشقاق أجزاء أخرى من العراق على طول الخطوط المختلفة: الإقليمي والديني أو حتى العشائري. وهناك احتمال كبير أن تحاول سورية التأثير على شمال العراق، بينما تحاول إيران توسيع سيطرتها على جنوبه، وهو ما سيضر بالمصالح التركية بشكل كبير.

واجهت العلاقات التركية - الأمريكية بعد انتهاء حقبة الحرب الباردة تغيرات مهمة، وقد عاشت تركيا والبلدان الأخرى التي هي في مواقع مماثلة لها فترة قلق بسبب الشعور بتضاؤل أهميتها الاستراتيجية وبأنها ستهمش. ووسط فترة الحيرة هذه، قدمت تركيا دعمها للعمليات الدولية التي قامت بها الولايات المتحدة في الخارج مثل حرب الخليج، وتجاهلت كل المخاطر التي يمكن أن تنعكس عليها سلبياً، وذلك في محاولة مستميتة لاستعادة موقعها المهم.

وفي الفترة الأخيرة أدرك صناع السياسة الخارجية في تركيا أن هجمات ١١ سبتمبر يمكن أن تكون فرصة ثمينة لتحقيق التقارب التركي الأمريكي بشكل أكبر، ولهذا فإن تركيا اليوم تجاهد لشغر مكان ضمن هذا النظام العالمي الجديد، ولن تتردد في تحمل المخاطر ثانية مهما كانت أبعادها في سبيل تحقيق هذا الهدف.

وعند هذه النقطة فإن تركيا تواجه معضلة فيما يتعلق بعامل العراق في العلاقات التركية - الأمريكية. ولا شك أن قضية العراق كانت الأكثر صعوبة في الملف الذي ناقشه أجاويد في الولايات المتحدة وذلك ضمن محاولته شرح الموقف التركي من السلبيات المحتملة على تركيا في حالة استهداف العراق.

لكن الواضح أن السياسة الخارجية التركية التي تفتقر إلى التأثير على صياغة الأحداث، لن تكون قادرة على القيام بدور ذي مغزى في اليوم الذي تقرر فيه الولايات المتحدة الشروع بعملية ضد العراق.

كونداليزا رايس أكدت أن واشنطن لم تتخذ قراراً نهائياً بعد بصدد العراق رغم أنها ترى في صدام حسين تهديداً على استقرار المنطقة والبلدان المجاورة. وقالت: «الرئيس لم يتلق أي نصائح بصدد ضرب العراق. العراق كان مشكلة بالنسبة لنا قبل ١١ سبتمبر ولا يزال كما هو. يمثل تهديد على جيرانه وشعبه».

القلق التركي نابع من أن يؤدي أي هجوم عسكري ضد بغداد إلى إتلاف جهود أنقرة في التغلب على الأزمة الاقتصادية، فضلاً عن إمكانية تشكيل دولة كردية مستقلة في شمال العراق.

وفي الختام فإن زيارة أجاويد لواشنطن ربما تكون قد رفعت من أهمية تركيا من حيث مبدأ التحدث عن مثل هذه القضايا مع الإدارة الأمريكية، فضلاً عن رفع معنويات الاقتصاد التركي، اسماً دون أن يكون فعلاً وما عدا ذلك، فإن تركيا لم تأخذ أكثر من بعض القروض المؤخرة ووعود بدعم صندوق النقد الدولي.■

إندونيسيا: شبكة الإسلام «الليبرالي».. لإجهاض الحركة الإسلامية

يسعى عدد من الدول الغربية وأنصارها في إندونيسيا لعرقلة ظاهرة الإحياء الإسلامي وإجهاضها. وبعد الحملة الأمريكية على ما تسميه بالإرهاب، بادر أنصار الغرب لإنشاء ما سمي بشبكة الإسلام الليبرالي (Jaringan Islam Liberal) بحيث تبنى مبادئها على العلمنة التي ظهرت في إندونيسيا في السبعينيات على يد الدكتور نور خالص ماجد المتخرج في جامعة شيكاغو الأمريكية، والذي كان شعار حُماته آنذاك: «الإسلام نعم..الحزب الإسلامي لا».

ويؤكد أحد مؤسسي هذه الشبكة، أولي الأبصار عبد الله، وهو بالمناسبة متخرج في فرع إحدى الجامعات العربية في جاكرتا وفي الجامعة الأسترالية أيضاً، أكد أن من أهداف الحركة إبعاد الدين عن الدولة قائلاً: «إن من أهداف الحركة فصل الدين عن الدولة ومعارضة تدخل الدولة في شؤون اعتقادات الشعب»، ويزعم أولي الأبصار «أن الدولة العلمانية

جاكرتا: أحمد دمياطي بصاري

أنسب نظام على أرض الواقع بالمقارنة بالدولة التي تبني نظامها على الدين، ذلك لأن الأولى قادرة على حشد طاقات الحق والباطل في نفس الوقت.» وقد بدأ دعاة هذا التوجه في نشر معتقدهم في أنحاء البلاد عبر حملة مكثفة يستخدمون فيها كل وسائل الإعلام المتاحة من قناة تلفزيونية ومحطة راديو تصل إلى كل أطراف البلاد المترامية وصحف وغيرها.

وتقول مجلة سبيلي الإسلامية في عدد ٢٥ يناير الجاري: إن ظهور هذه الحركة الليبرالية بدأ يتبلور بشكل علني وفعال وعدواني بعد اندلاع المشكلات الدامية في بوسو وجزر الملوك وخاصة بعد أن حذّر الغرب من تحسن وضع المسلمين في جبهة القتال هناك، وقد زعموا أن ظاهرة تخريب الكنائس، رغم عدم ثبوت المسؤولية بشأنها، هي نتيجة لـ«تطرف المسلمين وقسوة معاملتهم للأقلية المسيحية في البلاد»، مع تجاهل الواقع بأن النصارى هم الذين بادروا بإشعال نيران هذه المشكلات الطائفية، واستخلصوا أن حل هذه المشكلات في زعمهم يكمن في «الإسلام الليبرالي» الذي لا يهتم بالاتجاهات العقدية، وكتب أحد مؤسسي الحركة الليبرالية، لطفي شوكاني، أن الحركة تكافح من أجل أربع أجندات:

- أجندة سياسية: بحيث إن قضية الدولة الإسلامية ينبغي أن تفهم بأنها أمر اجتهادي، فأي نظام يختاره المسلمون، يعتبر خياراً إنسانياً لأنه أمر من الأمور الدنيوية.
- البحث عن أيديولوجية تعددية تلائم تعددية اتجاهات الحياة في الدول الإسلامية.
- تحرير المرأة.
- حرية التعبير.

وهم يرون أن الأمرين الأخيرين ضروريان لأنهما لا ينفصلان عن قضية حقوق الإنسان.

وخلاصة القول أن الحركة الليبرالية هذه ليست إلا من أجل إجهاض التيار الإسلامي الحركي النشط الذي طالب بتطبيق الشريعة الإسلامية خلال الفترة الأخيرة، وحسب ما زعم الدكتور مسلم عبد الرحمن، أحد ناشطي حركة الإسلام الليبرالي في صحيفة «جاوى بوس» (٢٠٠١/٩/١٦م) فإن أولى ضحايا تطبيق الشريعة: المرأة وغير المسلمين ثم الفقراء، بل إن المدعو أولي الأبصار عبد الله اتهم «الأصوليين» والمنادين بالاقتداء برسول الله ﷺ بأنهم لا يدركون التاريخ تماماً وبأنهم يعتزمون فقط استعادة تاريخ رسول الله ﷺ مع عدم المبالاة بالتاريخ التقدمي؛ وأن الأمر إذا ليس إلا تقليداً لتاريخ الرسول الكريم.

لماذا انتشرت هذه الفكرة:؟

يؤكد حيفي أندي أن انتشار ظاهرة الإسلام الليبرالي في إندونيسيا يرجع إلى أسباب منها:

أولا: انتشار الجامعات والمدارس التي تخرج المفكرين الليبراليين كأمثال الجامعة الإسلامية الحكومية التي انتشرت فروعها في أنحاء البلاد، وكان معظم طلاب هذه الجامعات من خريجي المعاهد والمدارس الدينية التي تنتسب إلى جمعية نهضة العلماء والجمعية المحمدية.

ثانياً: سيطرة الليبراليين على وسائل الإعلام لنشر أفكارهم، فهنالك المجلات والصحف والقنوات التي تعمل من أجل غرس فكرة العلمنة، وحسب بعض المصادر فقد أسهم في الحملة بعض الصحف والمجلات التي اشتراها المضارب اليهودي جورج سوروس.

ثالثا: وجود الشبكة الدولية التي تقوم على حملة إجهاض ما يسمى بالأصولية والتطرف والإرهاب، ذلك أن الحركة اعتبرت الكتاب الذي ألفه تشارلز كورزمان (Charles Kurzman) مرجعاً لها.

إزاء هذا التطور، عقد اجتماع ضم عدداً من المعنيين بالقضية لمناقشة هذه التحدي الجديد في معهد الحسنيين بجاكرتا الشرقية يوم ٢٠٠٢/١/٨م. وأكد الحاج خليل رضوان، مدير المعهد أن الاجتماع انعقد بناءً على طلب وضغوط الشباب المتحمسين لمناقشة خطر هذه المنظمة، والبحث عن حل وسط لمواجهة حملتها، وأكد رضوان: «إن لم نبال بالأمر فإن الضحية هي الشعب».■

الإخوان.. ووزير الداخلية المصري

في مقابلة تلفازية - بثتها الفضائية المصرية مؤخراً - استضاف المذيع مفيد فوزي وزير الداخلية المصري اللواء حبيب العادلي، وتوجه إليه بهذا السؤال:

«بدون الدخول في جدل عقيم مع الإخوان.. فهم يدعون دائماً أنهم معتدلون وأرى أنهم بخلاف ذلك... وأنا أريد أن أعرف الجواب منك بحكم خبرتك ومعرفتك بهم منذ أربعين سنة... فهل هم معتدلون أم غير ذلك؟».

فكان جوابه:

«للأسف الإخوان لا يستفيدون من الدرس.. فهم يحبون العمل في السر.. يأخذون الأوامر وينفذونها وسيظلون كذلك، ولا يصلح إلا أن يكونوا كذلك.. إنهم ناس يدعون أنهم المتحدثون باسم الإسلام، ولا أدري من أعطاهم هذا الحق... إنهم دكتاتوريون، والصلة منقطعة بين قياداتهم والشباب الذين يدعونهم.. ناس يتلقون الأوامر وينفذونها دون تفكير.. يحاولون إلغاء دور الأزهر العريق..».

بداية كنت أتوقع أن تأتي إجابة وزير الداخلية متضمنة الأدلة الدامغة على أن الإخوان غير معتدلين (يعني متطرفون) فيذكر مثلاً أنهم قاموا بتفجيرات في المكان الفلاني، أو اغتالوا المسؤول العلاني، أو روّعوا السياح أو حاولوا إفساد الانتخابات.. لكن شيئاً من هذا لم يذكره، وجاءت الإجابة بكلمات مرسلة عامة.

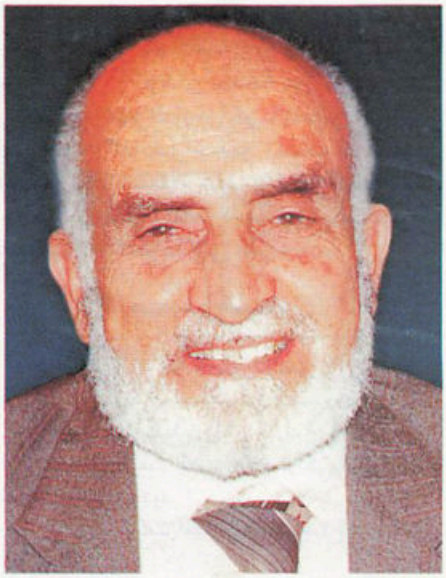

مصطفى مشهور المرشد العام للإخوان المسلمين

وعلى ذلك أتوجه إليه بالأسئلة التالية:

- مع افتراض صحة هذه التهم الموجهة إلى الإخوان - وليس فيها ما يدل على عدم اعتدالهم - ما علاقة ذلك بالحملات الأمنية الموجهة ضدهم؟

- قلت إنهم يدعون التحدث باسم الإسلام، ويلغون دور الأزهر... وأنا أقول: هذه أدبيات الإخوان منشورة في كل مكان، وهؤلاء علماؤهم، وفيهم متخرجون في الأزهر، بل وعاملون فيه، وفي جامعاته.. اذكر لنا اسماً واحداً منهم الغى دور الأزهر أو نصّب نفسه متحدثاً باسم الإسلام، وعمل على إقصاء الآخرين؟.

- قلت إنهم ينفذون الأوامر دون نقاش، وعلمي أن الإخوان ليست لديهم محاكم تفتيش ولا ملفات بالأسرار الشخصية لكل واحد منهم تخرج عند الحاجة إليها، ولا وسائل غسل مخ تجعلهم ينفذون الأوامر دون تفكير، ومنهم مستويات علمية وفكرية عالية تتولى رئاسة أقسام علمية بالجامعات والمؤسسات والنقابات، وشهد لهم بالكفاءة والنزاهة البعيد قبل القريب؟!.

- من المستفيد من هذا السؤال الذي طرحه المذيع في هذا التوقيت، الذي لا مجال فيه للانقسامات، وفرز الشعب إلى طوائف وتحزبات، بينما الصهاينة وأعوانهم تكتلوا ضد العرب والإسلام؟

- وفي الختام أرجو أن تجيبني عن هذا السؤال وأنا أعلم أنك تملك الإجابة التامة عنه:

بعدما حدث تحسن ملحوظ على رأي السلطات المصرية في الإخوان، وشهد لهم الرئيس مبارك بنفسه في حديث صحافي مع إحدى الصحف الفرنسية بأنهم ينبذون العنف ويساعدون في تنمية المجتمع من خلال مؤسسات المجتمع المدني.. بعد كل هذا.. ما الذي طرأ على حسن الظن هذا واستدعى هذه الاستدارة العنيفة بزاوية ١٨٠ درجة وقَلَب «ظَهْر المِجَنّ» للإخوان؟.■

د. محمد حسين

ديمقراطية الوزير مع المحاور المغرض

محمد أحمد نصر

بمناسبة الحوار الذي أجراه مفيد فوزي مع وزير الداخلية المصري قبل أيام وهاجم فيه الوزير بلا حق جماعة الإخوان نحب أن نسأل الوزير والمحاور أيضاً بعض الأسئلة:

لماذا لم يقل وزير الداخلية المصري لمحاوره أو مجامله مفيد فوزي لماذا لا يقبل النظام الذي يمثله الوزير أن يتمتع الإخوان بحقهم في إنشاء حزب؟ لماذا لا يدفع النظام الإخوان المسلمين للتخلي عن السرية التي يزعم أنهم يعملون في نطاقها إذا كان حقاً يعمل لمصلحة البلاد؟

لماذا لا يتحدث الوزير عن خصائص ديمقراطية النظام حيث يقوم هو نفسه بتعطيل الدستور فيمنع أهالي دائرة كاملة بالإسكندرية من حقهم في اختيار ممثلهم في مجلس الشعب حتى هذه اللحظة؟

لماذا لم يجرؤ المحاور المغرض أن يراجع الوزير فيسأله لماذا استخدم قوات الأمن المركزي للحيلولة دون وصول الجماهير لصندوق الانتخابات البرلمانية الماضية لمجرد أن النظام اشتبه في أن الناس لن يعطوا أصواتهم لمرشحي النظام؟

لماذا استخدم وزير الداخلية سلاح النسوة المسجلات لديه في شرطة الآداب للاعتداء على الأخوات المندوبات والناخبات؟

وكيف لم يفكر مفيد فوزي في أن يسأل الوزير عن سر تزايد عدد الشباب من النخبة المصرية بنسب كبيرة داخل الإخوان إذا كان هؤلاء كما يزعمون مجرد حركة خارجة على الشرعية ولا توجد بها ديمقراطية؟

ألم يشهد مفيد فوزي والوزير أن الانتخابات الوحيدة التي استخدمت فيها الصناديق الزجاجية هي الانتخابات التي أشرف عليها المنتمون للإخوان في النقابات المهنية المصرية؟

لماذا لا يسأل مفيد فوزي د. حمدي السيد نقيب الأطباء عن حال القيادات الشابة التي ربتها الإخوان وتقود العمل النقابي الطبي؟

لماذا لم يتظاهر مفيد بشيء من التوازن وينزل للجمهور الذي يعرف الإخوان عن قرب في الحواري والشوارع ويسأل هل وجدتم الإخوان أشراراً مزورين فاسدين كما هو حال البعض في حزب الوزير؟

أسئلة كثيرة كان ينبغي على المحاور أن يوجهها للوزير بحكم واجبه كمحاور يزعم أن لا مثيل له في مصر «المخروسة».■

المعارضة السورية تبدأ مرحلة العلنية

في خطوة غير مسبوقة ظهر فريق من المعارضة السورية - وهو التجمع الوطني الديمقراطي - إلى العلن، ليطرح برنامجه السياسي ونظامه الأساسي بتاريخ ٢٠٠٠/١٢/٢٠م. وبعد مضي أقل من شهر. وفي ٢٠٠١/١/٤م كان تسعة من أعضاء هذا التجمع قد قرروا إنهاء اختفائهم الطوعي، بعد تواريهم الطويل عن الأنظار، هرباً من الملاحقة الأمنية في الثمانينيات، منهم المحامي رجاء الناصر عضو المكتب السياسي للاتحاد الاشتراكي، على غرار الطريقة التي أنهيت بها مشكلة عبد الله هوشة، الرجل الثاني في الحزب الشيوعي (المكتب السياسي - الترك)، الذي اكتفت السلطات باستجوابه بضع ساعات، حين ظهر بعد اختفاء طويل، ثم سمحت له بالعودة إلى منزله.

محمد الحسناوي (*)

وكان التجمع الوطني دعا أعضاءه المتوارين منذ سنوات إلى الظهور، وإنهاء حالة التخفي، والعودة إلى الحياة العلنية. وطالب التجمع - وهو ائتلاف من خمسة أحزاب - السلطات بـ «طيّ ملف الملاحقين سياسياً»، وقال بيان من التجمع: (إن المصلحة العامة تقتضي تجاوز أثقال الماضي، والوقوف بمسؤولية أمام تعقيدات الحاضر وصعوباته الداخلية والخارجية، الأمر الذي يتطلب من جملة ما يتطلب طيّ ملفات الملاحقين...». وأكد بيان التجمع أنه «يعتبر العلنية اختياراً مبدئياً لا رجعة عنه، يلبي حاجة وطنية في بناء علاقات صريحة مكشوفة وواضحة مع المجتمع أفراداً وجماعات من جهة، ويتلاءم مع التطورات العالمية والإقليمية من جهة أخرى».

والجدير بالذكر أيضاً أن عبد المجيد منجونة (أمين سر اللجنة المركزية لحزب الاتحاد الاشتراكي) كان قد ألقى محاضرة حول سيادة القانون واستقلال القضاء في (منتدى جمال الأتاسي) بتاريخ ٢٠٠١/١١/٥م، حيث بدت تلك المحاضرة بمثابة النشاط العلني الأول للحزب بعد أن أقام حفلة بمناسبة ذكرى التأسيس في يوليو من السنة الماضية.

مؤشرات

في هذا الحدث عدد من المؤشرات ذات الأهمية:

أولاً: طابع العلنية، سواء في إعلان البرنامج السياسي والنظام الأساسي لتجمع معارض محظور، أو في ظهور الأعضاء الملاحقين أمنياً، وهذه سابقة غير مألوفة، حصولها أمر إيجابي ولو كان من طرف واحد، وهذا كله برغم استمرار اعتقال (العشرة) من أنصار المجتمع المدني، وفيهم رياض الترك أمين عام أحد أطراف هذا التجمع، وبرغم التضييق على حراك المجتمع المدني بعد انطلاقه فيما سمي ربيع دمشق.

ثانياً: يعدّ هذا هو البرنامج الأول المكتوب للتجمع الوطني الديموقراطي الذي تأسس عام ١٩٧٩م من خمسة أحزاب سياسية، ذات ألوان إيديولوجية مختلفة:

١- حزب الاتحاد الاشتراكي العربي الديموقراطي (أسسه جمال الأتاسي).

٢- الحزب الشيوعي السوري - المكتب السياسي - أمينه العام رياض الترك.

٣- حزب البعث العربي الاشتراكي الديمقراطي - جناح صلاح جديد.

٤- حركة الاشتراكيين العرب - جناح عبد الغني عياش.

٥- حزب العمال الثوري - أمينه العام طارق أبو الحسن.

ثالثاً: بروز تطورات نوعية في فكر الأحزاب الخمسة ومواقفها السياسية، قياساً على ما هو معلوم عنها قبل الثمانينيات.

رابعاً: التوقيت: حيث تزامنت ثلاثة تطورات سياسية في الأسبوع الأخير من السنة الفائتة، (تصب جميعاً في نقطة واحدة: هي تحريك السياسة في سورية). الحدث الأول تمثل بانعقاد الاجتماع الموسع لقيادات الجبهة الحاكمة. والثاني: توجه جماعة الإخوان المسلمين إلى الدعوة إلى تشكيل جبهة سياسية، تتبنى ميثاقاً وطنياً جديداً، تشمل (جميع القوى الوطنية والأحزاب السياسية). الحدث الثالث نجده في قيام التجمع الوطني الديمقراطي بإعلان برنامجه السياسي ونظامه الأساسي.

ورداً على سؤال - حول ما إذا كان إعلان البرنامج السياسي للتجمع مقصوداً به أن يأتي متزامناً مع انعقاد فروع الجبهة الوطنية الحاكمة، - قال حسن عبد العظيم، الأمين العام لحزب الاتحاد الاشتراكي، رئيس التجمع: إن الإعلان لم يكن المقصود منه أن يتزامن مع مؤتمر فروع الجبهة، مشيراً إلى أن إعداد مشروع البرنامج بدأ منذ سنتين.

وعما إذا كان يمكن اعتبار إعلان البرنامج بمثابة رغبة من التجمع بالتعاون مع الحكومة، قال عبد العظيم: ليست لدينا رغبة في الدخول إلى السلطة أو الجبهة، لكننا نحاول أن نعمل من أجل التغيير الوطني، لبناء دولة الحق والقانون والمؤسسات من خارج السلطة وبالأسلوب الديمقراطي، وأن نعبر عن الرأي الآخر، كمعارضة وطنية، طريقاً إلى ذلك، النقد الموضوعي والحوار الوطني (الشرق الأوسط ٢٠٠٠/١٢/٢٧م)

خامساً: التوافقات: على الرغم من نقد التجمع في برنامجه للأوضاع السورية ماضياً وحاضراً، وتشخيصه وجود هوتين: إحداهما بين الإيديولوجية القومية والاشتراكية وبين الممارسة العملية للسلطة والحزب الحاكم، وثانيتهما بين أكثرية الشعب التي تدنت أوضاعها المعيشية إلى ربع ما كانت عليه قبل عام ١٩٧٠م وبين بيروقراطية الدولة العليا وبطانتها، التي استأثرت بالجزء الأعظم من الثروة وناتج عمل الشعب.. رغم كل هذه الانتقادات وغيرها، نلمس المؤشرات التوافقية التالية:

١ - خصوصية المرحلة: يقول برنامج التجمع: «تمر البلاد اليوم في مرحلة انتقالية جديدة، تتيح إمكانية الحوار والتواصل بين القوى الاجتماعية والتيارات الفكرية والسياسية، وترسي المقدمات الضرورية لمصالحة وطنية».

٢ - اقتناع أطراف من السلطة: يضيف برنامج التجمع: «وجود بعض المؤشرات الإيجابية على اقتناع القوى السياسية - بما فيها أطراف من السلطة - بضرورة ذلك (يقصد الانفراج.. باعتباره جزءاً من الإصلاح).

٣ - محاورة السلطة: سبق للمحامي حسن عبد العظيم أن استقبله نائب الرئيس عبد الحليم خدام بتاريخ ٢٠٠١/٣/٢م لغرض إجراء (جولات حوارية)، وكان هذا اللقاء أول جلسة حوار تجري بين الاتحاد الاشتراكي وحزب البعث منذ خروج الحزب الأول من (الجبهة الوطنية التقدمية) في عام ١٩٧٣م بعد إقرار المادة الثامنة للدستور التي نصت على أن (البعث) هو (الحزب القائد للدولة والمجتمع). وتناول الحوار قضيتي الإصلاح والتطوير في سورية وضرورة إعطائهما الوقت الكافي، وتم الاتفاق بين خدام وعبد العظيم على إجراء جولات أخرى من الحوار.

٤ - سعة أفق التوافقات: هناك اتفاق واسع وتقاطعات في التشخيص والعلاج بين أطراف المعارضة. لاسيما بين البرنامج السياسي للتجمع الوطني، وبين دعوة الإخوان المسلمين إلى تشكيل جبهة سياسية، تتبنى ميثاقاً يشمل جميع القوى الوطنية.

وفي ختام البرنامج يقول التجمع: «يرى التجمع في الحوار مع جميع القوى والأحزاب والمنظمات السياسية بلا استثناء، مدخلاً ضرورياً

من الأساطير السياسية الشائعة أن النزعة الفردية لدى السوريين طاغية.. فيكف يلتقي في تجمع وطني تياران.. شيوعي وقومي؟!

(*) كاتب سوري يقيم في لندن

لإعادة إنتاج السياسة في المجتمع، ولإعادة توحيد حقله السياسي، الذي تشظى منذ عقود، فأنتج خصومات لا مسوّغ لها بعد مرور الزمن وتغير الظروف».

من الأساطير السياسية الشائعة أن النزعة الفردية لدى السوريين طاغية، وأن كل مواطن منهم زعيم، فكيف يلتقي في تجمع وطني فصيلان شيوعيان، أو تيار قومي وتيار شيوعي، وهناك واقعة لا تقل غرابة عند أصحاب هذه العقلية (الأسطورية أو التآمرية الأمنية) هي ما وصف بـ (غزل سياسي) بين الإخوان وبين الحزب الشيوعي (الترك) منذ الثمانينيات، حتى اتهم رياض الترك علناً بالتعاون مع الإخوان، كما أرجف بعضهم مستنكراً هذا اللقاء أو التقارب بين مسلم وشيوعي، فهل المطلوب ألاّ يلتقي السوريون - لاسيما قادة الرأي والسياسة - ثم من هو المستفيد من الفرقة أو الخلاف أو التناحر الداخلي؟

كل هذه الأطروحات تسطيح لقضايا السياسة والفكر واقعاً وتاريخاً. تسطيح يتجاوز المخاض الذي مر به الشعب وأحزابه وشرائحه الاجتماعية والسياسية في العقود الأخيرة. من هذا التسطيح الوقوف عند ظاهرة الانشقاقات، التي ألمت بمعظم الأحزاب مثلاً، وإرجاع ذلك إلى عوامل ذاتية (حب الزعامة) أو تآمرية (دور النظام وأجهزته الأمنية)، وهي على أهميتها وخطورتها بعض الصورة وليست كلها. فالذي حصل بين جناح رياض الترك وجناح بكداش الشيوعيين ظاهرة عالمية، شملت الأحزاب الشيوعية في العالم كله، فأنتجت ما لا يقل عن تيارين بارزين: هما الشيوعية الدولية التابعة أو المرتبطة بالاتحاد السوفييتي قبل انهياره، والشيوعية الوطنية. لذلك يجهل الكثيرون أن تنظيم الترك يختلف مع تنظيم بكداش في المسألة القومية والثقافة العربية واستقلال القرار الحزبي، فضلاً عن استبداد بكداش وديموقراطية التنظيم، والنهج الديموقراطي في السياسة والاجتماع.

ومن الطريف، بل التطور العميق أن ظاهرة الشخصانية السياسية التي كان آخر تجلياتها سيطرة حزب واحد (أو أحد أجنحته) على السلطة والمجتمع طوال أربعة عقود، انتهت أو يطلب منها أن تنتهي إلى ظاهرة جبهات سياسية ثلاث: جبهة رسمية (الوطنية الحاكمة)، وجبهتين معارضتين متقاربتين: التجمع الوطني الديموقراطي والتحالف الوطني لإنقاذ سورية.

ضمن هذا المنظور يمكن أن نقرأ مفردات البرنامج السياسي للتجمع الوطني، ودعوة الإخوان المسلمين إلى جبهة ميثاق وطني جامع، ومحاولات أطراف من الحزب الحاكم للتطوير والتحديث.

مقارنات

بوسعنا أن نقرأ مفردات البرنامج السياسي للتجمع الوطني الديموقراطي - وعيننا على المشروع الموازي له، وهو ميثاق الشرف الوطني، الذي تدعو إليه جماعة الإخوان المسلمين - لنرى وفرة التوافقات العميقة والتقاطعات في الوقت نفسه:

١- الاعتراف بالآخر الوطني، والأخذ بالنهج الديمقراطي، وفي هذا السياق يعمد البرنامج إلى تحليل الماضي فيرى أن «معظم الأسباب الداخلية للأزمة السياسية التي نشأت واستمرت، لا تزال قائمة، تحتاج إلى معالجة جذرية، وفي مقدمة تلك الأسباب احتكار السلطة، وفرض الوصاية والولاية على الشعب، ونزع السياسة من المجتمع... مما أدى إلى تفاقم الأزمة وشمولها جميع مجالات الحياة... والمخرج لا يكون إلا مخرجاً سياسياً». نجد الأمر نفسه في ميثاق الإخوان مع التطلع إلى المستقبل لبناء استراتيجية سياسية مستقبلية لا تكون على أساس الماضي.

٢- قبول التدرج في الحل، حيث يصرح البرنامج والميثاق بأنه لابد من تصور عام للإصلاح.. متدرج وعقلاني.

٣- الأخذ بمنهج الحوار ونبذ العنف من أي طرف كان على حدّ تعبير الإخوان «للإسهام في رسم طريق سلمي يخرج البلاد من أزمتها..ويرى في الحوار مع جميع القوى والأحزاب والتنظيمات السياسية بلا استثناء مدخلاً ضرورياً».

٤- بناء الدولة الحديثة، دولة الحق والقانون وفصل السلطات، توجه يكاد يطابق ما جاء في ميثاق الإخوان لفظاً ومضموناً.

٥ - قضايا الحريات العامة، وعدم التمييز بين المواطنين، وحقوق الإنسان، وتعديل الدستور ديموقراطياً، وحرية الانتخاب والإعلام والتنظيم، وإعادة اللحمة الوطنية للجيش، وإنهاء عهد الدولة الأمنية، والنهوض بالاقتصاد والزراعة، وإعادة توزيع الدخل والثروة، وقضية المرأة والشباب، ثم التضامن العربي والوحدة العربية والتحدي الصهيوني، كل هذه المسائل والقضايا ألمّ بها ميثاق الإخوان، لكنه لم يفصل في معظمها، لأن الجماعة بصدد إصدار (المشروع الحضاري لسورية المستقبل) الذي هو قيد الصياغة، والذي سيكون البرنامج السياسي للجماعة.

أين الإسلام؟

خصص برنامج التجمع الفقرة العاشرة (للدين)، فإذا تذكرنا الخلفية اليسارية أو الماركسية لمعظم فرقاء التجمع، وتصوير الشيوعية للدين أفيوناً للشعوب، وجدنا تقدماً فعلاً في تصورهم للدين أقرب ما يكون للتصور العلماني الغربي: الدين لله والوطن للجميع. كل ما جاء في الفقرة المذكورة يمكن أن يقول به بقية الأطراف الوطنية بما فيها الإخوان المسلمون بالنسبة إلى الدين عامة والأديان السماوية خاصة، لكن ماذا عن الإسلام؟ أين دور الإسلام بالذات في حركات التحرر العربي والإسلامي قديماً وحديثاً؟ ما جاء عن الدين في الفقرة العاشرة يمكن أن يقوله المواطن الروسي والفرنسي، لا يمكن أن يقوله العربي أو السوري - والإسلام مرجع حضاري للعرب جميعاً. لفظة الإسلام لم ترد في البرنامج كله على الإطلاق !.

المسألة بالطبع ليست لفظية أبداً ! ومع ذلك نقول ما قاله الله تعالى، وما قاله برنامج التجمع نفسه: ﴿لا إكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: ٢٥٦) .■

كاد المريب أن يقول خذوني

بدلاً من أن يدافع النظام السوري عن شرعية المقاومة الفلسطينية واللبنانية ضد الإرهاب الصهيوني، بصفتها حركات تحرر وطني، تعترف بها المواثيق الدولية ومنظمات الأمم المتحدة، إذا هو يفتح ملفه الأمني الحافل بالخروق الفاقعة لحقوق الإنسان، أعني قمعه للمعارضة السورية، لا سيما التيار الإسلامي فيها أيام الثمانينيات، وفي ذلك ما فيه من إضعاف للمقاومة الفلسطينية واللبنانية من جهة، ومن تسليط الأضواء ولفت الأنظار المعادية إلى نقاط الضعف المزمن في الموقف السوري من جهة ثانية، زد على ذلك توهين الوحدة الوطنية أو المزيد من إضعافها، مع أنها من ألزم المستلزمات لمواجهة الاستحقاقات، التي ترتبها الإدارة الأمريكية حالياً تجاه سورية، هذه واحدة.

المسألة الثانية، هي التناقض الصارخ في خطاب النظام السوري حين يحاول الترويج لموقف محارب (سبّاق) لما يسمى بالإرهاب، ووصف نفسه (أستاذاً) في ذلك، من خلال كيل التهم المستهلكة للتيار الإسلامي، فتارة يصفه بالعمالة للإدارة الأمريكية وحلفائها بوصفه معارضاً للنظام، وتارة يصفه بالعداء للإدارة الأمريكية والشعب الأمريكي أيضاً، بوصفه يحمل الفكر الإسلامي، بل يصل الأمر بالاتهام إلى حد الزعم بالاشتراك بأحداث سبتمبر الأمريكية، بلا بينات، على الطريقة الأمريكية نفسها، لكأن المخاطبين من الأمريكان والرأي العام من السذاجة التي تمرر هذه التخرصات، اللهم إلا المراهنة على خلفيات التعصب ضد الإسلام، والاستغلال غير الأخلاقي للحمى الدولية ضد الإسلام.

المعارضة السورية، ومنها التيار الإسلامي وإن لم تمتلك ما تقايض به الإدارة الأمريكية للدفاع عن نفسها كما يمتلك النظام السوري من أوراق معلوماتية واستخبارية - غير مذنبة في مواقفها الوطنية أو ملفها في حقوق الإنسان، لأنها كانت وما زالت الضحية، وترفض الخضوع أو الاستجابة لأي ضغوط أو ابتزاز. وهي في الوقت نفسه لا ترغب في أن تنافس غيرها في كسب ودّ الأمريكي أو الاشتراك بالحملة الأمريكية، ولو كان منافسها هو الخصم السياسي، لأنها تخاصم على أساس المبادئ، لا للحفاظ على كرسي أو ما دون ذلك. إن الرد على الضغوط الأمريكية يكون بتمتين الجبهة الداخلية، وليس العكس، ومن يفعل العكس يسلم نفسه وشعبه لابتزازات، لها أول وليس لها آخر، إلا المخطط الصهيوني في ابتلاع المنطقة. إن مصير بروز مشرف غير مشرف، فاعتبروا يا أولي الألباب.■

البشير .. جارانج

السودان: صدى اتفاق جنيف للسلام بين القوى السياسية

اتفاقية جبال النوبة.. خطوة نحو الاستقرار أم ثغرة للنفوذ الأمريكي؟

تباينت آراء القوى السياسية في السودان حول اتفاقية جبال النوبة التي وقعت مؤخراً بين الحكومة السودانية وحركة التمرد برعاية المبعوث الأمريكي والحكومة السويسرية، تقضي الاتفاقية بوقف إطلاق النار في منطقة جبال النوبة - التي تقع وسط السودان في جنوب ولاية كردفان - لمدة ستة أشهر، قابلة للتجديد، والهدف الرئيس المعلن هو إيصال الإغاثة للمتضررين من الحرب من أبناء المنطقة المدنيين.

الخرطوم: محمد حسن طنون

القوى التي وافقت على الاتفاقية ترى أنها فرصة مواتية لكسر حاجز عدم الثقة بين الطرفين، لا سيما في أمر وقف إطلاق النار، الذي تعذر تحقيقه وفق مبادرة إيقاد والمبادرة المشتركة، حيث كانت الحركة تضع شرط الحل الشامل للقضية على أساسين: إما دولة علمانية تفصل الدين عن السياسة، وإما فصل جنوب السودان، وكان الشرط تعجيزياً لا يمكن تحقيقه ولا قبوله.

إيقاف الحرب يعني إيقاف نزيف الدم في جبال النوبة كمرحلة أولى، يمكن تعميمه في باقي المناطق التي تعاني الحرب.

المتحفظون على الاتفاقية يبنون تحفظهم على تخوفهم من أجندة أمريكا الخفية التي تريد الهيمنة على العالم الإسلامي خاصة، والعالم كله عامة، على الطريقة الأفغانية.

ويرى البعض أن برنامج المشروع الأمريكي الخفي هو مساندة حركة التمرد على تحقيق أهدافها التي تخدم في النهاية مصالح أمريكا واليهود في المنطقة، وما اتفاق جبال النوبة إلا التمرين الأول.

الاتفاقية حظيت بتأييد جميع الأحزاب الرئيسة، كحزب المؤتمر الوطني، وهو الحزب الحاكم، وحزب الأمة بقيادة السيد الصادق المهدي، والاتحاد الديمقراطي والمؤتمر الشعبي، الذي تحفظ على عدم إشراك أبناء المنطقة والقوى السياسية الأخرى.

رئيس الوفد الأمريكي في المفاوضات يرى أن الاتفاقية المبرمة بين الفرقاء في السودان إنقاذ لمهمة المبعوث الأمريكي «دانفورث»، والتي تعرضت لهزة إثر التصريحات التي أطلقها دانفورث، بأن الحكومة برفضها شرط إيقاف القصف الجوي، ستهدد مهمته بالفشل، واعتبر المراقبون أن مثل هذه التصريحات تصب في صالح حركة التمرد.

حركة التمرد أشادت أيضاً - على لسان رئيس وفدها والناطق الرسمي بلسانها - بالاتفاقية، واعتبرها خطوة إلى الأمام.

أما الرئيس البشير، فقد قال في خطاب ألقاه غربي البلاد، إن العام الحالي سيكون عام السلام بعد الاتفاقية، مؤكداً التزام الحكومة بالاتفاقية، وأشاد بالنتائج الإيجابية التي أفضت إليها زيارة المبعوث الأمريكي الأخيرة، مشيراً إلى أهمية توظيف الاتفاقية ونتائج زيارة دانفورث للتوصل إلى سلام دائم وشامل في أنحاء البلاد.

في الوقت نفسه، أعلن الإخوان المسلمون - في السودان - رفضهم لأي وجود أجنبي في السودان، بحجج وذرائع تخفي أجندة أعداء الأمة والدين، وتهدف إلى تقطيع أوصال البلاد وتحويلها إلى كنتونات عرقية ودينية، وحذّر بيان رسمي صادر عن الجماعة، وقّعه الشيخ صادق عبدالله عبدالماجد المراقب العام، حذر الحكومة من التهاون في أمر الشريعة وتحكيمها مهما

صادق عبدالماجد

الصادق المهدي

الاتفاق .. هل يعيد الحياة إلى طبيعتها؟

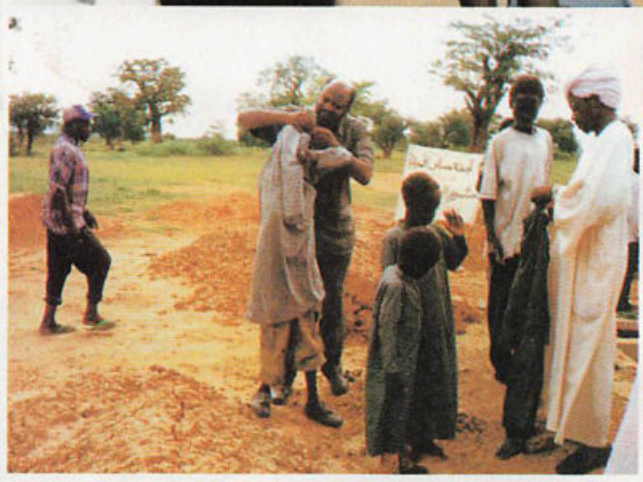

كانت التضحيات، وطالب البيان بأن يكون نقل الإغاثة والمعونات تحت إشراف ورقابة الحكومة.

لكن السيد علي عثمان محمد طه، النائب الأول لرئيس الجمهورية، أوضح أن قبول الإنقاذ بمبادرات بعض الدول لإحلال السلام لا يعني نكوصاً وتراجعاً عن مبادئها، وإنما إيماناً منها بضرورة إشراك بعض من يهمهم أمر السلام في السودان، وقال: إن الاتفاق يعزز فرص السلام في البلاد، وأكد أن نظام الإنقاذ لا يساوم أبداً على الشريعة الإسلامية، مشيراً إلى أن أركان الإسلام قد برزت في المجتمع السوداني على نحو لم تجده في أزمان سابقة، ومؤكداً أن تطبيق الشريعة الإسلامية لا يعني تجاهل غير المسلمين وهضم حقوقهم المنصوص عليها في شرع الله الذي يرتب أوضاعهم في دولة الإسلام.

وبالرغم من أن الناطق الرسمي والمفاوض باسم الحركة وقعا على الاتفاقية، وأشادا بها، إلا أن جون جارانج رئيس حركة التمرد قد عاد لمواقفه المتطرفة، مطلقاً تصريحات معادية، وأكد تمسك الحركة بأن تظل آبار البترول هدفاً لعملياتها العسكرية حتى تتمكن من القضاء عليها وتدميرها.

وقد نقلت وكالة يونايتدبرس عن جارانج قوله: إن المسألة بالنسبة لهم مسألة وقت فقط قبل أن يتم تدمير كل حقول البترول، وأن حركته لن تكف عن التهديد حتى تزول آبار النفط، واعترف جارانج بأنه يسعى لفرض حصار اقتصادي على الشركات العاملة في استخراج النفط حتى تبيع هذه الشركات الأجنبية أسهمها وتخرج من السودان.

وأوضح جارانج أن اتفاقه الأخير مع غريمه الذي انشق عنه سابقاً، ورجع إليه لاحقاً المتمرد روياك مشار يهدف إلى التنسيق والعمل معاً للهجوم قريباً على مناطق البترول.■

الحوار مع عقلاء الغرب

تكررت النداءات من فقهاء وعلماء ومفكرين مسلمين لـ«الحوار» فيما بيننا كأمة واحدة، أو بين النخب المؤثرة، والرأي العام في الغرب لمزيد من التفاهم والتعاون المشترك، أو تجنباً لحريق يقضي على الطرفين معاً. وقد أشار البعض إلى الحوار والتفاهم مع الغرب مستخدماً مصطلح «التدافع».. «فالتدافع لا يهدف إلى إلغاء الآخر، وإنما إلى تحويل موقفه من العداوة - التي تجعله من أهل السيئات - إلى موقف الولي الحميم - الذي يجعله من أهل الحسنات، فيتم الحراك بواسطة التدافع مع بقاء تعددية الحضارات المتميزة» (كما يقول الدكتور عصام أحمد البشير وزير الإرشاد والأوقاف السوداني في بحثه «حوار الحضارات»).

ولا جدال في أهمية البحث والحوار مع العقلاء في الغرب، الذين يبحثون عن الحقيقة، ويسعون لخير البشرية، ونأمل أن يكون منهم رجل الدين المسيحي السيناتور «جون دانفورث» المبعوث الأمريكي الخاص للسلام في السودان. دانفورث وجه رسالة (نشرت كاملة في صحيفة أخبار اليوم السودانية بتاريخ ٢٢ يناير ٢٠٠٢م) إلى السيد «أحمد المهدي» أحد قادة الأنصار في السودان - بعد اجتماعه مع قيادات سياسية وحزبية مؤخراً في الخرطوم - كان فيها بعض النقاط المهمة الجديرة بالتأمل والنظر، ولنبدأ بالاعتراف التالي: «لربما كنا قد انحرفنا في بعض الأحيان عن المبادئ. وحتى عام ١٨٦٠م كانت قوانيننا تحمي بكل أسف تجارة الرقيق، وما زلنا نتوارى خجلاً مما فعلناه في الحرب العالمية الثانية عندما سجنت الحكومة الأمريكية اليابانيين الأمريكان. كما لا يزال بعض مواطنينا يقولون، بل يفعلون أفعالاً قبيحة بأناس من مختلف الأعراق والديانات..». وفي فقرة أخرى من الخطاب يقول دانفورث عن إنسانية البشر واحترامها: «لا بد من احترام البشر لأنهم خلق الله، مهما كانوا يختلفون معنا في العبادة والمعيشة والشبه أو الفعل».

فهذا اعتراف صريح وواضح من رجل دين مسيحي وسياسي أمريكي، يجد التقدير، بغض النظر عن استمرار الإدارة الأمريكية في اتباع ذات السياسة سيئة الذكر الآن - مع المسلمين خاصة - وما أحداث أفغانستان، ومجزرة السجناء بقندهار، وإذلال غيرهم ببعيد عن الأذهان، بل هي حقيقة واقعية.■

حاتم مبروك

فلسفة المقاطعة الاقتصادية:

عقيدة الولاء والبراء

وسام فؤاد

حيوية الأمة متعطلة، مع أن موارد هذه الحيوية متاحة. وأهمها موردان اثنان: العقيدة والتماسك. أما العقيدة فهي التي عزّت بها الأمة، وتحولت على إثرها أمة العرب من أمة مقهورة من جانب القوى الدولية آنذاك (الفرس والروم) إلى أمة تمكنت من إخضاع العالم لكلمة العدل، وللمفهوم الإنساني الواسع لكلمة حقوق الخلق، التي لا تربط حقوق الخلق بنسبية تفوق دولة معينة، أو قطب معين، أو عصبية معينة، بل تربطها بتوحيد الخالق رب كل الخلق، بلا استثناء لعرق أو لغة أو غيرهما. لقد حررت العقيدة الخلق جميعاً من المفهوم اليهودي الذي يقصر الحقوق على اليهود وحدهم، ويعتبر بقية الأمم هم والحيوانات سواء، حيث قالوا: ﴿ليس علينا في الأميين سبيل﴾ (آل عمران: ٧٥). لكن التزام عقيدة الإسلام رتب للمسلم المزيد من الواجبات في أعناق إخوانه المسلمين.

المورد الثاني من موارد حيوية الأمة وقوتها هو تماسكها. والرابط بين الموردين حاضر، فالتماسك نابٍ من الواجبات التي رتبها الدين على المسلمين لصالح إخوانهم. وتلك الواجبات تجد مصدرها في عقيدة الولاء والبراء التي تعد ضمن العقائد التي يقاس بها إيمان المؤمن من حيث تمامه أو وجوده أساساً.

من العقيدة إلى الواجب العملي

الولاء والولاية تعني النصرة. قال تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ (الحجرات: ١٠)، وقال تعالى: ﴿إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم﴾ (الأنفال: ٧٢)، وقال تعالى: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة﴾ (التوبة: ٧١) وغيابها يمنع تمام الإيمان: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (رواه الشيخان والترمذي والنسائي) وقال ﷺ: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا..» (رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه). وأما عن النصرة فقد قال الله تعالى: ﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا (٧٥)﴾ (النساء). وقد ركز النبي ﷺ على ذات القضية بقوله: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً» (رواه الشيخان والترمذي وأحمد)، وكان المعنى بنصره ظالماً رده عن الظلم.

لقد أوجب الله تعالى نصرة المسلم لأخيه المسلم، لقوله تعالى: ﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا (٧٥)﴾ (النساء)، وأمر النبي ﷺ بهذه النصرة.. فلماذا إذن نجد بعض المسلمين لا يتألم لما يفعله الاحتلال الصهيوني، بإخواننا في فلسطين، الذين لا ذنب لهم إلا أن السياسة الاستعمارية في مطلع القرن العشرين وضعت أرضهم على خريطة المصالح الاستعمارية؟ وقد يرى البعض أن معاقبة من يخطئون في حق الأمة الإسلامية متعذر، وقد يقول قائل: وكيف لنا بمقاتلة من يناصبوننا العداء؟ لكن هذا ليس بعذر. فليس هناك ربط بين العقاب والقتال، وسبل الجهاد كثيرة لا تحصى، وسبل النصرة متعددة متوافرة لمن أراد.

مراتب الجهاد

ميز العلماء بين الجهاد الأصغر، والجهاد الأكبر، مستندين في ذلك لقول الرسول ﷺ: «عدنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر» (الحديث في الإحياء مروي بسند ضعيف عن جابر، ورواه الخطيب في تاريخه عن جابر أيضاً). فالجهاد الأصغر هو بذل النفس أو المال أو كليهما لجعل كلمة الله هي العليا. الجهاد هو بذل النفس أو المال في ميدان الشرف، حيث يسترخص المسلم روحه لإعلاء كلمة الله، ولنصرة المستضعف سواء أكان مسلماً - استناداً لحقوق المسلم - أم غير مسلم، استناداً لحقوقه إنسان - وجب على أمة الإسلام إخراجه من العبودية للعباد والمصالح والشرائع التي تنتهك كإنسانيته إلى رحاب شرعة الله التي كفلت له حقوقاً، ولو كان غير مسلم. فما كانت الدعوة لدين الله، والفتوحات الإسلامية، إلا سعياً لتحقيق إنسانية الإنسان في مواجهة طاغوت

بشري أنكر هذه الحقوق. هذا هو الجهاد الأصغر.

أما الجهاد الأكبر الذي ورد في الحديث السابق فينصرف إلى تحصين المسلم نفسه من أسباب الوهن الأربعة: النفس والهوى والشيطان والدنيا. وكلها أدواء متداخلة لا يكاد يفصلها عن بعضها فاصل.

أما عن الدنيا: فقد أمر الله المسلم بإعمارها وامتلاكها لكن البعض قد تمتلكه الدنيا فيركن لها، وينسى أن له رسالة في ترشيدها وتقويمها وإعمارها، وإذا امتلكته الدنيا سعى لها على حساب آخرته، بدلاً من أن يبتغي بإصلاحها الفوز بآخرته.

والشيطان: يزين حب الدنيا لذاتها، كما يزين للإنسان الجور على حقوق الآخرين عبر الإفساد والتباغض.

والنفس: هي ميل الإنسان لإشباع غرائزه دون أن يدرك أن هذه الغرائز وسيلة لاستمرار الحياة، فتتحول النفس بفعل أثر الدنيا إلى تأليه الغرائز واتخاذها غاية.

وأما الهوى: فيجمع ذلك كله، حين يرد صوت العقل والضمير عن الصواب لصالح ميل إلى امتلاك الدنيا وإعلاء الغرائز.

فالدنيا تصير نقيض الآخرة إذا امتلكت الإنسان، والشيطان يصير عدو إنسانية الإنسان إذا تسلط عليه، والهوى يصير عدو العقل إذا ما لم يقيد الإنسان نفسه بالشريعة، والنفس تصير عدوة حكمة الشرع إذا ما صارت غرائزها هي الغاية، وكل هذه الأدواء تحتاج إلى جهاد أكبر لمداواتها، وتحصين المسلم منها. إن خضوع أفراد الأمة وشعوبها لعوامل الوهن هذه يجعلهم موضوعاً لتداعي الأمم، على نحو ما قال النبي ﷺ: «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها». فقال قائل: ومن قلّة نحن يومئذ؟ قال: «بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن». فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت» (رواه أبو داود). وهدف هذا التداعي إقصاء الأمة عن دورها الرسالي في تحرير العالم من العبودية للمادة وللمستكبرين الطواغيت. ووقوع أفراد الأمة في براثن هذا الوهن هو مفتاح عدم اكتراثهم بتداعي الأمم على أمة الإسلام، بل ربما يكون سبباً في موالاة المسلم لغير المسلمين في تداعيهم على أمة الإسلام.

أما الجهاد المستطاع فهو شرعة التيسير إذا ما تعذر الجهاد الأصغر. لقد قال الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن: ١٦) و فسر لنا النبي الكريم تلك الآية فيما رواه الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «ذروني ما تركتكم، فإنما أهلك أهل الكتاب قبلكم، أو من كان قبلكم، «كثرة اختلافهم على أنبيائهم وكثرة سؤالهم، فانظروا ما أمرتكم به فاتبعوه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فدعوه». ولو نظرنا لقول الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (التوبة: ٧١)، ولو جمعنا الأحاديث النبوية معاً لما وقفنا مكتوفي الأيدي عند حدود قصور المقدرة العسكرية عن مقاتلة البغي الصهيوني، بل لقمنا نفتش عن المقدور والمستطاع. والمستطاع كثير، وعلى رأسه الدعاء، كما أن من أولوياته المقاطعة الاقتصادية.

مستويات قرار الجهاد

الحياة – كل الحياة – لا تسير إلا عبر اتخاذ مجموعة من القرارات. فالحكومات لكي تضع سياساتها موضع التنفيذ فهي تترجم هذه السياسات في صورة قرارات. والشركات لكي تحقق مستهدفاتها لابد لمجلس إدارتها من إصدار قرارات تحمل الأهداف لحيز التنفيذ. وكذا المنظمات الأهلية والأفراد. فحياة الأمم والشعوب والأفراد لا تسير إلا وفق قرارات تصاعدية. والفرد يتخذ قرارات في كل لحظة من لحظات حياته لتحقيق طموحاته ولتسيير حياته. وعندما تتطابق قرارات مجموعة من الأفراد فإنهم يشكلون جماعة منظمة أو تجمعاً غير منظم، وقرارات أمة من الأمم هي تقاطعات قرارات جميع أفرادها ومن بين هذه القرارات قرار الجهاد.

إن قرار القتال لا يمكن أن تتخذه سوى سلطات كبرى، لها القدرة على تعبئة موارد الخاضعين لها، سواء أكانت بشرية، أو مالية. لكن بصرف النظر عن استطاعة الحكومات اتخاذ هذا القرار من عدمه، يظل التكليف الإلهي بالجهاد قائماً، لا يقدح في مخاطبة الأمة به أن القرار السيادي تعوقه معوقات كثيرة، منها ما هو معتبر، ومنها ما هو غير معتبر. لكن هناك أمور لا تخضع لقرارات سيادية، وهذا ينقلنا للجهاد المستطاع كأحد مراتب الجهاد التي يمكن وصفها بأنها «جهاد الساعة» وهي القرار الفردي.

القرار الفردي

الجهاد المستطاع جهاد لا يخضع لرقابة حكومات. إنه يتم في إطار قرارات المسلم العادي اليومية، ونعني بها قراراته الاستهلاكية. فمثل هذه القرارات غير خاضعة لقوانين الحكومات، فلا توجد حكومة تملي على مواطنيها ما يأكلون، وما يشربون، وما يلبسون. ومن ثم يكون مستوى

الجهاد عبر القرارات الفردية الاستهلاكية متاحاً للجميع، يأثم من لم يراع فيه عقيدة الولاء، إنها أمر يمس جوهر الاعتقاد. هنا لم يعد الأمر مجرد حكم فقهي، بل صار الأمر ميزانًا لعقيدة المسلم. هل يحب المسلم ربه ورسوله حقاً؟ وهل يوالي حقاً من يواليه الله ورسوله، ويعادي من يعاديه الله ورسوله؟ ألا يعلم المسلم أن الله لا يرضى بانتهاك حرمة المسلم وحرمة الإنسان عموماً على نحو ما يحدث في أكثر من مكان في العالم؟ لقد قرن الله ولايته، أي: حبه ونصرته بنصرة رسوله ونصرة المؤمنين على أقل تقدير، ونصرة المستضعفين على أكثر تقدير. قال تعالى في نصرة المؤمنين: ﴿ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون (٥٦)﴾ (المائدة)، وقال تعالى: ﴿الله ولي الذين آمنوا﴾ (البقرة: ٢٥٧)، وقال تعالى: ﴿ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا﴾ (محمد: ١١). كما قال في نصرة المستضعفين: ﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليًا واجعل لنا من لدنك نصيرا (٧٥)﴾ (النساء). أبعد هذا يصير لدى المسلم المؤمن شك في أن الولاء لله يعني موالاة المؤمنين والذود عن المستضعفين.

نواقض عقيدة الولاء

في بيان ما ينقض عقيدة الولاء ويهدمها أوضح علماء الأصول أن أكبر هذه النواقض أن يستحل المسلم دم المسلم أو عرضه أو ماله فقد قال رسول الله ﷺ في خطبة الوداع: «إن دماءكم وأعراضكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا» متفق عليه.

كما أوضح علماء الأصول أن من أكبر نواقض عقيدة الولاء موالاة المسلم لغير المسلم، وإعانته للنيل من الإسلام والمسلمين. فالله تبارك وتعالى قال: ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين﴾ (آل عمران: ٢٨)، وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾ (الممتحنة: ١). وهذا نص قاطع بتحريم موالاة أعداء المسلمين. وأما نص سورة آل عمران: ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء﴾ (آل عمران: ٢٨) فقد أكمله الله تعالى بقوله: ﴿إلا أن تتقوا منهم تقاة﴾ (آل عمران:٢٨)، فهذا هو الاستثناء الوحيد، أي اتقاء شر أعداء المسلمين وعموم الكفار ومداراتهم، وردهم عن النفس والأمة في حال الضعف، وهذا الحكم الشرعي لا يشمل – قطعاً – القرارات الاستهلاكية. فأي مداراة في استهلاك سلع أعداء المسلمين، وبلا أي ضغط لشرائها؟

عقيدة البراء.. الوجه الثاني للعملة

الأصل في عقيدة البراء قوله تعالى: ﴿لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم﴾ (المجادلة: ٢٢)، وقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة﴾ (الممتحنة: ١). وقد نزلت هذه الآية في حاطب بن أبي بلتعة - رضي الله عنه - الذي كان قد حاول إخبار كفار قريش بأن النبي ﷺ ينوي حربهم، فنزل الأمر الإلهي موجهاً إلى السلوك القويم، ألا وهو وجوب البراءة من المشركين.

وقد أنزل الله تبارك وتعالى سورة كاملة هي سورة التوبة، وأولها: ﴿براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين (١)﴾، وقال تعالى فيها: ﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله﴾. ثم يوضح الله تعالى سبب البراءة، وسبب تحذير المؤمنين من هؤلاء القوم، فيقول عنهم في الآية الثامنة من السورة: ﴿كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلاً ولا ذمة﴾. ويقول في الآية العاشرة: ﴿لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة وأولئك هم المعتدون (١٠)﴾. فهم معتدون على أمة الإسلام، لا يرقبون في أهلها أي عهد أو وثيقة حقوق، ولا يعترفون لهم بحق الوجود. ولذا نجد الله تعالى يقول في الآية الرابعة عشرة من السورة: ﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين (١٤)﴾، فهذه الصدور المؤمنة التي ثكلت أبناءها أو آباءها أو إخوانها تريد أن تتشفى ممن نقض كل عهد،

أيام الصبر

وقفة مع اليورو!

مدريد: نوال السباعي

لا توجد كلمتان في القاموس المحيط مثل «حيصَ.بيصَ» تصلحان للتعبير عن حال الشعب الإسباني - على الأقل - في جملة الشعوب الأوروبية، يوم دخلت العملة النقدية الأوروبية الجديدة «اليورو» حيز التنفيذ مطلع هذا العام الميلادي.

كثافة منقطعة النظير في الإعلانات الخاصة بتوعية الجمهور حول العملة الجديدة، أرتال وأرتال من المواطنين المصطفين لشراء «حافظة اليورو» التي طرحت للبيع في جميع المصارف قبل خمسة عشر يوماً من طرح العملة للاستعمال بشكل رسمي في الأسواق، والتي هي عبارة عن أكياس بلاستيكية صغيرة تحوي جميع القطع المعدنية التي تشكل أجزاء هذه الوحدة النقدية في إسبانيا، والتي يميزها عن أخواتها في بقية الدول الأوروبية صور الملك الإسباني خوان كارلوس، والأديب الإسباني

العالمي «ثيربانتس» صاحب «دون كيشوت دي لامانشا»، وكذلك صورة لكاتدرائية «سانتياجو دي كومبوستيلا» باعتبارها قد أصبحت في الآونة الأخيرة رمزاً لإسبانيا، وقد حلت في ذلك محل «قصر الحمراء الغرناطي» الذي بقي رمزاً تاريخياً وسياحياً متميزاً لهذه البلاد خلال أكثر من مائة عام، حتى دخلت إسبانيا العهد الأوروبي الاتحادي الحديث.

وعلى الرغم من أن العملة الأوروبية «اليورو» هي نفسها التي تستعمل في جميع بلدان الاتحاد، إلا أن البلدان الاوربية المختلفة استأثرت بأحد وجهي اليورو لتنقش عليه رموزها التاريخية والثقافية المختلفة، فيما جمع بينها الوجه الآخر الذي رسمت عليه خريطة الاتحاد الأوروبي المعروفة اليوم.

كثيرون كانوا يظنون قبل مجيء اليورو، وربما يتمنون أن تصاب الخطط الأوروبية الاقتصادية الوحدوية بالفشل، أو بضربة قاصمة إثر أحداث الحادي عشر من سبتمبر في الولايات المتحدة، إلا أن الرئاسة البلجيكية للاتحاد استطاعت وبمهارة فائقة إنقاذه من الانهيار، وخرج اليورو صلباً متماسكاً، معبراً عن إرادة أوروبية صلبة تصب في مجرى إقامة صرح وحدة تخدم وجود ونمو هذا «القزم السياسي والعملاق الاقتصادي»، الذي يدعى أوروبا، بل وتفرضه في الأسواق العالمية ككيان موحد بسياسات اقتصادية موحدة، وذلك على الرغم من الفروق الثقافية واللغوية والفكرية والسياسية والتاريخية الهائلة، بين شعوب البلدان الأوروبية الإحدى عشرة التي دخلت هذه المنظومة في الأول من يناير من هذا العام الميلادي.

بالنسبة لإسبانيا على وجه الخصوص تشكل قضية اليورو هذه محطة استثنائية لأنها تتزامن مع استلامها الرئاسة الأوروبية المرحلية في نفس اليوم، وقد جعلت الحكومة الإسبانية قضية اليورو من أهم الأولويات على سُلَّم اهتماماتها الاوروبية، إضافة بالطبع لقضية مكافحة الإرهاب والإرهابيين ممن نعلم وتعلمون، ولا نعلم ولا تعلمون!.

هذا من جهة الحكومة، أما من جهة الجمهور فإن اليورو يكاد يصيب الناس بخلل في ادمغتهم، وارتجاج في أمخاخهم، وهم يتهافتون على شراء الحاسبات الآلية التي يستطيعون من خلالها معادلة اليورو بسعر «البيسيتة» - وحدتهم النقدية القديمة - بينما لم تقصر وسائل الإعلام ليلاً ونهاراً في

ومزق كل وثيقة حق. وما لم يكن التشفي منهم في ساحة الجهاد الأصغر ممكناً فإن الله تعالى جعل مراتب الجهاد المستطاع متاحة لكل مؤمن، لتبرز المقاطعة الاقتصادية كأكثر الوسائل فاعلية في مجال إيقاع الحسرة بالخصوم على أموالهم التي خسروها بمناصبة المسلمين العداء. وهذا المعنى لفت الله إليه أفئدة أولي الألباب من المؤمنين. ففي نفس السورة عرض المولى جل وعلا لذات المعنى، حيث يقول تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (التوبة). فالله جل وعلا هنا ذكر الأموال التي يقترفها المسلمون، والتجارة التي يخشون كسادها، وقارنها جل شأنه في حب المسلم لها بحبه لله ورسوله. فأيهما يرجح لديه: حب الله رسوله؟ أم حب التجارة والمال؟ هذا بالنسبة للتاجر.

أما بالنسبة للمستهلك فالأمر أخطر. فإحدى كفتي الميزان بها حب الله وسوله، والكفة الأخرى بها رغبة في استهلاك سلعة ينتجها الخصم. فكيف يجتاز المسلم مثل هذا الابتلاء الميسور، مع العلم بأن الله تبارك وتعالى وفر لنا مجموعة وفيرة من السلع البديلة تعيننا على اجتيازه؟!.■

وجود من يستغل هذا التغيير في النصب والاحتيال على عباد الله، خاصة أن الأجزاء العشرية في هذه المعادلات الحسابية تستعصي إلا على ذوي التفوق الاستثنائي في علمي الجبر والرياضيات.

أما عن الجاليات العربية في أوروبا.. وحالها مع اليورو، فحدث ولا حرج، فقد غرق القوم في شبر أو قبضة من السنتيمرات من اليورو، وزادت همومهم هماً، وكأنه لا يكفيهم انشغال أدمغتهم في قضية معادلة عملات بلادهم بالدولار من جهة وبالعملات الأوروبية المحلية من جهة أخرى، حتى وجدوا أنفسهم غارقين في «حيص بيص» من العمليات الحسابية المعقدة التي تجعل من يكن لنفسه أدنى قدر من الاحترام يجلس في بيته ويضرب عن الشراء ونزول السوق حتى تستقيم لديه عمليات الضرب والتقسيم على الأقل. لم يكفنا ذلك كله، حتى وجدنا أنفسنا بين عشية وضحاها نحن العاملين في الإعلام، وقد نزلت بساحتنا مصيبة ومعضلة تصريف اليورو وجمعه وتثنيته وإعرابه والنحت منه باللغة العربية المستعصية على لفظه أصلاً!! وليس لنا أمام هذه الحقيقة « الإيرورية» أو الأوروبية اليوم، إلا اللجوء إلى من يستر عورات الكرام وعثرات المبتلين من أمثالنا، بأن يلهم حكامنا رحمة منه تنزل عليهم أفكاراً يوحدون من خلالها العملات العربية، ويريحون مواطنيهم من مثل هذا العناء النقدي الثقيل في بلاد الغرب والغربة، وما ذلك على الله ببعيد.■

ماذا يراد للبلقان؟

مصطفى محمد الطحان

في عهد حكومة بوش الأب، وبعد تفرد أمريكا كقوة وحيدة تتحكم بالعالم وتعيد صياغة دوله، ذهب وزير خارجيته جيمس بيكر إلى يوغوسلافيا (وكانت يومها موحدة) ليدرس الأمور على الأرض.. وبعد عودته من زيارته صرح بان يوغوسلافيا ينبغي أن تقسم.

ولكن لماذا؟ الأسباب نوجزها فيما يلي:

- ثلث الاتحاد اليوغوسلافي من المسلمين، فقد كانوا ٨,٥ مليون مسلم مقابل قرابة الـ ٢٤ مليوناً، ولقد صرح الرئيس اليوغوسلافي المخلوع ميلوسوفيتش بأن المسلمين بعد عدة سنوات سيكونون الأغلبية ويحكمون يوغوسلافيا.. لهذا فلابد من إبعاد شبح هذا الخطر.

- الحلف الأرثوذكسي الروسي الصربي ومعه اليونان وبلغاريا.. لا تعتبره السياسة الأمريكية التي تؤمن بصراع الحضارات، جزءاً من الحضارة الغربية، ولهذا فلابد من تحطيم هذا الحلف المعادي لها.

- قيام دولة إسلامية في أوروبا يهدد حسب المنطق الغربي - سلامتها ووحدتها وتجانسها في المستقبل، ولهذا فلا بد من تفتيت الكيان المسلم إلى أجزاء تواجه عداءات عرقية في كل جزء من أجزاء الكيان اليوغوسلافي.. خاصة وأن بدايات صحوة إسلامية في البلقان بدأت على يد حزب العمل الديمقراطي - الإسلامي.. الذي أسسه المناضل المسلم الرئيس علي عزت بيجوفيتش الذي قضى شطراً من حياته في سجون تيتو.

- أما السيناريو الذي وضعته دوائر الغرب فهو تقسيم الاتحاد اليوغوسلافي وإغراء كل طرف ضد الطرف الآخر، وقد انساق الجميع خلف هذا السيناريو.. الكل يحلم بصربيا الكبرى، وكرواتيا الكبرى، والبوسنة والهرسك، وألبانيا الكبرى.. وبدأت الخطة تؤتي ثمارها..

فماذا كانت النتيجة؟

- قتل وتشريد أكثر من مليون مسلم في **البوسنة**.. وتوقيع اتفاق دايتون الذي حصل المسلمون بموجبه على أقل من ٣٣٪ من الأرض وخسروا كثيراً من الأرواح والممتلكات والمدن والأراضي.. واستمرت المعاناة حتى عام ١٩٩٥م، ويوم علق الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش على اتفاقية دايتون.. قال إنها ليست اتفاقية سلام ولكنها أفضل من حرب الإبادة التي يتعرض لها المسلمون.. وأخيراً ربطوا البوسنة باتحاد مع كرواتيا سيكون في يوم قادم مشروع صراع جديد..

وإذا كنا نعتبر علي عزت هو صاحب مشروع البوسنة المسلمة فقد استفاد منه الغرب، حتى وصل إلى ما يريد فأقام قاعدة عسكرية أمريكية ضخمة في توزلا.. وبعد ذلك بدأ يضغط على بيجوفيتش ليبعده.. وفي عام ٢٠٠٠م واجه الرئيس انتقادات أمريكية وأوروبية متلاحقة بسبب توجهه الإسلامي.. كما تعرض حزبه إلى تهم بسوء الأداء والتسلط والمحسوبية وإثراء قياديه - وبينهم ابنه بكر - بصور غير شرعية، وأدى ذلك إلى إقالة عدد من قادة الحزب بينهم رئيس الاتحاد الفيدرالي البوسنوي أيوب جانيتش.

وإزاء هذه الضغوط الغربية مني الحزب بخسائر كبيرة في الانتخابات المحلية التي جرت في مارس ٢٠٠٠م وفاز فيها تحالف الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية بقيادة زلاتكو لاغو مجيا المدعوم أوروبياً.. وإثر ذلك انسحب علي عزت بيجوفيتش من الميدان السياسي.

- وعلى صعيد **كوسوفا**.. تدخل حلف الأطلسي في الحرب تحت شعار حماية الألبان الذين يضطهدهم نظام بلجراد.. وبقي قرابة الثلاثة أشهر يقصف يوغوسلافيا بكل ما حوته الترسانة الأمريكية من سلاح متطور.. ومع ذلك فقد خسر المسلمون خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات وبقيت كوسوفا جزءاً لايتجزأ من صربيا.. وقامت على الأراضي الكوسوفية قاعدة عسكرية أمريكية في بوندستيل وهي من أكبر القواعد الأمريكية في أوروبا وتريد الولايات المتحدة أن تبقى فيها ٧٥ سنة، وفاتحت يوغوسلافيا بذلك باعتبار أن للقاعدة أهمية حيوية ضمن مخطط القواعد الأمريكية في المنطقة الممتدة من البوسنة (عند مدينة توزلا الشمالية الشرقية) مروراً بكوسوفا إلى بلغاريا (فارنا الشمالية الشرقية) فتركيا وصولاً إلى قواعد مقترحة في جورجيا، والجمهوريات المستقلة الأخرى.

- وعلى صعيد **مقدونيا**.. يتكرر السيناريو.. ويستخدم المسلمون فيدفعون الثمن من دمائهم وأرضهم ومواقعهم لتثبيت أقدام الغرب على أرضهم!.

ليس بالضرورة أن يكون المسلمون متواطئين.. ولكنها حيلة الضعيف الذي يقدم له الآخرون السلاح ويغرونه بالأحلام ثم يتخلون عنه بعد تحقيق أهدافهم.

- أما **صربيا**.. فيكفي أن الغرب والطيران الأمريكي حولها إلى أرض محروقة.. وحطم الكبرياء القومي والعنجهية الصربية المعادية لأمريكا.. وأخيراً أجبر الحكم الصربي الجديد على الموافقة على نقل ميلوسوفيتش مكبلاً إلى محكمة العدل (الأمريكية أو الدولية لا فرق)!.■

أساليب الحرب النفسية والدعائية ضد الصحوة الإسلامية

تأخذ الحرب النفسية والدعائية ضد الصحوة الإسلامية أشكالاً وأبعاداً مختلفة، منها الفكري والسياسي والاقتصادي والاجتماعي، وتدعمها دول كبرى وهيئات ومؤسسات دولية، من أجل تحطيم معنويات أبناء الصحوة وأنصارها، وإماتة الجهود المبذولة من قبلهم لإعادة مجد الإسلام وعودة الحياة وفق المنهج الإسلامي من جديد، ومن أجل زعزعة الإيمان والقناعة بالمشروع الإسلامي وترك العمل للإسلام، والقعود والرضا بالواقع المفروض على المسلمين.

سعيد سليمان (*)

ويمكن القول إن هذه الأشكال والأبعاد التي يعمل عليها أعداء المشروع الإسلامي متقاربة في مختلف البلدان التي تحكمها أنظمة علمانية، وإن اختلفت الخطط والبرامج الاستراتيجية والمرحلية والأساليب والوسائل التي تستخدمها الأنظمة والأحزاب التسلطية العلمانية والجمعيات الأهلية المشبوهة المعادية لما يمت إلى الإسلام بصلة، وسنشير إلى بعض الأساليب والوسائل التي تستخدم في مجال الحرب النفسية والدعائية ضد التوجّه الإسلامي عموماً لغرض تحجيمه وتهميشه وإضعافه، وبعضها كما سنرى أساليب مباشرة والبعض الآخر غير مباشر:

١- تضخيم الأحداث المتعلقة بالقضايا الإسلامية إعلامياً وإعطاؤها حجماً كبيراً بغرض الإثارة والإشغال والتشويش، لكن تأثير هذا الطرح يرتد سلباً، إذ سرعان ما تنكشف الأكاذيب والمبالغات.

٢ - التركيز على الجوانب السلبية في تطبيقات الحركات الإسلامية، وتشويه تحركاتها واتهام النيات في أي تصرف أو خطوة تخطوها من أجل السعي لتطبيق الشريعة أو خدمة المواطنين، وهنا ينبغي أن نشير الى أنّ أصحاب الاتجاه العلماني لا يتصفون بصفة الإنصاف والعدالة في الحكم على ما يقوم به التوجه الإسلامي من إنجازات، وهذه أيضاً لن ترجع عليهم إلا سلباً. فالجماهير لم تعد تتأثر بالأقوال بل تنظر وترى الحقائق على أرض الواقع.

٣ - إسقاط الأحداث التي تقع في أي بقعة من العالم الإسلامي - مهما كانت أبعادها صغيرة - على جميع أنحاء العالم الإسلامي وتعميمها، كذريعة لإصدار الأحكام الجائرة بحق الداعين الى المشروع الإسلامي، علماً بأن لكل بقعة ظرفها المختلف.

٤ - ممارسة الإرهاب الفكري، تحت عناوين مُزخرفة من قبل اللجان والمراكز والمؤسسات السرية والعلنية - الإدارية والحزبية - الرسمية وشبه الرسمية، وإقامة الندوات والمهرجانات الثقافية والتهجم على الآخرين وخاصة التوجّه الإسلامي، وكيل الاتهامات ضده ومنعه من الرد أو حرية التعبير، مع القيام بتحليل وتفسير وتأويل أفكاره وأعماله وفق قناعات وتصورات خاطئة ومخطط لها مسبقاً ونشرها وتعميمها على الجماهير، مما يؤدي الى زرع الحقد والكراهية ضد كل ما له صلة بالتوجّه الإسلامي في قلوبهم.

٥ - استغلال وتحريك الجهات والشخصيات الإسلامية التقليدية ضد التوجّه الإسلامي، وهناك أشخاص محسوبون على الإسلام، وهم في الأصل يقفون ضد أي توجه إسلامي، بسبب فهمهم الخاطئ أوالجزئي للإسلام، وعدم تفهمهم للواقع السياسي والاجتماعي والظروف التي تمر بها المجتمعات المسلمة، وما تحتاج إليه من مؤسسات منظمة وخطط وبرامج لترتيب الأعمال والنشاطات وتحديد الأولويات لإعادة مجد الإسلام، كما أن تلك الشخصيات التقليدية تنخدع ببعض المظاهر والأعمال التي تقوم بها الأنظمة العلمانية والأقوال التي تتفوه بها، ربما وقعت تحت ضغوط، أو انطلت عليها حيل لعدم معرفتها لطبيعة تلك الأنظمة وأساليبها في الخداع والتمويه والكذب وعدم تحرجها في قول الباطل وطمس الحقيقة.

٦- تأليف وإصدار الكتب والرسائل والمنشورات حول الحركات الإسلامية وحشوها بالأكاذيب والأباطيل والافتراءات دون حياء أو خجل، وتشويه الحقائق، ونشر وترجمة ما يتهجّم على الإسلام والحركات الإسلامية من اللغات المختلفة مستخدمة المراكز والمؤسسات المشبوهة وأصحاب الأقلام من العلمانيين المتطرفين، الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ويزخرفون باطلهم بعناوين وشعارات العلميةَ والتقدمية وهم أبعد ما يكونون من هذين المصطلحين... فهم غير موضوعيين وغير علميين في الكتابة والطرح...

٧ - استغلال وتحريك التيارات الفكرية

(*) كاتب من كردستان.

المناوئة والمعادية للإسلام وللتيار الإسلامي مثل الشيوعيين والوجوديين والحداثيين وغيرهم من أصحاب الأفكار الباطلة للوقوف أمام التوجّه الإسلامي وإشغاله في معارك جانبية ثانوية، وذلك لكون هذه الأفكار وأصحابها لا وجود لهم ولا رصيد في الواقع. وهذا التصرف والأسلوب يُظهر هذه الأنظمة على حقيقتها وفساد أفكارها ومناوأتها ومعاداتها للإسلام عقيدة وشريعة.

٨ ـ تكرار إثارة الشبهات والأكاذيب والدعايات على الإسلام والتيار الإسلامي وترديدها في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، وفي الندوات واللقاءات وفي كل مناسبة على أنها حقائق ومسلمات وفق قاعدة (اكذب واكذب حتى يصدقك الناس). والهدف منها تشويه الشخصية المعنوية للتيار الإسلامي وإشغاله بالأمور الثانوية والتشكيك في مصداقيته بين الجماهير.

٩ ـ تشكيل وإيجاد مؤسسات وأجهزة أمنية واستخبارية عديدة من أجل التحكم في الجماهير وفي كل شيء حيث تعمل كرقيب على كل تصرفات المواطنين وتقوم بكتابة ورفع التقارير اليومية والدورية عن كل صغيرة وكبيرة من تصرفاتهم وأحاديثهم وكأن الشعب متهم، حيث تُجمع الأدلة والبراهين للقيام بإدانته والحكم عليه فيما بعد.. والهدف والغاية من هذه الأجهزة تركيع الشعب وإذلاله وقتل روح الشهامة فيه وإخضاعه للسلطة الغاشمة

إثارة النعرات القومية والقطرية الضيقة ومحاربة اللغة العربية بشتى الوسائل

١٠ ـ عرض البرامج التلفازية والإذاعية المشوهة لصورة الإسلام والتيار الإسلامي ومنها: عرض الأفلام التي تصور الإسلام على أنه دين يقف أمام التقدم العلمي، أو اتهام التيار الإسلامي بالظلامية والجمود وأنه بمنهجيته هذه يحاول إرجاع المجتمع إلى عقلية القرون الوسطى، وتصم هذه الأفلام أبناء الصحوة بالإرهاب والسذاجة والبعد عن الواقع والجهل والتخلف... إلى غير ذلك من المفردات التي ابتكرها دهاقنة الفكر العلماني، ومن آثار هذه الأساليب الوضيعة إيجاد فجوة بين المجتمع وقيمه العليا المتمثلة في الإسلام... وتهيئة الأرضية لنمو فكر التكفير والتطرف لدى بعض الشباب المتحمس؛ علماً بأن هذه الأنظمة تقع في الكثير من الأحيان في موقف محرج أمام الجماهير لتناقضها بين إعلان التزامها بالإسلام وادعائها تقبله، وبين سلوكياتها المخالفة له.

١١ ـ الإفساد المخطط والعمل على تشجيع الفساد الخلقي بشكل علني وتشجيع الاختلاط والسفور ومحاربة الفضيلة والحجاب، وترتيب مناسبات وتنظيم سفرات مختلطة ومسابقات وحفلات للتعارف، وذلك من أجل إيجاد جيل منحرف خلقياً، بعيد عن الأعراف والمبادئ والقيم الفاضلة.

١٢ ـ العمل على تهميش الدين وتقليص دوره في الحياة العامة وذلك من خلال السيطرة على المؤسسات التعليمية الإسلامية والمساجد وإماتة دورها الإيجابي في المجتمع، وعدم الاهتمام بالشعائر الإسلامية والتركيز على المناسبات الجاهلية والمستحدثة وإشغال الناس بأفكار بالية وأسطورية لا أصل لها ولا حقيقة، والعمل أيضاً على تهميش دور الجماعات والمنظمات الإسلامية الإيجابي في المجتمعات.. وفرض العزلة القسرية عليها مع التعتيم الكامل حول النشاطات المثمرة والكبيرة التي تقوم بها بين الجماهير خدمةً للمجتمع وحفاظاً على هويته وتماسكه الاجتماعي؛ علماً بأن هذا الأسلوب لم يؤدِّ إلاّ إلى ازدياد التوجه الجماهيري نحو الإسلام والالتزام بشعائره والاعتصام بمبادئه وقيمه وإحياء مناسباته والتعلق بها.

١٣ ـ استخدام العنف الإداري ضد أبناء الصحوة، متمثلاً في عدم التعيين والفصل والنقل الى الأماكن النائية والإزعاج والمضايقة وغيرها من الأساليب التي هي ديدنُ هذه الأنظمة. هذه السياسة العوجاء لا تزيد أصحاب التيار الإسلامي إلا صلابةً وتمسكاً واعتصاماً بالمنهج الرباني والدعوة إليه، ولا تزيد التيار الإسلامي إلاّ قوةً وانتشاراً.

١٤ ـ السياسة الاحتكارية للاقتصاد والمال واستخدام جميع الوسائل لإفقار الشعب وتجويعه، وجعل لقمة العيش بيد بعض أزلام السلطة عملاً بقاعدة (جوع كلبك يتبعك)، والسيطرة على الموارد المعيشية للمواطنين. وتستخدم هذه السياسة كأداة للضغط النفسي على الجماهير لإشغالها بلقمة العيش وإرغامها على قبول السياسات القمعية.

١٥ ـ إثارة النعرات القومية الشوفينية والقطرية الضيقة وحتى النعرات المناطقية والعشائرية، المستلهَمة إلى حد بعيد من أفكار المستشرقين، وذلك لإحداث الخلْخلة في النسيج الاجتماعي، لكي تسهل السيطرة والتحكم به، واستغلال هذه النعرات لترسيخ وتقوية أركان السلطة.

ويرفض بعض تلك الأنظمة أسلمة المجتمع وتطبيق الشريعة؛ بحجة الحفاظ على الخصوصيات القومية والوطنية ويعمل على إحياء المعتقدات والثقافات القديمة والتواريخ الجاهلية في عصر ما قبل الإسلام، وجعلها بديلاً للإسلام وعقائده وثقافته وتاريخه.

١٦ ـ الوقوف ضد اللغة العربية.. لغة القرآن الكريم والإسلام... وهذا يظهر بأساليب ووسائل مختلفة ومتعددة حسب اختلاف العلمانيين وتوجهاتهم وأروماتهم... فالعلمانيون العرب يدعون الى الكتابة بالحروف اللاتينية أو الدعوة إلى اللهجات المحلية، أما العلمانيون غير العرب من القوميات الأخرى فيرفضون اللغة العربية وحروفها جملة وتفصيلاً ويدعون إلى الكتابة بالأحرف اللاتينية، رغم أنها لا تعتبر أحرفاً قومية لتلك الشعوب فهي أحرف دخيلة على ثقافتها وآدابها، ولكنه الحقد على كل ما له صلة بالإسلام وتاريخه المجيد، ومثال ذلك تركيا.

هذه الوسائل والأساليب ـ وغيرها كثير ـ تُستخدم لغرض استنزاف الطاقات وإشعال حرب أعصاب وتوليد ضغوط نفسية على الإنسان المسلم الملتزم لإشغاله وتشتيت أفكاره وبعثرة تركيزه، ولتحجيم العمل الإسلامي ومحاولة احتوائه. ولكن مع كل هذا نردد قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾﴾ (الصف)

والواقع يدل على أن هذه الأساليب غير مجدية وأن الحالة الإسلامية بوجه عام في تقدم وتطور، ولن تجني تلك الأنظمة ومن ناصرها من العلمانيين غير الخيبة والخسران من جرّاء تلك السياسات.■

الإمام الشهيد حسن البنا: الشهادة والذكرى.. وعبقرية البناء

في شهر شباط «فبراير» من كل عام، تنبعث ذكرى عظيمة حزينة في آن، إنها ذكرى استشهاد الإمام الباني «حسن البنا» عليه رضوان الله ورحمته؛ تلك الذكرى التي تبعث الحزن والأسى على أمة تقتل بيدها رجالها الربانيين، وهي في الوقت نفسه تبعث الاعتزاز والتقدير في النفوس، ينشئهما عطر وشذى الرجل العظيم، الذي خلف تراثاً إسلامياً حركياً عملياً ممتداً لا ينقطع عطاؤه، ولا يتوقف زحفه، ولا تهن عزائمه.

فهو تراث رجل عبقري، تجلت عبقريته في جوانب كثيرة، نظرية وحركية تربوية، وعملية، اجتماعية وسياسية، تنظيمية وبنائية، حياتية وعبادية، فأنى أتيته وجدته الرجل الذي عنده الجواب النظري والعملي عن تساؤلك وحيرتك ولهفتك، استقاه واستفاده من صلب شريعة الإسلام، إنه الإمام الشهيد «حسن البنا» مجدد القرن الرابع عشر الهجري بحق.

محمد السيد

من كان يريد أن يعمل للإسلام معنى من المعاني، ونهجاً من المناهج وخطة من الخطط، ولكنها جميعاً التقت عند كلمة سواء، كانت السر الفذ الذي أبرز عبقرية ذلك الرجل في فهم ما حوله، وفهم الطريق العملي للإنقاذ.

فقد عرف التربية الروحية ومارسها، وعرف الجمعيات الخيرية والرياضية والاجتماعية وشارك في عملها، واقترب من الأحزاب السياسية، وعرف أهدافها ومراميها القريبة والبعيدة، ومارس الوعظ والتفقيه على الطريقة التقليدية، وتعرف إلى صفها وما تنكأ من جروح وخلافات مذهبية وشخصية، لكنه في نهاية الأمر، وبعد التجربة العميقة، اكتشف - رغم صغر سنه - أن كل الصور التي تعرف إليها، إما فاسدة الأسلوب والأهداف والنتائج، مثل الأحزاب القائمة آنذاك، وإما قاصرة مقصرة عن بلوغ شمول دعوة رسول الله ﷺ وحركته، التي تضم جناحي الحياة «الدنيا والآخرة» بصورة متكاملة، فالدعوة الحقة المقتدية بالدعوة الأولى، الناهجة نهجها لابد أن تكون:

١ - روحاً جديداً يسري في قلب الأمة، لا عمليات ترقيع تبتغي رتقاً هنا، وتصليحاً محدوداً هناك.. فهذا أسلوب لا يصلح لمجتمعات فقدت الروح أصلاً، فلم تعد تحس بآلام الكوارث التي تحيق بها ولا بأخطارها، ولم تعد تفلح عمليات الترقيع في لم الجسد البارد.

٢ - محيياً قلب الأمة بالقرآن، الذي إن وصلت كلماته ومعانيه إلى ذلك القلب، هزت أركانه، وحركت جسده البارد، وجعلته يحس بكل ما حوله من ضجيج الحياة العصرية، وضرورة امتلاكه نواصيها الخيرة، ونبذ مفاتنها ومعروضاتها الشريرة، ثم تجعله بالتالي يضم الدنيا والآخرة ضمة، تقيم العدل في قلبه وعقله ونفسه، وتبعث الدفء والأمان والأمل في كيانه كله.

٣ - ومضيئاً سبيل السائرين بنور مشرق بتعاليم القرآن ومناهجه وتربيته وتشريعاته وآدابه ومواعظه وعظاته، وببيان رسول الله ﷺ وشروحه وتفصيلاته وسننه، وبخبرة الصالحين والنوابغ من هذه الأمة على مدى الأزمان واتساع الأماكن.

هذا النور هو الذي يبدد ظلمة الرؤية المادية للحياة، التي راحت تنشر ظلالها على الأمة، منتقلة من الشاطئ الآخر للعالم، فاصلة بين جناحي الحياة «الدنيا والآخرة» من خلال صيغ متعددة، تؤدي جميعها إلى ترسيخ عملية مسخ للإنسان، تلحقه بالمادة والآلة والشهوة من دون رحمة ولا شفقة.

نقل البنا العمل للإسلام من مجالاته الجزئية المحدودة إلى شمول الإسلام وانتظامه مجالات الحياة كلها

من التنظير إلى العمل والحركة

ولقد تمثل اكتشاف الإمام الشهيد البنا - رحمه الله - العبقري، في تحويل ذلك التنظير إلى عمل وحركة وحياة تدب على الأرض، بعد أن كان يدرس بصورة باردة في الكتب والجامعات، أو بعد أن كان يغيب عن أماكن تجمعات المسلمين

وليس من حق وواجب علينا أعظم من حق تجلية جوانب عبقرية الرجل، خصوصاً في ذكرى استشهاده على يد الغدر، التي طعنت الأمة جميعاً بمحاولة لتغييب داعية الروح الجديد الذي أراد له الشهيد أن يسري في الأمة، فيحيي قلوبها بالقرآن.. فهو الذي خاطب الإخوان بكلماته العبقرية الفذة قائلاً: «أنتم لستم جمعية خيرية، ولا حزباً سياسياً، ولا هيئة موضوعية الأهداف، محدودة المقاصد، ولكنكم روح جديد يسري في قلب هذه الأمة، فيحييه بالقرآن، ونور جديد يشرق، فيبدد ظلام المادة بمعرفة الله».

وكانت هذه الكلمات العبقرية أساس البناء والدعوة والتنظيم في عصرنا الحاضر، ليس لجماعة الإخوان المسلمين فحسب، بل كانت المنهل الذي نهلت منه كل جماعات الإسلام وفصائله المتحركة على مدى القرن الهجري الماضي، وكانت النبراس والقدوة والمخزون الفكري والعملي للعمل الإسلامي والدعوة الإسلامية بلا منازع.

نقلة العمل للإسلام

لقد نقلت تلك الكلمات - التي أوردناها - العمل للإسلام من مجالاته الجزئية المحدودة إلى شمول الإسلام، وانتظامه مجالات الحياة كلها، كما أنزله الله على نبيه ورسوله وحبيبه محمد ﷺ، إنه الإسلام المنتشية به الساحات والميادين، أبو الحياة الحرة الكريمة المبصرة المستنيرة المستجيبة لنداء ربها وحاجات فطرتها التي فطرها الله عليها.

صحيح أن الإمام الشهيد كان يخاطب أتباعه وأبناء جماعته من الإخوان المسلمين، لكن كلماته تلك، توزعت بين الأفهام والعقول، وأخذت عند كل

اول مجلس إدارة للإخوان

في المساجد وغيرها، أو بعد أن كان يملي على المسلمين - بديلاً عنه - بعض طقوس وحركات تؤدى من دون روح ولاحيوية.

وجاء رد البنا - رحمه الله - المبدع المتفرد بقوله «إنكم روح»، ليتحول المسلمون إلى روح، إلى حركة، إلى حياة، إلى نظام وتنظيم وجماعة، فلن يفلح فرد مهما أوتي من قوة وعبقرية في عملية الإنقاذ، ولن تفلح مجموعة أو مجموعات غير منظمة، وغير ملتزمة بالروح والنور ومعرفة الله في إدارة عملية الإنقاذ. وإذن فليكن المؤمنون جماعة: «روحاً يسري يحيي القلب بالقرآن، ونوراً جديداً يشرق فيبدد ظلام المادة بمعرفة الله»، ولما اكتشف أعداء الأمة من المستعمرين والمحليين خطورة هذه المعاني الحركية على ضوء حركة الإخوان المسلمين في فلسطين وفي قناة السويس وجهادهم البطولي هناك، تنادوا إلى العمل لإيقاف حركة الوليد، لكن الوليد كان قد شب عن الطوق، وانطلق ينادي القلوب والعقول، فاجتمعت حوله الجماهير، وكان اغتيال الإمام الشهيد في شباط - فبراير ١٩٤٩م، عملية أذكت الاستجابة للنداء، فذهب الصدى إلى مداه، وفتحت أبواب الجنة للشهداء على الطريق، وأبواب الثبات والمضي قدماً للأجيال في السبيل الذي أسسه البنا ووضح بعبقرية فذة قواعده الدينية والحياتية والسياسية في سبعة بنود كانت تزين واجهة الغلاف الأخير لمجلة «الإخوان المسلمين» التي أصدرها في القاهرة منذ الأربعينيات من القرن الماضي.

ومن أجل الفائدة وتعميمها يحسن أن ننقل هذه البنود السبعة في هذا المقام، فهي تشكل دستوراً لحياة الفرد المسلم والأسرة المسلمة، والأمة المسلمة في أوجز العبارات وأدقها كما قال الأستاذ محمود عبدالحليم في كتابه: «الإخوان المسلمون.. رؤية من الداخل» الجزء الأول ص ٤٠، وهي في الوقت نفسه تمثل عبقرية البناء والتربية والحركة عند الإمام الراحل. أما هذه البنود، فقد جاءت على شكل اعتقاد يتبعه تعهد عملي كما يلي:

١ - أعتقد أن الأمر كله لله وأن سيدنا محمداً ص خاتم رسله إلى الناس كافة وأن الجزاء حق، وأن القرآن كتاب الله، وأن الإسلام قانون شامل لنظام الدنيا والآخرة.

وأتعهد بأن أرتب على نفسي حزباً من القرآن الكريم، وأن أتمسك بالسنة المطهرة، وأن أدرس السيرة النبوية وتاريخ الصحابة الكرام.

٢ - أعتقد أن الاستقامة والفضيلة والعلم من أركان الإسلام.

وأتعهد بأن أكون مستقيماً أؤدي العبادات، وأبتعد عن المنكرات، فاضلاً أتحلى بالأخلاق الحسنة، وأتخلى عن الأخلاق السيئة، وأتحرى العادات الإسلامية ما استطعت، وأؤثر المحبة والود على التحاكم والتقاضي، فلا ألجأ إلى القضاء إلا مضطراً، وأعتز بشعائر الإسلام ولغته، وأعمل على بث العلوم والمعارف النافعة في طبقات الأمة.

كلمات البنا وجهوده أثمرت صرحاً دعوياً شامخاً.. وأصولاً يُهتدى بها في قواعد البناء النظري والحركي

٣ - أعتقد أن المسلم مطالب بالعمل والتكسب، وأن في ماله الذي يكسبه حقاً مفروضاً للسائل والمحروم.

وأتعهد بأن أعمل لكسب عيشي، وأقتصد لمستقبلي، وأؤدي زكاة مالي، وأخصص جزءاً من إيرادي لأعمال البر والخير، وأشجع كل مشروع اقتصادي إسلامي نافع وأقدم منتجات بلادي وبني ديني ووطني، ولا أتعامل بالربا في شأن من شؤوني، ولا أتورط في الكماليات فوق طاقتي.

٤ - أعتقد أن المسلم مسؤول عن أسرته وأن من واجبه أن يحافظ على صحتها وعقائدها وأخلاقها.

وأتعهد بأن أعمل لذلك جهدي، وأن أبث تعاليم الإسلام في أسرتي ولا أدخل أبنائي أية مدرسة لا تحفظ عقائدهم وأخلاقهم، وأقاطع كل الصحف والنشرات والكتب والهيئات والفرق والأندية التي تناوئ تعاليم الإسلام.

٥ - أعتقد أن من واجب المسلم إحياء مجد الإسلام بإنهاض شعوبه وإعادة تشريعه وأن راية الإسلام يجب أن تسود البشر، وأن من مهمة كل مسلم تربية العالم على قواعد الإسلام.

وأتعهد بأن أجاهد في سبيل أداء هذه الرسالة ما حييت، وأضحي في سبيلها بكل ما أملك.

٦ - أعتقد أن المسلمين جميعاً أمة واحدة، تربطها العقيدة الإسلامية، وأن الإسلام يأمر أبناءه بالإحسان إلى الناس جميعاً.

وأتعهد بأن أبذل جهدي في توثيق رابطة الإخاء بين جميع المسلمين، وإزالة الجفاء والاختلاف بين طوائفهم وفرقهم.

٧ - أعتقد أن السر في تأخر المسلمين ابتعادهم عن دينهم، وأن أساس الإصلاح العودة إلى تعاليم الإسلام وأحكامه، وأن ذلك ممكن لو عمل له المسلمون.

وبعد.. فإنه بعد مضي الأزمان. تجذرت الشجرة وارتفعت أغصانها، وظهر لكل ذي عقل نيِّر أن كلمات الإمام الشهيد وجهوده أثمرت صرحاً دعوياً شامخاً، وأصولاً يُهتدى بها في قواعد البناء النظري والحركي.. واضحة المعالم، شاهدة على أن الرجل كان مجدد القرن بكل جدارة، إذ امتدت كلماته التنظيرية الحركية، لتبني حركة ملأت سمع الدنيا والأبصار، وهي في تقدم مضطرد منذ سبعة عقود ونيف من الزمان، رغم كل ما لقيه الأتباع والدعاة وأصحاب الحركة من عنت الخائفين المهزومين والمتغربين، وها هو نداء الباني يجد كل يوم آذاناً جديدة صاغية، وقلوباً متلهفة متفقهة، فاهمة معنى النداء وقيمة الانتماء، ولذة العمل تحت راية الله.. فرحمة الله على مجدد العصر وجزاه الله عنّا وعن المسلمين كل خير.. والله أكبر ولله الحمد.■

اغتيال حسن البنا.. دروس وعبر

الإمام الشهيد حسن البنا

في الثاني عشر من فبراير عام ١٩٤٨م، اغتيل الإمام حسن البنا - يرحمه الله - في القاهرة، ولم يجاوز الثالثة والأربعين من عمره، أي وهو في قمة نضجه وعطائه، لماذا يقتل رجل يقول ربي الله؟ لماذا يقتل رجل مصلح؟ يقتل بسبب قوله: ربي الله، وبسبب كونه مصلحاً، إنه سنة الابتلاء في الدعوات، دعوات الأنبياء عليهم السلام، ألم يؤسس جماعة شعبية طبقت الآفاق في انتشارها وانتشار تاثيرها؟ ألم تحمل هذه الجماعة السلاح في فلسطين ضد الغاصبين المعتدين من اليهود؟ أليس هذا سبباً كافياً لتتامر مخابرات الدول العظمى بتوجيه صهيوني أو مصلحة استعمارية لتدبير اغتياله؟

لكن هذا الاغتيال لم يقض على جماعته، ولم يستأصل شعب فلسطين، إن جماعة الإخوان المسلمين تعرضت، ولا تزال تتعرض داخل مصر وخارجها للملاحقة والمضايقات وحتى الاغتيال، ولكنها لم تتوقف عن الامتداد والانتشار حجماً ونوعاً، حين وفاة مؤسسها حسن البنا كانت محصورة في أقطار خمسة: مصر والسودان وسورية والعراق والأردن، واليوم تنتشر تنظيماتها الناشطة الراشدة في عشرات الدول، كما أن فلسطين التي شهدت قيام الكيان الصهيوني وتمدده أكثر من مرة، شهدت أيضاً ظهور المقاومة الإسلامية داخل الأرض المحتلة، ووعياً عربياً وإسلامياً شعبياً متنامياً بأهميتها وخطورة ما يجري فيها، حتى ذهب بعض المحللين إلى القول: إن الكيان الصهيوني دخل في مرحلة العد التنازلي إن شاء الله.

هل يجهل الذين خططوا لاغتيال البنا واغتيال جماعته واغتيال شعب فلسطين، أن هذا الاغتيال الظالم لا يمكن أن يقضي على المقصود بالاغتيال ولاسيما القضية العادلة التي يمثلها البنا أو جماعته أو الشعب الفلسطيني، إن الذي يحصل إنما هو عرقلة أو تأخير وصول هذه الجماعة إلى أهدافها، هل هذا مكسب للأعداء؟

حينما استشهد البنا - يرحمه الله تعالى - كان الشهيد سيد قطب في بعثة دراسية في أمريكا، ولم يكن قد انتمى إلى جماعة الإخوان المسلمين، وقد لاحظ سيد قطب مظاهر الفرح والابتهاج بل الشماتة، عند الصحفيين والمراقبين في الصحف الأوروبية والأمريكية، حين نشروا خبر حادثة الاغتيال على الصفحات الأولى وبالخط العريض، وأعلنوا أنهم تخلصوا من أخطر رجل في المشرق عليهم، فكان ذلك سبباً من أسباب انتسابه فيما بعد، إلى هذه الجماعة التي أسسها حسن البنا، يقول سيد في هذا الصدد: «إن استشهاد البنا عملية جديدة من عمليات البناء، عملية تعميق للأساس وتقوية للجدران. وما كان ألف خطبة وخطبة، ولا ألف رسالة للفقيد الشهيد لتلهب الدعوة في نفوس الإخوان، كما الهبتها قطرات الدم الزكي المهراق، إن كلماتنا تظل عرائس من الشمع، حتى إذا متنا في سبيلها دبت فيها الروح، وكتبت لها الحياة، وعندما سلّط الطغاة الحديد والنار على بناء حسن البنا والعاملين فيه، استطال على الهدم، لأن الحديد والنار لا يمكن أن يهدما فكرة في يوم من الأيام».

وهكذا أيضاً لم يكن إعدام سيد قطب إعداماً لفكره وأدبه وقضيته، بل كان ذلك سبباً من أسباب شهرته وانتشار فكره وأدبه وانتصار قضيته.

قتل الأنبياء والمصلحين صنعة يهودية

هل هناك علاقة بين مكر اليهود لاغتصاب فلسطين والتمكين لهم فيها، وبين اغتيال حسن البنا؟

مما يسترعي الانتباه أمران: أحدهما أن نصيب التيار الإسلامي من الاضطهاد واغتيال رموزه وقادته أكبر من نصيب الحركات الأخرى في المنطقة العربية، وثانيهما: أن التيار الأقوى والأبقى في القضية الفلسطينية هو التيار الإسلامي، أما الذي لا خلاف فيه، فهو أن اليهود اختصوا في تاريخ البشرية بقتل الأنبياء والصالحين، لذلك تحدث عنهم القرآن الكريم حديثاً عميقاً ومفصلاً، ما لم يتحدث به عن أقوام آخرين، وهو حديث شامل استعرض الفترتين المكية والمدنية، فأنت لا تكاد تجد سورة تخلو من الحديث عن اليهود... تحدث القرآن عن أصلهم وتاريخهم، وعن أنبيائهم ورسلهم وقتلهم أنبياء الله، وعن دينهم وشريعتهم، وعن انحرافاتهم ومخالفاتهم، وعن معاصيهم، وعن سوء أخلاقهم وقبح أفعالهم، وعن عداوتهم للذين يأمرون بالقسط من الناس وللمسلمين، وعن حرصهم على إفساد وإغواء المسلمين، وأسلحتهم المختلفة في مواجهة دعاة الخير، وعن مطامعهم، وأهدافهم التي يريدون تحقيقها (انظر مجلة فلسطين المسلمة - حديث القرآن عن اليهود د. صلاح الخالدي - يناير - ٢٠٠١م).

وقد تحدث كتاب الله عن قتل اليهود للأنبياء في عشرة مواضع من سورة آل عمران والنساء والبقرة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢١)﴾ (آل عمران).

لذلك استحقوا غضب الله وضربه عليهم الذلة والمسكنة والخسران: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٥٥)﴾ (النساء).

المعركة هي إذن مع اليهود، لا مع الأفراد الذين اغتالوا البنا أو نفذوا حكم الإعدام بالشهيد سيد قطب.

لما دخل قادة الانقلاب التركي على السلطان عبدالحميد يطلبون منه التوقيع على «فرمان» الاستقالة، قال السلطان لقائد الوفد العسكري: «أنت تركي، ولكن ما علاقة اليهودي «قره صو» بكم حتى يجيء مع الوفد؟!» وقد سبق لهذا اليهودي أن عرض على السلطان خدماته مقابل السماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين، فرفض السلطان بشدة، وطرده من حضرته، وأخيراً اكتشف العرب والأتراك المخلصون دور اليهود الدونمة في إسقاط الخلافة العثمانية، وسبب ذلك، فهل نحن بحاجة إلى اكتشاف دور اليهود في اغتيال حسن البنا وسيد قطب واضطهاد الحركات الإسلامية داخل الأرض المحتلة وخارجها؟!.

مادامت حقيقة المعركة أنها صراع مع اليهود، فلماذا ننشغل بالحروب البينية والمعارك الداخلية؟

لقد أدرك البنا طبيعة المعركة، فخاض تنظيمه الإسلامي حرب فلسطين من مصر والأردن وسورية والعراق.. وتجنب هو والقيادات الإسلامية من بعده التورط في معارك داخلية مع الأنظمة، لكن القوى الخارجية، كيداً بالتيار الإسلامي وبالأنظمة العربية، تحرض ضد التيار الإسلامي، وتطالب بإقصائه أولاً وباستئصاله، ثانياً بحجج لا تخفى على ذي عينين.

إن التيار الإسلامي مدرك لأبعاد المعركة المصيرية مع قتلة الأنبياء والمصلحين، فهل تجهل تلك الأنظمة هذه الأبعاد؟! أياً كان الجواب فإن تلامذة الشهيد البنا مستمسكون بثوابتهم، وبفهمهم الرباني بطبيعة معركتهم، فعلى المخلصين والشرفاء الارتفاع إلى مستوى الصراع، والكف عن المعارك الجانبية، التي تستهلك طاقات الأقطار، وطاقات الأمة التي يجب أن توفر وتنمّى لمواجهة العدو الأكبر والخطر الأكبر، رحم الله الأستاذ حسن البنا وأجزل ثوابه.■

محمد الحسناوي

AL - MUJTAMA'A مجلة المسلمين في كل أنحاء العالم

المجتمع

- شبكة واسعة من المراسلين والكتّاب المشاركين ينتشرون في معظم أنحاء العالم
- كتّاب ومفكرون عرب وغربيون يطرحون أفكاراً جديدة وحواراً متميزاً بين الإسلام والغرب
- المجتمع تخاطب النخبة من قراء العربية في جميع أنحاء العالم فاحرص أن تكون واحداً منهم

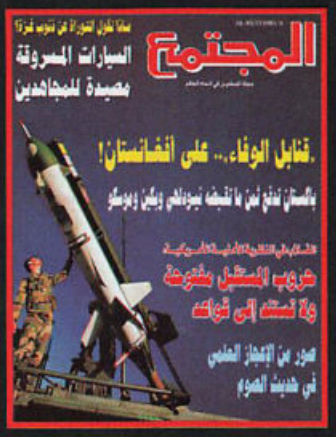

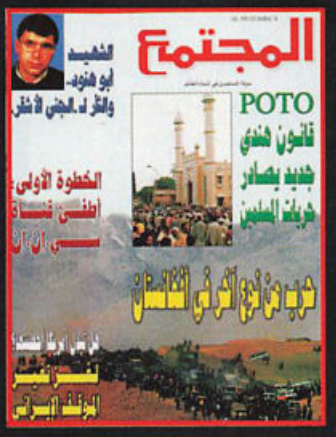

المجتمع أوسع المجلات العربية انتشاراً
حيث تصل إلى قراء العربية في أكثر من ١٢٠ دولة

اشترك الآن لتضمن وصولها إليك بانتظام كل أسبوع.. ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

المجتمع تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

الفقر في أكبر دولة إسلامية (٢ من ٢)

تقديم مصالح النخبة السياسية على مصالح أفراد الشعب .. سبب أساسي للفقر

كوالالمبور: صهيب جاسم

بعد أن تناول البنك الدولي في دراسته عن «بناء استراتيجية جديدة لعلاج الفقر في إندونيسيا» تشخيص الواقع، يبدأ كاتبو الدراسة في الحديث عن مجالين تنفيذيين لخفض معدل الفقر، مشيرين إلى نقاط مهمة، كان قد طرح اقتصاديون إندونيسيون كثيراً منها في مناسبات مختلفة، لكن الدراسة وضعتها في إطار واحد، وملخصها كما يلي:

المجال الأول: سياسات اقتصادية:

تتناول جانباً طالما تعرض للإهمال في مناقشات الفقر، وهي بيئة السياسات العامة التي تُحكم بقرارات اقتصادية رئيسة، فهي إما أن تهمل هموم الفقراء أو تعمل ضد مصالحهم، وعلى هامشها تقر الحكومة برامج تعدها «حلاً» سحرياً للمشكلة، وهذا من أكبر أخطاء السياسات، إذ يُعتقد أن الاقتصاد المزدهر هو أهم عامل يمكن للإندونيسيين أن يستفيدوا منه، ولكن من سيستفيد من النمو ؟!

القلة الغنية والحاكمة، لذا لن تنخفض حالات الفقر بسرعة مع ارتفاع نسب النمو مباشرة، ومع أن النمو نتيجة تفاعل بين سياسات الحكومة وبرامجها وعشرات الملايين من القرارات التي ينفقها الإندونيسيون كمستثمرين ومستهلكين، إلا أن التجارب تشير إلى أن إندونيسيا لا يمكن أن تعتمد على «أرقام النمو» كجواب شاف لمرض الفقر، وليس كل ما هو «جيد للنمو» «جيد للفقر»، فقد كانت الحكومة تبني الفنادق وملاعب لعبة الجولف وتقدم تسهيلات لمستثمرين معينين بحجة أن ذلك سيدفع عجلة النمو التي ستساعد على معالجة الفقر، وهو ما لم يكن صحيحاً؛ لأن المشكلة في النهاية هي مدى «عدالة توزيع فوائد النمو».

من هنا تنبني فكرة المجال التنفيذي للعلاج على ثلاثة محاور هي:

أولاً: استعادة النمو الاقتصادي السريع: المبني على ستة دعائم رئيسة هي:

١- أساسيات سياسات النمو، وأبرزها التعافي المالي من العجز الكبير والقروض والتضخم، وإعادة هيكلة النظام المالي البنكي والتجاري، وسياسات ذات توجهات خارجية معقولة تجعل الاقتصاد الإندونيسي متفاعلاً مع الاقتصاد العالمي، ولا يعني هذا بالضرورة الانفتاح الكامل، أو بيئة عادلة وشفافية قانونية للاستثمار.

٢- إزالة الفساد في السياسات واتخاذ القرارات على أساس منافع لكبار اللاعبين واحتكار البعض لامتيازات معينة، وتدخل الجيش في حياة المال والأعمال.

٣- إلغاء القوانين التي تعمل ضد الفقراء؛ إذ إنهم الأكثر تضرراً من ضعف سلطة القانون وفساد مسؤوليه، فالفقير يدفع الكثير من الأموال ليحصل على فائدة يريدها للموظفين والشرطة والمراقبين، كما أن هناك قوانين يُساء استخدامها ولا بد من تعديلها أو تغييرها.

٤- الحفاظ على الانفتاح التجاري الداخلي بين الأقاليم، الذي تقيده إجراءات وقوانين ضريبية تستفيد منها الحكومات المحلية، ويتضرر منها المزارعون ويستغلها المحتكرون.

٥- تشجيع المشاريع الصغيرة والمتوسطة التي يعمل فيها ٨٨٪ من القوى العاملة الإندونيسية، مما يعين على توفير العدالة الاجتماعية إلى جانب النمو الاقتصادي، ويكون ذلك بإزالة العوائق المفروضة والفساد والخطوط الحمر، وبرسم خطة استراتيجية جديدة لهذه المشاريع، خاصة مع وجود الكثير من المبادرات الحكومية المتضاربة والمتداخلة في أهدافها، وبدعم المهارات البشرية فيها وتوفير التمويل المطلوب.

٦- رفع مستوى الدخل في الأرياف بإعادة النظر في سياسات التسعيرة والسياسات التموينية وتعزيز إنتاجية المزارعين.

ثانيا: تفعيل الدور الاقتصادي للفقراء:

على الرغم من وجود مقترحات كثيرة لاستراتيجية القطاع العام؛ إلا أن الفقراء في النهاية سيواجهون مصيرهم بأنفسهم، ويُستبعد أن تقدر الحكومة على أن تخرجهم من الفقر تماماً ببرامج مباشرة، ويأتي توفير الأمن على الأرواح والممتلكات كأبرز مصدر للقلق بالنسبة للفقير، مع ضعف سلطة القانون التي تتطلب سياسيات قانونية ومؤسسة جيش محترفة، ثم تأتي بعد ذلك آثار الحكم السابق التي تخيم على حياة الكثيرين، ولهذا تأتي أهمية توفير البيئة والأصول الأربعة لتحسين مستوى المعيشة التي يمكن بها للفقير أن يجد فرصة للاجتهاد والمنافسة، وهذه الأصول هي:

١- العمالة «المصدر الأهم للفقراء»: معظم الفقراء يفتقدون المهارات، ويعملون في أعمال «غير رسمية» بعيدة عن توجيه الدولة التي لا تستطيع التدخل لتحسين مستواهم، فسوق العمالة في إندونيسيا مرنة لأبعد الحدود، وهناك الكثير من الباعة المتجولين، ولهذا يصعب تحديد العاطلين عن العمل بدقة لأنهم ليسوا تحت مظلة شركات أو مشاريع مسجلة، وهذا يتطلب تفعيل دور الاتحادات التي تحتضن كل أشكال العمالة غير الرسمية، ورسم قوانين فعالة لحماية العمال والأطفال والفتيات العاملات في المدن وخارج البلاد.

٢- الأرض: يعتمد الكثير من الفقراء على الأرض الزراعية الفردية أو الجماعية الملكية، لكنهم يعانون من السياسات التي منحت القلة المقربة من الحكومة مميزات لاستثمارها على حسابهم، وهذا يتطلب إصلاحات واسعة وجذرية في ملكية الأراضي والغابات التي لو تمت فستكون عظيمة الأثر في تقليل حدة الفقر.

٣- الثروات الطبيعية الهائلة: تمتلك إندونيسيا منها ما يوفر فرصاً لتقوية الفقراء اقتصادياً، غير أن السياسات التي عملت بها في

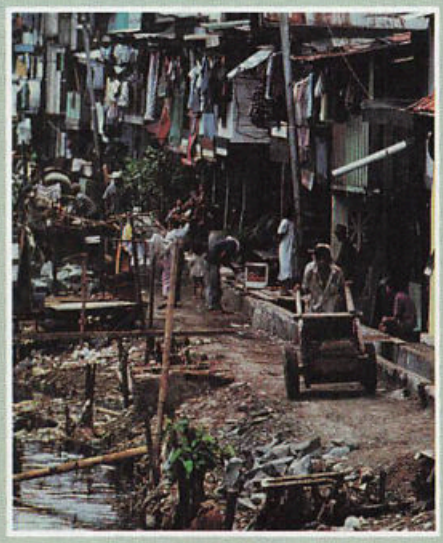

تتزايد مخاطر الاستغلال السياسي والفساد المالي عندما يطرح مشروع للفقراء يعتمد على توزيع سيولة مالية على فئة من السكان

من الحلول: عدالة توزيع فوائد النمو واعتماد استراتيجية «إعانة الفقراء على إعانة أنفسهم»

الماضي ظلت تقدم مصلحة النخبة السياسية والاقتصادية والعسكرية على بقية الشعب، فقد ظلت ٦٢٪ من أراضي إندونيسيا إلى وقت قريب بيد وزارة الغابات التي كانت تتخذ قرارات تقطيع الأشجار أو الحفاظ عليها، وما زال صوت الفقراء غير مسموع في ذلك، مع عدم وجود مؤسسات تمثل رغباتهم وآراءهم بعد أن فقد الكثير منهم الحق التقليدي القديم في استغلال الغابات التي تربوا في أحضانها، ولا يعرف حتى الآن كيف ستكون القوانين اللامركزية الجديدة بهذا الشأن، التي قد تكون أسوأ!.

٤- تسهيل الحصول على رؤوس الأموال والتمويل: التي كانت إندونيسيا معروفة بها لعقود غير أن الأزمة الأخيرة حطمت هذه الميزة.

ثالثاً: إنفاق حكومي يركز على الفقر: يتحقق ذلك بتحليل انعكاسات جميع أوجه الإنفاق العام بلا استثناء على معالجة الفقر ومدى استفادة الفقراء منها، وإلغاء سياسات الدعم لسلع معينة تنفع الأغنياء ولكن لا يستفيد منها الفقراء، وكذا جعل التحول إلى السياسات المالية اللامركزية مناسبة لحاجات الفقراء.

المجال الثاني: خدمات عامة مضمونة الوصول إلى الفقراء:

تُعد قضية حصول الفقير على الخدمات العامة كما يحصل عليها الغني في غاية الأهمية والحساسية، فالتساؤلات كثيرة حول مستوى الرعاية الصحية ومستوى التعليم المتوافر وسلامة الطرقات التي تُعبد ومدى فائدة السياسات الزراعية التي تُفرض ومصارف الأموال التي تنفق والنظر في مصلحة الفقير البائع لسلعته التي تُباع. ففكرة «المساواة في الوصول» هي في قلب أجندة الحكومة التي تعلن أنها جاءت للإصلاح.

وهناك أربعة عناصر أولية بالنسبة لاستراتيجية الفقر في هذا المضمار هي:

١- وضع مصلحة الشعب قبل كل شيء في سياسات التنفيذ.

٢- النظرة المستقبلية بالاهتمام بالتعليم والصحة.

٣- توفير البنية التحتية الضرورية وتسهيلات التنقل والوصول

٤- شبكات الضمان الاجتماعي للأشد فقراً والتكيف مع الصدمات:

يركز التقرير هنا على اعتبار معالجة الفقر مهمة تحتاج إلى استراتيجية تغرس فروع أشجارها في كل قرارات الدولة، وفي الوقت نفسه يصعب تنفيذ فكرة الضمان الاجتماعي للعاطلين في السوق الإندونيسية أو للأسر الفقيرة، كما تتزايد مخاطر الاستغلال السياسي والفساد المالي عندما يُطرح مشروع للفقراء يعتمد على توزيع سيولة مالية على فئة من السكان، لذا تأتي استراتيجية «إعانة الفقراء على إعانة أنفسهم»، ومع ذلك فهناك فئات من الفقراء تظل محتاجة لرعاية إضافية كالأيتام والأرامل والعاجزين والمهملين اجتماعياً والمرضى.

وقد قامت الدولة بمشاريع للضمان الاجتماعي، لكنها لم تكن كافية كتوفير أرز بسعر رخيص وكفالة تعليم الأطفال وتوفير البطاقة الصحية التي بدأ أثرها يتضح مؤخراً، ولا تزال الكثير من الثغرات في حياة الفقراء تحتاج إلى تدخل الدولة ببرامج مختصة تهتم بتوفير تمويل للأسر الفقيرة للتأقلم مع المخاطر و تقوية الضمانات الصحية، وتوليد وظائف للملايين من العمال العاطلين أو المحسوبين ضمن القطاعات غير الرسمية، مع الاهتمام بالمتأثرين بالكوارث الطبيعية، وأخيراً: لابد من الاستفادة من أخطاء الدول الصناعة في رسمها لسياسات الضمان الاجتماعي.■

بالتوسع في صناعة البرمجيات:

مصر تسعى لتعويض النقص المالي

بدأت ٤٠ شركة مصرية (تنشط لمد المواطنين بخدمات الإنترنت مجاناً) منافسة حامية بينها، لاستقطاب أكثر من مليون مصري شرعوا منذ يوم ١٤ يناير الجاري في الإبحار عبر الشبكة الدولية مجاناً، دون دفع اشتراكات شهرية لهذه الشركات، كما كان يحدث سابقاً، والاكتفاء بدفع قيمة فاتورة الهاتف التي سوف تقتسمها شركة الاتصالات المصرية مع هذه الشركات.

جاء هذا التطور في الوقت الذي تتطلع فيه مصر لتعويض النقص الحاد في مواردها المالية بعد أن انخفض احتياطيها من العملة الصعبة من ٢٢,٥ مليار دولار قبل أحداث ١١ سبتمبر إلى ١٢ ملياراً بعد ذلك من خلال صناعة البرمجيات وتشجيع التطور التكنولوجي، خصوصاً أن مصر تصدر برمجيات بـ٥٠ مليون دولار سنوياً حالياً، وتتطلع لمضاعفة هذا الرقم على الأقل في الأعوام المقبلة.■

بسبب الانتفاضة:

٧,٦ مليار دولار العجز التجاري للصهاينة خلال عام

بلغ العجز التجاري للكيان الصهيوني في العام الماضي وحده، وهو عام انتفاضة الأقصى المستمرة منذ ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠م، نحو سبعة مليارات و٦٠٠ مليون دولار أمريكي. وذكرت معطيات إحصائية صهيونية نُشرت حديثاً أن حجم صادرات الكيان من السلاح إلى الخارج انخفض خلال العام الماضي، بنسبة ٧,١٪. أما حجم استيراده من السلع فزاد بنسبة ٤,٥٪.■

معدلات نمو غير مسبوقة للصناعات التحويلية بالشارقة

حققت إمارة الشارقة خلال الأعوام من ١٩٩٨م حتى ٢٠٠٠م معدلات نمو غير مسبوقة في مجال الصناعات التحويلية، من حيث عدد المصانع ورأس المال المستثمر والإنتاج والأجور وعدد العاملين وقيمة إسهامات المواطنين.

وبينت إحصائية صدرت عن دائرة التنمية الاقتصادية في الشارقة أن عدد المنشآت العاملة في مجال الصناعات التحويلية ارتفعت خلال السنوات المذكورة بنسبة ١٣,٤٪، فيما ارتفع رأسمالها بنسبة ٣٨,٧٪.

وأوضحت الإحصائية أنه، وبالمقارنة بين عامي ١٩٩٨و٢٠٠٠م، زادت قيمة الإنتاج لمنشآت الصناعات التحويلية من سبعة مليارات و٧٢ مليون درهم إلى سبعة مليارات و٣٠٨ ملايين درهم، وكذلك ارتفع عدد العاملين فيها من ٤٧٦٣١ عاملاً إلى ٥١١٥٨، وبالتالي ارتفعت أجورهم إلى ٨٧٥ مليوناً و٥٠٠ ألف درهم. كما أن قيمة إسهام المواطنين في رأس المال المستثمر بالإمارة ارتفعت إلى نحو ٩٧٢ مليوناً و٣١٢ ألف درهم.

وتشمل الصناعات التحويلية صناعات: الأغذية والمشروبات والتبغ(!)، والخشب والبتروكيماويات والورق والطباعة، إضافة إلى بعض الصناعات التعدينية.■

معرض القاهرة الدولي الرابع والثلاثون للكتاب:

حفل شتائي بارد.. ودعاية تسير في اتجاه واحد

إعداد: مبارك عبدالله

القاهرة: محمود خليل

كما كان متوقعاً، جاء المعرض الدولي الرابع والثلاثون للكتاب بالقاهرة باهتاً فاتراً، غير متواكب مع الأحداث الجارية بمصر والمنطقة... ذلك لأنه قد تم توظيفه للتخديم على ثلاثة أهداف، تقع جميعاً خارج الإطار:

أولها: مرور عشرين عاماً من حكم مبارك.

ثانيها: مرور خمسين عاماً على ثورة يوليو ١٩٥٢م.

ثالثها: مرور تسعين عاماً من عمر الأديب «النوبلي»... نجيب محفوظ.

وفي ظروف غير مواتية.. تواكب هذا المعرض مع فترة تطبيق المرحلة الثالثة من ضريبة المبيعات، بما شهدته من ركود وكساد، الأمر الذي حول المعرض إلى احتفالية شتائية باردة.

شارك في المعرض هذا العام أكثر من ٣٠٠٠ ناشر، يمثلون ٩٢ دولة، قاموا بعرض أكثر من ٤ ملايين كتاب... ومن خلال ١١ موقعاً للندوات واللقاءات، ١٢ نقطة للاستعلامات والمعلومات، وحاولت وزارة الثقافة، والهيئة العامة للكتاب طرح إشكالية «صراع أم حوار الحضارات»؟، للمناقشة في ظل واقع ما بعد ١١ سبتمبر، إلا أن وقوع الجهات والمؤسسات المسؤولة تحت ضغط الترويج لأهداف المعرض المعلنة سلفاً... جعلها تلاحق رواد المعرض بالأرقام والإحصاءات عن الإنجازات الرسمية التي تحققت في العشرين عاماً الماضية، الأمر الذي حوّل كثيراً من اللقاءات والندوات إلى حملات انتخابية فجة، ودعاية تسير في اتجاه واحد.

وكالمعتاد... خلت الندوات بصورة تامة لغلاة العلمانيين ليقولوا ما شاؤوا من تخرصات ولغط، يدون جميعه تحت بند «محاربة الإرهاب»!.

ففي إحدى ندوات المعرض التي كانت تناقش «قصيدة النثر» قال واحد من هؤلاء «الشواذ»: إن القرآن الكريم يعاني من حالة «تصنيم!»، ويجسد مفهوماً صنمياً للأدب.. لا سيما الشعر والفن، ونحن في خطاب مختلف عنه تماماً، لأننا في مواجهة مع الساتر الديني الذي وقعت فيه الأجيال بعد نكسة ١٩٦٧م!!.

وقال آخر - ونهمل الأسماء لتفاهتها وتفاهة ذويها - : الذائقة المصرية ذائقة حتمية وجامدة، لأنها تتلقى عن القرآن بالتحديد.. وهو الذي أصابها بهذه الحالة من الركود والتاريخية.. ومن ثمّ فنحن بحاجة إلى قياس فني وأدبي وفكري جديد... يتناسب مع ما نحن فيه الآن.

وفي محاولة ملتوية، لعدم الخروج على النص السياسي الرسمي، أو الامتداد في فراغاته الكثيرة، تم الالتفاف على صور الوضوح والشفافية... سواء في البيانات الرسمية التي ألقاها كثير من المسؤولين، أو الندوات المفتوحة التي تعرضت للأجندة الإسلامية الملتهبة.

وعندما علمنا أنه سوف تتم مناقشة «التيارات الإسلامية في مصر وموقفها تجاه الخارج، من النكسة إلى المنصة» - وهي دراسة د.وليد عبدالناصر.. ويديرها الدكتور محمد سليم العوا - استبشرنا خيراً... وإذا بنا نجد المناقشين عبارة عن مجموعة من غلاة العلمانيين واليساريين من أمثال: د.حسن حنفي، ود.رفعت السعيد، ود.عبدالباسط عبدالمعطي.. مما يجعل د.سليم العوا، يضيق ذرعاً بالجلسة، وهكذا في كل الندوات واللقاءات تقريباً.

وكانت الآلة الإعلامية للمعرض قد روّجت دعايتها عن أن المعرض سوف يشهد مواجهات مع «فرنسيس فوكوياما»، صاحب «نهاية العالم»، و«صامويل هنتنجتون» صاحب «الصدام بين الحضارات»، إلا أن الندوة الخاصة بحوار وصراع الحضارات، جاءت خالية من مثل هذا التفنيد المباشر لمفكري الغرب أصحاب هذه النبوءة الأمريكية... وغيرهم من مستشاري البنتاجون، وإن لم تخل من إضافات وتحليلات جيدة وجديدة، ولعل أبرزها يتمثل في مشاركة الدكتور محمد خليفة حسن مدير مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة، الذي أكد خطورة أبعاد نظرية صدام الحضارات في عملية تسييس القيم الحضارية والتلاعب بالبعد الثقافي في حياة الشعوب، وإخضاعه للسياسة ومصالحها وابتزازاتها.. ذلك لأن كتاب هنتنجتون ليس كتاباً في الحضارة والحضارات، ولكنه كتاب في السياسة الدولية، معنى هذا أن الحضارة أصبحت، أو ستصبح موضوعاً للسياسة!! فالحضارات ستكون المصدر الأساسي للنزاعات الدولية في العالم الجديد، وستكون النزاعات الأساسية فيه بين أمم وشعوب لها حضارات مختلفة، وستكون الخطوط الفاصلة بين الحضارات هي خطوط المعارك في المستقبل... ويمثل النزاع بين الحضارات المرحلة الأخيرة من تطور النزاع في العالم... والمطلوب أن تغير الحضارات ثوبها وترتدي رداء الحرب، وتتحول الحضارة من عامل للتوفيق بين الشعوب إلى عامل للتفريق والصراع، وبدلاً من أن تستمر في فتح قنوات الاتصال والاندماج والمشاركة، تستعد للعراك والمنازلة.

وطرح د.محمد خليفة حسن عدداً من السيناريوهات المخيفة والشديدة التهديد للاستقرار العالمي.

وإلى ما سبق، فإن هذه النظرية تحض على العزلة والخصوصية وعدم التعاون، الأمر الذي يصطدم بفكرة العولمة بأبعادها الثقافية والاتصالية ودعوتها إلى حوار الحضارات... فعلى الرغم من أن التفكير السياسي يعتبر جزءاً من الفكر الحضاري، إلا أنه في النهاية يخضع للقيم والعادات والتقاليد والأعراف التي تعارفت عليها الشعوب، وهذه القيم الحضارية هي التي

إخلاء الساحة للعلمانيين للهجوم على الإسلام والقرآن

تدفع الأمم إلى العمل بسياسات معينة ورفض أخرى... ومن ثم فإن هذه النظرية تمثل قمة الخلط والطغيان الحضاري الذي سيصطدم بكل حقائق الحياة والعمران، وسقطت هذه النظرية بشدة على بساط البحث العلمي في أمريكا نفسها، وقام بالرد عليها عشرات الباحثين، آخرهم من جامعة هارفارد نفسها، وهو البروفسور «جوزيف ناي»... ولكن هذه النظرية تم استدعاؤها في هذه الآونة بشدة لتفسير ما حدث في ١١ سبتمبر... وعلى حد تعبير صامويل هانتنجتون نفسه بعد هذه الأحداث: «هؤلاء الإرهابيون لا يمثّلون الإسلام، ولا هذا العمل يمثل صداماً للحضارات، إنما قد يؤدي إلى مثل ذلك»!.

وأخيراً أكد د.خليفة حسن، أن الرد على هذه النظريات لا يكون بالجدليات الكلامية أو الأبحاث النظرية، ولكن لابد من تشكيل آلية إسلامية عالمية فاعلة تنفذ إلى العقل الغربي بشتى الوسائل والأساليب لتصحيح هذه الصورة الغامضة المبنية على جهالات تقف حائلاً ضد تفاعل الحضارات وتقويتها وتمتينها... وهذا يدعونا إلى النظر الصحيح لأنفسنا أولاً، قبل أن نفزع من نظرة الغرب إلينا.

بكارة الوطن

على هذا المحور الجاد، جاءت ندوة المقهى الثقافي حول رواية الأديب محمد القصبي «عرّاف السيدة الأولى»، واشترك فيها د.محمد حسن عبدالله، ود.حامد أبوأحمد، ود.عزازي علي عزازي... حيث أظهرت الرواية عملية تحويل البلدان إلى شركات خاصة، وهي تدور حول شخصية سلوى المناوي «مصر» التي تمثل غشاء بكارة هذا الوطن، وكيف تتحول إلى «مزاد» بعد شهود حالة إفلاس مشينة كحالة الإفلاس التي اشترى في إثرها «دزرائيلي» أسهم مصر في شركة قناة السويس على عهد الخديوي إسماعيل، في فصل زمني وتاريخي مفارق، وكيف آلت كل الثوابت الوطنية والسياسية إلى أقنعة أيديولوجية حوّلت البلد إلى شركة مرهونة لمندوبين أحدهما فرنسي والآخر بريطاني جاءا لحراسة أموالهما...

القدوس في مواجهة التهويد

وجاءت ندوة عروبة القدس التي شارك فيها الدكتور عبدالله الأشعل والكاتبة الفلسطينية سها قليبو، لتكون سرداً إخبارياً لما يجري في فلسطين، بعيداً عن فرض أي تجمع إسلامي وطني فاعل - حتى من جمهور المعرض - في الوقت الذي دخلت فيه المؤامرة الصهيونية ضد الوجود الفلسطيني كله مرحلة جديدة وخطيرة في التدمير والتهويد وطمس معالم الوجود العربي والإسلامي، في همجية العنف والإرهاب المتجسد في الشخصية الصهيونية التي دعا مؤسسها «هيرتزل» إلى صهيونية يهودية مفتولة العضلات.■

واحة الشعر

الإرهابي!

رسالة إلى لجان حقوق الإنسان في كل مكان

شعر: د. طارق محمد شقران
t_ shaqran@hotmail.com

أنا يا أخي الإنسان طاش صوابي ... قلْ لي: بربِّك مَنْ هو الإرهابي؟
مَنْ يحصد الأرواح دون جريرةٍ ... بمدافعٍ وبنادقٍ وحرابِ!
أمَن يُلاقي الموت كل صبيحةٍ ... وعشيَّةٍ من صبيةٍ وشبابِ؟
مَنْ يغصب الأرض الحبيبة هازئاً ... بالعُرفِ والأخلاقِ والآدابِ!
أمَن يُدافع جاهداً عن حقِّه ... بدمائه وفؤاده الوثّابِ؟
مَنْ يشعل الحرب الكريهة عامداً ... ويتيه بالتنكيلِ والإخرابِ!
أمَن يُنادي بالحياة كريمة ... ونداؤه يبقى بغيرِ جوابِ؟

* * *

يا مجلسَ الأمنِ الذي جلساتُه ... أضغاثُ أحلامٍ وطيفُ سرابِ
ياهيئة الأمم التي في ظلِّها ... كَمْ ضُيِّعتْ أممٌ بغيرِ حسابِ
مالي أراكم صامتين جميعكم ... وكأنَّكم لا تشهدون عذابي
مالي أراكم تُطلقون يدَ العِدا ... وتُغلِّقون بقسوةٍ أبوابي
مالي أراكم عاجزين وقد بدا ... ظلمٌ تحكَّم فيه شرعُ الغابِ
الشاةُ تُذبح دون ذنبٍ جهرةً ... والذئبُ يمرحُ دون أيِّ عقابِ
أين الحقوقُ وأين مَنْ يدعو لها ... بلسانهِ وكلامهِ الخلَّابِ؟
أين الوعودُ بعالمٍ متحررٍ ... فيه يُساسُ الناسُ دون تحابي؟
أين العدالةُ أين ميزانُ القوى ... أين الحضارةُ يا أولي الألبابِ؟
أنا لا ألومُ عليكمُ خُذلانكم ... مادام قومي قطَّعوا أنسابي
قومي الألى كانوا كجسمٍ واحدٍ ... يقوى على الآلامِ والأوصابِ
لعبت بهم أهواؤهم فتفرَّقوا ... زُمَراً مع الدجَّالِ والكذَّابِ
زلَّت بهم أقدامهم حتَّى غدوا ... تبعاً وكانوا سادة الأحقابِ

* * *

يا أمة الإسلام هل من عودةٍ ... لحظيرة الإسلام بعد غيابِ؟
والله ما أطغى العدوُّ عليكمُ ... إلا تقلُّبُكم مع الأحزابِ
داء الممالك بُعدها عن ربِّها ... وخروجها عن سُنَّةٍ وكتابِ
يا ربِّ إنَّ السيلَ قد بلغَ الزُّبى ... وأصابنا في الدين شرّ مصابِ
فامنُنْ بفضلك يا كريم ونجِّنا ... من فتنةٍ عصفتْ بكل صوابِ
واجمعْ صفوفَ المسلمين وقفْ لهم ... في وجهِ كل مُضلِّلٍ مُرتابِ
وأعِدْ لأمةِ أحمد أمجادَها ... محفوفةً بالفخرِ والإعجابِ
يا ربِّ إن يهلكْ رجالُ محمدٍ ... ذهبَ الهُدى والخيرُ دون إيابِ

* * *

كيف نتناول الشخصية اليهودية فنياً؟

القاهرة: المجتمع

بعد شهور قليلة من أول عرض سينمائي في العالم في باريس عام ١٨٩٥م، دخلت السينما إلى البلاد الإسلامية، وهي تحمل التهديد والتهديم للكيان الإسلامي، والتذويب والتشويه للشخصية الإسلامية، والإعلاء والإكبار للشخصية اليهودية، ذلك لأن اليهود كانوا قد تنبهوا - بالتعاون مع أعداء الإسلام - إلى أهمية وخطورة هذا السلاح منذ مؤتمرهم الصهيوني الأول في بال بسويسرا عام ١٩٨٧م.

ومن ثمَّ فقد نشأ هذا الفن - وما تفرع عنه - وهو سيئ السيرة والسلوك، فيما يخص الشخصية الإسلامية فكرة وتطبيقاً، على المستويين العالمي والمحلي، أما بخصوص الشخصية اليهودية، فإن سجل السينما العالمية هو سجل العبقرية والتفوق!! والكل شهود على هذا الفن المسموم!!

ويكفي أن نعلم أنه بعد إعلان الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م، سارعت «هوليود» بإنتاج الأفلام الدعائية التي تحشو الفكرة وتحشرها في رؤوس العباد، وتعبئ بها عقولهم وقلوبهم، سراً وجهراً.. ففي أعوام ٤٩ وحتى ١٩٥١م.. أنتجت هوليود «٥٣»

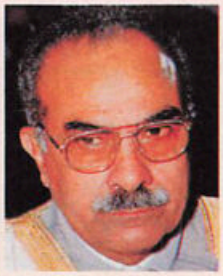

د. محمد عمارة

الفنان حسن يوسف

د. محمد عمارة: الأساطير الصهيونية تطلق الرصاص المكتوم الصوت سينمائيا ومسرحيا وروائيا منذ عام ١٨٦٢م

فيلماً لخدمة الصهيونية، كما اجتهدت الفنون المعاصرة في استجلاب العطف العالمي على اليهود، وترسيخ مزاعمهم في فلسطين، بدءاً من أفلام الكتاب المقدس مثل «جوديت من تتوليا» عام ١٩١٣م، و«التائه» لليهودي راؤول والش... وحتى اليوم...

تقول الناقدة الفنية «صافي ناز كاظم»: تفاجئنا بدايات السينما المصرية بوجود شخصية «شالوم» اليهودية الشهيرة بطلاً لأربعة أفلام.. هي (٥٠٠١) سنة ١٩٣٣م، «شالوم الترجمان» سنة ١٩٣٥م، «العز بهدلة» ١٩٣٧م، «شالوم الرياضي» ١٩٣٧م، وكلها للمخرج توجو مزراحي، وهو مخرج متمصِّر من أصل أيطالي، يهودي الديانة. وقد حاول في ذكاء غير محمود، فرض هذه الشخصية على المجتمع آنذاك، من خلال فن السينما، لكن محاولاته باءت بالفشل لعدم تقبل الجمهور لهذه الشخصية المقيتة.

● **وفي أي صورة كان «مزراحي» يقدم هذه الشخصية اليهودية؟**

- كان يقدمها على عكس حقيقتها تماماً.. فاليهودي الماكر الخبيث اللعين، والخائن الجشع اللئيم، كان يقدم في صورة من النبل والشجاعة والكرم، فكانت هذه الشخصية أكثر مقتاً مما هي عليه.

● **لكن البعض يقع في شرَك السطحية والسذاجة في معالجة هذه الشخصية المعقدة المركبة فنياً، ومن ثمَّ.. يكون ذلك تكريساً لسطحية الرؤية والتناول للشخصية اليهودية؟**

○ التناول الفني لمثل هذه الشخصية العدائية الصهيونية.. لا بد أن يتم وفق ثقافة عميقة وتاريخية وممتدة، ولا يمكن أبداً أن يكون نهباً لكل من هبَّ ودب... بل لابد أن يتم التناول برؤية واعية عميقة، وتقويم فني رفيع.. بعيداً عن ذلك اليهودي ذي اللحية الطويلة المخيفة، والأنف المعقوف الأحدب.. والسلوك

لغويات سياسية

العلاقة بين «الناخب» و«النائب» علاقة طريفة.. مضحكة حيناً، مبكية أحياناً، حلوة يوماً، مرة أياماً وأعواماً. مهمة الناخب أن يدلي بصوته للمرشح الذي يتوسم فيه خيراً؛ ليكون نائباً في «مجلس الأمة - الشعب - البرلمان - الجمعية الوطنية...» ليمثله وينوب عنه في طرح القضايا التي تهمه، داخلية كانت أم خارجية.

ومهمة النائب أن يكون صوتاً في المجلس المنتخب معبراً عن ضميره، وعن ضمير الناخب الذي انتخبه بوعي وحكمة وإخلاص.

والرابط المباشر بينهما عملية الانتخاب، وهو رابط متكون من مجموعة معارف متراكمة لدى الناخب عن النائب «معرفة بسلوكه وخلقه ووعيه وطباعه ومؤهلاته..».

فإذا أدى الناخب مهمته في اختيار النائب، وانتهى دوره بدأ دور النائب في ساحة المجلس التمثيلي الذي اختير له، وهنا تبدأ النتائج - نتائج الاختيار - بالبروز.

فقد يكتشف الناخب أن النائب الذي اختاره، إنما هو «ناهب» أو «ناعب» أو «ناصب» أو «ناكب»، فيتحول المسكين الناخب إلى «ناحب» أو «نادب»!

هذا إذا كان الناخب في الأصل بريئاً أو ساذجاً مخدوعاً بالمرشح الذي انتخبه وأحسن الظن به، لما رآه لديه من فصاحة و«فهلوة»!

أما إذا كانت عملية الانتخاب بالأصل تمت بناء على «صفقة» أو كانت مجرد عملية «بيع وشراء»، يقبض فيها الناخب ثمن صوته من المرشح، ولا يهمه شيء من أخلاقه أو مؤهلاته، فإن العملية تأخذ منحىً آخر، وهذا مثال حي، من بين ملايين الأمثلة، يتكرر بشكل دائم في الانتخابات العربية وغير العربية.

«زيد» في مدينة «ح» في دولة «س» ..كان وما زال يشتري أصوات الناخبين بمبلغ من المال، بقطعة نقدية واحدة، قيمتها خمس ليرات «قبل نصف قرن» وألف ليرة «اليوم»، يقسم القطعة قسمين من منتصفها، يبقى عنده نصفها، ويعطي الناخب النصف الآخر، فإذا تبين له بالدليل القطعي أنه منحه صوته، أعطاه النصف الثاني من القطعة النقدية.

ومن طرائف الصفقات الانتخابية «الدستورية» أن المرشح المذكور أعلاه «زيد» كان يشتري مجموعة من النعال الجديدة، وكل زوجين من النعال مربوطان بخيط، وكانت هذه النعال من تلك الأنواع التي ينتعلها الفلاحون، وبعض أبناء الأحياء الفقيرة في المدن وضواحيها، وكان ثمنها قبل نصف قرن خمس مرات ليرات، فكان المرشح يقطع الخيط الرابط بين «الفردتين»، ويبقى فردة عنده، ويسلم الناخب الفردة الأخرى، فإذا تأكد من «إخلاصه»، ومن أنه لم يبع صوته لمرشح آخر بخمس ليرات أخرى أعطاه الفردة الثانية، ليكمل بها ثمن الصوت الانتخابي الذي يجعل منه عضواً في مجلس الأمة، يسن لها القوانين والتشريعات، ويختار رئيس الحكومة أو الدولة، ويحاسبه على أدائه ويعزله إذا اقتضى الأمر.

«وغني عن البيان أن الكلام هنا مقصور على نوع معين من الناخبين، ونوع معين من المرشحين، فما كل البشر على هذا المستوى «الرفيع!» من الوعي والخلق». وهنا تبرز طرافة المأساة المضحكة لشدة مرارتها!

إن النائب الذي ينجح إلى مجلس الأمة بخمسات الليرات، أو بأزواج الأحذية يبيع صوته للمرشح فلان ليكون رئيساً للدولة «حين يكون انتخابه من قبل البرلمان» أو يبيعه لـ «فلان» آخر ليكون هذا رئيساً للوزراء أو يبيع

المرابي الراجف.. فيهود اليوم هم القتلة الفجرة المارقون من كل الأعراق، الخارجون على كل حدود الجغرافيا والتاريخ.. من هنا، فإن معالجات علي أحمد باكثير مسرحياً في «شيلوك الجديد» و«التوراة الجديدة»، والكثير من أعماله في أوائل الخمسينيات، وكذلك معالجات الدكتور نجيب الكيلاني في «عمر يظهر في القدس» في أعقاب ١٩٦٧م وغيرها من الأعمال الفنية الإسلامية الرفيعة.. رغم أنها فضحت الشخصية اليهودية المعباة بالأباطيل والترهات والتحريف.. وأسهمت إلى حد كبير في هزّ الركود وتحريك الجمود حيال هذه الشخصية، إلا أن الكيلاني كان أكثر إبداعاً وعمقاً في «دم لفطير صهيون»، حيث كنت الشخصية اليهودية «رجالاً ونساء».. هي محور هذا العمل الفني العالي، الذي جسّدها على حقيقتها الجرثومية الحقيرة، وليته يتم تجسيده فنياً الآن.

تطبيع فني قديم

● **يضيف الفنان حسن يوسف:** فعلاً.. كانت المعالجة في غاية السذاجة.. لهذه الشخصية الكريهة في بدايات الأربعينيات والخمسينيات.. رغم أنها الفترة المواكبة لظهور «الكيان الصهيوني»، ولكن.. معظم أفلام السينما في تلك الفترة كانت لا تعدو اللهو والإغراء والترفيه وتزجية الوقت.. وهذا يرجع لقلة العاملين بها من الوطنيين والشرفاء.. فقد كان معظم الشخصيات الفنية البارزة من الأجانب.. سيما المخرجين والمنتجين.. وهم الأساس في كل عمل فني.

صوته للكتلة «الفلانية» لإنجاح القرار «الفلاني» الذي يخدم مصالحها، وبالطبع لن يكون النائب بالسذاجة ذاتها التي كان عليها الناخب الذي باعه صوته بخمس ليرات، فهو أذكى من ناخبه - بحسب الأصل - وصوته أغلى من صوت ناخبه - بحسب الأصل والموقع كذلك - ولكل صوت ثمن!

وتأتي الطامة عبر «الدائرة الدستورية» الرائعة، ناخب يبيع صوته بحذاء لنائب يبيع صوته بسيارة أو «فيلا» لرئيس دولة أو رئيس وزراء، يبيع البلاد كلها «لجهة ما» تدعم بقاءه في كرسي الحكم، وتبارك «خطواته» الداخلية في تدمير بلاده ونهب ثرواتها، كما تبارك خطواته الخارجية في الاستسلام لأعدائه وإضعاف جيشه حتى لا يكون قادراً على مقاومة أي معتدٍ أو محتل لجزء من البلاد.. تتوالى بعد ذلك خفقات الأحذية لا على رأس بائع صوته «بحذاء» وحده، بل على رأس الوطن كله، بكل ما فيه ومن فيه، دون أن ينجو من هذه «الخفقات» النائب الذي باع صوته بسيارة أو فيلا أو مزرعة.

﴿ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٣) ﴾ (يس).■

عبد الله عيسى السلامة

صافي ناز كاظم: لابد من تجسيد الشخصية الصهيونية على حقيقتها الجرثومية الحقيرة.. وهذا أوان الجهاد الفني

الفنان حسن يوسف: معالجتنا الفنية للشخصية اليهودية.. لا تعدو «المرابي الماكر» أو «رجل المخابرات الداهية» أو «الفتاة اللعوب».. بعيداً عن الشخصية التي ضربت عليها الذلة والمسكنة، وباءت بغضب من الله

● **ربما لم تكن أبعاد هذه الشخصية اليهودية قد اتضحت بعد...؟**

○ الشخصية اليهودية معروفة الأبعاد، منذ تاريخ الرسالات.. فهي شخصية الكبر والبطر، والاحتيال والغرور، والفجور والخيانة، والمال والجنس، والغموض والابتزاز.. هي الشخصية التي ضربت عليها الذلة والمسكنة وباءت بغضب من الله.

● **وبماذا تبرر الاختراق المبكر للفكر اليهودي الفني في إبراز قدراته على كل مستويات الأداء الفني عبر المسرح والشريط والقرص والكتاب والصحيفة؟**

○ لا يجب أن نغفل أو نتجاهل أن الشخصية اليهودية تتمتع بقدر كبير من حسن استغلال الموقف، وابتزاز المتاح... وتوظيف الأحداث لصالحها تماماً... بطريقة غير مباشرة.. انظر مثلاً إلى فيلم «فاطمة وماريكا وراشيل» سنة ١٩٤٨م، وفيلم «حسن ومرقص وكوهين» سنة ١٩٥٤م، لقد كان مقدمة لفيلم «إسكندرية ليه» ليوسف شاهين ١٩٧٨م، الذي يجسد فكرة التعايش بين الأديان الثلاثة متواكباً مع اتفاقية «كامب ديفيد» الشهيرة.

● **لكن.. خرجت بعض الأعمال الفنية مؤخراً - تتناول هذه الشخصية بشيء من التحليل.. مثل مسلسلات «الحفار»، «رافت الهجان»، «دموع في عيون وقحة»، وأفلام «مهمة في تل أبيب»، «بئر الخيانة»، «٤٨ ساعة في تل أبيب»، و«الطريق إلى إيلات»... وغيرها؟!**

○ معظم هذه الأعمال إن لم تكن جميعاً، لم تتعمق في الشخصية اليهودية بالشكل اللائق.. فلم تعدُ جميعاً شخصية الفتاة اللعوب أو رجل المخابرات الماكر الداهية.. وأيضاً تتم المعالجة من خلال منظور وطني وجغرافي ضيق.. ولو تعمق كل فنان في تجسيد أي نموذج من نماذج هذه الشخصية في بعدها الديني الصهيوني الاقتصادي السياسي.. لخرج علينا بعمل مكتمل فنياً ووطنياً.

وأعتقد أنه قد نجح في أداء هذا الدور «مصطفى فهمي» في أعماله التي تناول فيها اليهود، وكذلك عبدالعزيز مخيون في «بئر الخيانة»..

● **إلى ما سبق.. ماذا يضيف المفكر الإسلامي الكبير د. محمد عمارة؟**

○ أساطير الصهيونية تنطلق من غيابات «الجيتو» اليهودي، لتسمم الآداب والعلوم والفنون، وتفسد الديار والأقطار والأفكار.. فمنذ أصدر «موزيسي هيسي» سنة ١٨٦٢م، كتابه «روما والقدس»، الذي بذر فيه فكرة إقامة وطن لليهود في فلسطين، كحل لمشكلة العداء للسامية في أوروبا، ودعا إلى الهجرة إلى فلسطين واحتلالها، وبعد نحو ٢٢ سنة من موت صاحب كتاب «روما والقدس» تلقف الصهيوني «تيودور هرتزل» هذه الأساطير الجامحة، ونصب حولها المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧م... وحتى إقامة «إسرائيل» وطن الفساد واللعنة عام ١٩٤٨م، ووطن العدوان والفجور عام ١٩٦٧م ووطن الخداع والتطبيع عام ١٩٧٨م، ووطن القتل والجريمة العالمية ١٩٩٧م... طوال هذا المشوار الدامي، والأساطير الصهيونية تطلق الرصاص المكتوم الصوت سينمائياً ومسرحياً وروائياً.. في خطوط صهيونية دموية صاعدة بعيداً عن الدعاية والمزايدة.

● **وبصورة عامة.. هل ترى أن تجسيد الشخصية «الصهيونية اليهودية» يتم فنياً على مستوى تجسيد الشخصية «العربية الإسلامية»؟**

○ منذ قامت الأديبة الطوراتية اللعوب «خالدة أديب» بتأليف وعرض مسرحيتها «رعاة كنعان» في العقد الثاني من القرن العشرين، وموضوعها برمته مأخوذ من التوراة، وكانت تعرض بسورية، في إحدى مدارس الاتحاد والترقي، وكانت عبارة عن «بشرى» تعلن قرب قيام الكيان الصهيوني.

ومنذ انسحاب مصطفى كمال من فلسطين في ١٩١٧/٩/١٩م، بصورة مسرحية فجائية وتسليمها للإنجليز، وأنت ترى مدى اللعب والتلاعب اليهودي بالعقلية الإسلامية الواهنة، والشخصية الإسلامية المخدرة.. ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الرعد: ١١).

والمطلوب.. أن ندخل عليهم الباب.. لملء هذا الفراغ الفني الرهيب.. الذي تم من خلاله تصوير وتجسيد الشخصية العربية الإسلامية بصورة باهتة متخلفة، بدائية مخاصمة للتطور والحضارة.. بينما كانت الشخصية اليهودية ذات ذكاء ولماحية وإشعاع وحق في الوجود والعبقرية.. ذلك.. بدلاً من عرض أفلام «مناحم جولان» الإسرائيلي اليمني المتطرف.. بسينما «راديو» بوسط القاهرة في ١٢ أكتوبر عام ١٩٨٧م. ويكفي أن نعلم أن المشروع الصهيوني، قد ولد على يد كاتب مسرحي هو تيودور هرتزل.. ولنقرأ معاً الكتاب المهم «الدراما والأيديولوجيا في إسرائيل» الصادر حديثاً عن جامعة «كمبردج» لأستاذة الدراسات العبرية واليهودية في جامعة أكسفورد «جلندا إبرامسون»، لنرى كيف تمت بلورة الرأي والرؤية الفنية «للذات والضد» الصهيونية في رحلة المرارة والطغيان.. بين «لوعة» الضياع والإبعاد إلى متعة «الجزارة» والإفساد.■

الرحلة المعاكسة في رواية «البحث عن الجذور» (٢من٢)

بقلم: د.حلمي محمد القاعود

في هذه الحلقة نتابع القراءة المتأنية للرواية، حيث يركز الكاتب على الشخصيات والسرد والحوار في الرحلة المعاكسة من الغرب إلى الشرق.

هذه رواية حوادث وليست رواية أشخاص، الحوادث هي أساس الرواية، أما الأشخاص فهم جاهزون تقريباً، لا نستطيع أن نعيش في أعماقهم، ولا نرى تطوراتهم إلا بقدر تطور الأحداث وتحولها، ولعل هذا يرجع إلى رغبة الكاتبة في تبسيط الموضوع الروائي، والوصول بالقارئ إلى نتيجة عبر مقدمات من صنع الزمان وتراكم الأحداث.

أهم شخصيات الرواية، شخصية الابن «يوسف» الذي ولد لأب مسلم وأم مسيحية، فاستطاعت الأم في طفولته وصباه أن تجذبه إليها، خاصة بعد فراق الأب... وأن تجعله مسيحياً، حتى وصل إلى مرحلة الجامعة - ولكن هذه الحال جعلته يعيش مشكلة الابن الذي يبحث عن أب، مع أن الآلاف غيره يعيشون بلا أب، ولا يمثل لهم هذا الأمر مشكلة في الولايات المتحدة، عندما كان يحادث أصدقاءه المقربين عن مشكلته، ومشكلة أمه، كانوا يسخرون منه، ويقولون له: لم تهتم؟ عش حياتك يا رجل، ولا تنظر إلى الماضي، ولا تهتم لأمك ولا لأبيك.. ولكن يوسف كان مهموماً ومشغولاً بأمه وأبيه، كان هناك شيء في داخله يدفعه إلى البحث عن حقيقة أبيه، والبحث عن جذوره، شيء يسري في دمائه، شيء مختلف عن الذين حوله ومختلف عما ربته عليه أمه.

إنه شخصية مختلفة عن نظرائه، ولعل ذلك يرجع إلى الدم العربي الذي يجري في عروقه، لذا يخوض رحلة شاقة للعثور على أبيه، والتعرف إلى أسرة أبيه في الشرق، كما يوظف عقليته العلمية في الوصول إلى الإسلام - وهو الأمر الأهم - والدخول في دائرته عن اقتناع ويقين.

وسوف نلحظ عبر الرواية أن يوسف يتمتع بإرادة قوية وعزيمة راسخة في رحلة البحث، وهو ما جعله يواجه كثيراً من المتاعب والإحباطات بالصبر والمثابرة، وقد ساعده على ذلك أيضاً، اعتناقه الإسلام، وتعلمه العربية، حتى عرف أباه، ووصل إلى الجذور.

أما **شخصية الأم**، فهي امرأة أمريكية اسمها «إيلين»، تعيش حياة الأمريكان بما فيها من تحرر في العلاقات والسلوك، وتشرب وترقص وتصادق الرجال، في أثناء عملها ممرضة أعجبت بوالد يوسف وتزوجته حين رأت فيه نمطاً مغايراً للشباب الأمريكي، حاول أن يوفر لها حياة كريمة هادئة، ويوفر عليها عناء العمل، خاصة بعد أن حملت بولدها، ولكنها تمردت عليه، وجمحت.

وعاشت مع يوسف حتى صار شاباً، ولكنها مرضت بالمرض العضال، وبدأت رحلة العلاج التي انتهت بالموت، وتركت وراءها رجلين يعيشان في محنة، الأول ولدها الذي لم يتعرف إلى والده مع أنه حيّ، والآخر والد ابنها الذي شك فيه، وهام على وجهه في الأرض بعد أن تحطم حلمه في العيش مع ولده!.

أما هذا الرجل الشرقي فهو أحمد، الذي هاجر إلى أمريكا بعد ملاحقته بسبب نشاطه السياسي، وهناك التقى بإيلين الممرضة في المستشفى وأحبها وتزوجها وأنجب منها يوسف، ولكنهما افترقا بعد أن زعمت أنه يحدّ من حريتها وسلوكها، كان متمسكاً بإسلامه، لا يشرب الخمر، ولا يقارف الزنى، يحافظ على كرامته ويعتد بنفسه، ويترك العمل إذا أحسّ بجرح لكرامته، ويرفض أن يقدم التنازلات أو التساهلات، لذا عمل في أعمال كثيرة، وشعر بالهزيمة حين أخبرته زوجته كذباً أن يوسف ليس ولده.

لا تقدم لنا الرواية تفصيلاً عن حياته لا في المشرق ولا في المغرب، ولا تدخل بنا إلى أعماقه، ولا تعلل لترحاله الدائم وتنقلاته داخل أمريكا.. ولكنها تركز على أبرز معالم شخصيته العملية، التي تتمثل في مواقفه من ابنه وزوجه الراحلة.

تأتي بعد ذلك شخصيات أخرى لعل أهمها «صلاح الدين» الذي يمثل صورة المضطهدين أو المظلومين الذين يدخلون الإسلام حيث يجدون فيه حلاً لمشكلاتهم، وسنداً لوجودهم، إنه زنجي من نيويورك، نشأ في الشوارع الخلفية للمدينة، بدأ بالنشاط الإجرامي مبكراً منذ الثالثة عشرة، تاجر في المخدرات وسرقة السيارات، إنه واحد من مراهقي أمريكا، قبضت عليه الشرطة وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات، وهناك كانت رحلته مع الإسلام عن طريق أحد الدعاة الذي ثابر على دعوة السجناء بعزيمة جبارة حتى انسكب النور في روح الزنجي المنحرف، فصار يبكي ويبكي كالولد الصغير، وكانت شهادة... وكان إسلام... وكان اسم جديد «صلاح الدين» تيمناً بالقائد العظيم «صلاح الدين الأيوبي» الذي أوقف حملة «تشارلز» قلب الأسد الصليبية على الأرض المقدسة!.

ومن الشخصيات الثانوية، شخصية «جانيت» التي كانت صديقة «يوسف».. لقد حزنت عندما ودّعها ليبدأ رحلة البحث عن والده، ونصحته أن يستغل الإجازة في المتعة، ومرافقتها بدلاً من الجري وراء ماضٍ وأوهام وسراب، وهي شخصية باهتة فنياً إلى حد كبير، وكان يمكن أن تمثل الصورة الغربية للفتاة بالنسبة ليوسف، في مقابل **الفتاة الشرقية «سلمى» التي جاءت أكثر عمقاً ونضجاً، وقدمت نموذجاً للفتاة المسلمة التي تحافظ على إسلامها**، وفي الوقت ذاته تأخذ بأسباب العلم والثقافة والمعرفة، وتقدم شخصية قوية فعالة، وجعلت «يوسف» الذي يعيش في قلب أمريكا حيث الجميلات الفاتنات بلا حصر ولا عدد يقول عنها:

«تلك السمراء هي من أجمل ما رأيت وأكثر ما تمنيت» (ص٨٧).

لقد أثرت في حياة «يوسف» تأثيراً وجدانياً عاصفاً، بهرته بفكرها وذكائها وثقافتها، وأثبتت له أن الفتاة المسلمة الملتزمة لا تقل عن زميلتها الغربية وعياً ومعرفة حين تأخذ بالأسباب، لذا صدمه مشروع خطبتها، ودفعه إلى العودة إلى أمريكا.

ومن الشخصيات الثانوية التي تمثل نموذجاً إيجابياً شخصية الطبيب «أسامة» الذي درس في أمريكا، وعاد إلى الوطن، مع أن الفرصة أتيحت له ليبقى في المهجر، ويحقق طموحات أكبر وأفضل.

وإذا كانت الشخصيات - كما قلت سلفاً - تبدو جاهزة غالباً، وغير معمقة، فإن هذا لا ينفي أن تقدم لنا الرواية بعض التغيرات التي تصيب بعض الشخصيات أو تنعكس عليها تغيرات البعض الآخر.

شخصية يوسف مثلاً مع إصراره وقوة عزيمته وإرادته، فإن عوامل الضعف البشري تنتابه أحياناً، وخاصة في رحلة البحث عن أبيه. إن الشك يغزو قلبه عندما تتكشف له بعض المعلومات عن والده في البداية، هل سيقابله أم يرفض الاعتراف به! هل يمكنه أن يقنع والده بأنه ابنه، متذكراً ما قالته أمه: «إنه ليس ابنك، لن يستطيع الوالد نسيانها - هذه المقولة - أبداً ولن يصفح عنه وعنها أبداً. تأخذ عزيمته في الخور، ويبدأ في التفكير في العودة إلى حياته السابقة ونسيان أبيه والإسلام، إن الضعف الإنساني أمر طبيعي.

«مع مضي الوقت وتضاؤل الأمل، وموت الرغبة بالعثور على أبي بدأت أفكر بالمستقبل» (ص٣٦).

ولكنه لا يلبث أن يقهر الضعف واليأس، ويواصل مسيرته، حتى يحقق الأمل.

ونرى شخصية «جانيت» صديقة يوسف الأمريكية، تمثل الشخصية التي تعكس تغيرات يوسف عليها، فعندما أعلن إسلامه عبّرت جانيت عن ذلك بأن إسلامه لم يكن مفاجأة، وقد لخّصت ذلك بكلمات قالت فيها:

«كنت حاضراً معنا بجسدك، ولكن روحك كانت تواقة لشيء أكبر بكثير من واقعنا الذي نعيشه» (ص٦٩).

وسوف نلاحظ أن شخصية المرأة في الرواية لها حضور، فقال: وهي شخصية إيجابية وليست سلبية، واقصد بالإيجابية أنها تقوم - غالباً - بالفعل ولا تنتظر رد الفعل، أياً كان هذا الفعل، فإيلين مثلاً تسعى للزواج من أحمد الراوي، وهي التي تدفعه إلى تركها، و«سلمى» ترفض أن تكون العلاقة مفتوحة مع يوسف، مع أنه ابن عمها، وتقوم بإعادة

العلاقة بين الأب وابنه، والعمة «سهيلة» معلمة مثقفة وتأخذ زمام المبادرة لطرح مشروع الزواج بين سلمى ويوسف، ولها كلمة مسموعة في الأسرة تعادل كلمتها في مدرستها التي تعمل بها، وهي تدرك جيداً دور المرأة في المجتمع وتأثيرها على الرجل.

توجه حديثها إلى يوسف قائلة:

«فالمرأة يا بني تسمو بالرجل نحو السماء أو تقذف به إلى القاع.. المرأة في أكثر الأحيان هي الاختبار الحقيقي للرجل».

فيرد عليها يوسف: «كما حصل لأبي» (ص٩٩).

إن شخصية المرأة في رواية «البحث عن الجذور» حاضرة حضوراً قوياً، ليس لأن امرأة هي التي صاغتها، ولكن لأنها الأساس، أساس صناعة المجد الذي يحلم به الرجل «يوسف»، وهي التي ستربي أطفالها على العقيدة والإخلاص، وتلقنهم تاريخ الأجداد المليء بالجهاد والكفاح، إنها هي التي ستصنع جيلاً جديداً يعيد المجد لأمة المسلمين «فالمرأة هي الأساس» (ص٩٥).

يقوم السرد على لغة بسيطة سهلة، تعبِّر عن المعنى من أقرب طريق، وتبدو أقرب إلى لغة الحديث، لذا يقل فيها المجاز، وإن كان بعض الصور يأتي عفواً، وهي قليلة بشكل عام، بيد أن الصياغة التعبيرية، مع سلامتها بصفة عامة تحتاج في بعض المواضع، إلى مراجعة بسبب خطأ الاستخدام أو الاشتقاق أو الاضطراب أو عدم استخدام علامات الترقيم بصورة دقيقة.

فالرواية - مثلاً - تكثر من استخدام لفظة «قناعة» وجمعها بمعنى الاقتناع، وهو خطأ شائع بين الكتاب في عصرنا، فالقناعة معناها الرضا بالنصيب أو القدر أو عدم التطلع إلى ما يتجاوز الواقع، أما الاقتناع فهو الموافقة على الرأي، فعندما نقرأ في الرواية مثلاً: «لا أريد أن أعرف شيئاً عن قناعاتك» (ص٤٨)، فهي تقصد لا أريد أن أعرف شيئاً عن أفكارك التي اقتنعت بها، أو استقر عليها رأيك. ويتكرر استخدام «قناعة» وجمعها في أكثر من موضع (انظر: صفحات ٦١ - ٧٤ - ٧٧ - ٩١).

وتفتقر الرواية إلى الاستخدام الدقيق لعلامات الترقيم، وخاصة علامة الاستفهام، والنقطة، وعلامة التعجب والتأثر، وهذه العلامات ليست شيئاً ثانوياً.

ويحسب للرواية قدرتها على وصف الطبيعة الخارجية، وتطابق هذا الوصف مع أحوال الأشخاص ومشاعرهم، وكأن أحوال الطبيعة تسير في اتجاه موازٍ لأحوال البشر، ولعل المثال التالي يكشف هذا الأمر، يتحدث يوسف عن لحظة ما، وهو في عرض البحر على القارب مع أبيه:

«بدأنا نراقب أشعة الشمس المودعة، وكانت بعض السحب تتجمع في السماء، نظرت إلى تجمع الغيوم وقلت: هل تتوقع عاصفة؟» (ص٥٤).

هنا تبدو أحوال الطبيعة، كأنها إنذار بما سيجري بين الأب وابنه من حوار غاضب حول الأم التي زرعت الشك في نفس الأب، وجعلته يعيش في جحيم، وبالفعل حدثت العاصفة وانقطع الحوار بين الرجلين.

يقوم الوصف بصفة عامة على المباشرة والبساطة، وقد يسقط كثيراً من أدوات الربط، وخاصة في بعض المواقف المتصلة بالشعور، إنه يتدفق كما النهر الجاري، ولنقرأ وصف يوسف لأهل الشرق ممثلين في عائلة أبيه.

«خليط عجيب من البشر، بهم دفء وعاطفة لم أر مثيلاً لهم من قبل، إذا جاءت سيرة أبي تدمع العيون.. وإذا تكلموا عنِّي ابتسموا.. مشاعر صادقة.. عواطف متميزة.. شيء مختلف عما تعودته.. حرارة تذيب الجليد الذي عشته من قبل، وصرت أردد بيني وبين نفسي: سامحك الله يا أبي.. حرمتني من كل هذا الحب» (ص٨٠).

في حوار بين الأب وابنه نلاحظ نظرة الشرقي إلى وطنه واعتزازه به، حتى لو اضطرته الظروف إلى مغادرته قسراً والهجرة إلى الغرب، وفي الوقت ذاته نرى رؤية الغربيين لمن يهاجر إليهم من الشرق وازدرائهم له، مع إشارة إلى طبيعة الأوضاع في الشرق أو العالم الثالث عموماً:

« هيه... هل تحب الإبحار دائماً، ألا تشعر بالحنين إلى الأرض؟.

أجابني باستهزاء: أي أرض؟

- أرض الوطن.

- تقصد وطنك أنت؟

- لا. أقصد وطنك أنت.

نظر إليَّ نظرة طويلة، وقال: وما الذي تعرفه أنت عن وطني؟

- ليس من الضروري أن أعرف عنه شيئاً، ولكن من الطبيعي أن يحن المرء إلى وطنه.

- ألم تذكر لك أمك شيئاً عني البته، ألم تقل إني صعلوك ليس له وطن.

- بلى.. لقد قالت لي: إنك هارب من بلدك لسبب ما.. ولكن مضى وقت طويل.

أجابني بسخرية: لا تتغير الأمور في وطني بسرعة، فالتغيرات في العالم الثالث تحتاج إلى قرون، لذلك لا أستطيع العودة بعد» (ص٤٥).

بعد ذلك يفاجئ الابن أباه بحديثه عما يستشعره من عذاب بسبب عدم انتمائه وعدم وجود عائلة، وعدم وجود أب، كان الأب يعتقد أن الأم وفرت لابنها كل شيء، حتى يصبح أمريكياً خالصاً، بيد أن الابن يعبِّر عن حاجته إلى شيء ينقصه، ها هو الأب يقول لابنه: «اسمع يا يوسف، لا تدع صورتي المشوهة بداخلك تحجبك عن الحقيقة.. حقيقة من الداخل.. إنك تعيش بحالة فراغ روحي، والإسلام هو الحل لك، ولكن لا تريد أن تعترف... وذلك بسببي.. أليس كذلك...» (ص٦١).

أو يقول له في موضع آخر من الحوار بعد أن أعلن يوسف الشهادتين:

«إن لم يجمعنا دم واحد فقد جمعنا رباط قوي... الإسلام... فأنت أخ لي في الدين، وأتمنى لك الخير والتوفيق دائماً وأبداً» (ص٦٨).

وتوظف الرواية الحوار في مجال المقارنة بين أمريكا والشرق، في الحوار التالي بين يوسف وابن عمه، وهما يتجولان في منطقة أثرية بالمدينة العربية التي ينتمي إليها الأب أحمد الراوي:

«سألني أحمد: ما الذي يعجبك بالآثار والقدم مع أنك من بلد التقدم..

فقاطعته: أحمد، إن أمريكا برغم تقدمها لم تستطع أن تخلق ماضياً عريقاً لها، (ليس) هناك جذور حضارية.. بل قشور صنعتها التكنولوجيا الحديثة.

أما هنا فعبق القدم ينبض بالحضارة الأصلية، هنا الإنسان بدأ من الصفر.. ورافقت البشرية.. كل شبر من أرضكم يتكلم عن بطولات وأمجاد سالفة.. ثم أتى الإسلام ليتوجكم خير أمة أخرجت للناس.. وهذا مبعث فخري... لقد اختبرت الحضارتين وبدأت أشعر باهتزاز الثقة بحضارة الغرب رغم أني ولدت هناك ونشأت.. ولكن «ليس» هناك روح، روح الأشياء أهم من جمودها... أفهمت قصدي يا أحمد.

- أظن ذلك... ولكن في بلادكم مساحة من الحرية لا توجد في أي بلد ثان.

- يجوز، ولكن أيضاً تمادينا كثيراً باستخدامنا لمفهوم الحرية، فالجميع ينغمس بملذات ومحرمات تحت شعار أنه يمارس حريته الشخصية، فشاعت الفوضى في المجتمع.. وانهارت قيم ومبادئ كثيرة، لذا فإن الحرية يجب أن تحدها ضوابط ولا تكون مطلقة.

- نعم.. نعم أعتقد هذا» (ص ٨٤ ومابعدها).

وتتوزع صورة المقارنة بين الشرق والغرب على امتداد الرواية وفي حوارات أخرى، منها مثلاً ما جاء على لسان سلمى وهي تتكلم مع يوسف:

«أنت لم تعرف معاناة الناس هنا... الجهل... الفقر.. وحتى قلة الإيمان» ؟ص٩٤).

ومنها مثلاً ما جاء في الحوار التالي حول الاستعمار الآخر من وجهة نظر يوسف:

«... هناك استعمار من نوع آخر، استعمار عقلي، ألم تلاحظ أن الجميع يسألني عن أمريكا... عن الرفاهية هناك، عن الكمال هناك... ألم تلحظ تلهف الشباب للتعرف عليَّ ليس لأني مسلم بل لأني أمريكي... هذا دليل على أن العقول مستعمرة.

- لا يا يوسف إنه فقط إعجاب بالحضارة والتقدم.

- بل أكثر من الإعجاب، إنه انبهار أعمى يسوقكم إلى التخلي عن هويتكم الحقيقية... لتذوبوا بحضارة أمريكا.

- لا تبالغ يا يوسف، البعض لم يتأثر، هذا الدكتور أسامة مثال جيد، درس هناك ومع ذلك حافظ على هويته «كمسلم» وعاد إلى الشرق مرة أخرى.

- الجيل القديم أكثر وعياً من الجيل الحديث والشباب يجتاحه التيار» (ص ١٠٨ - ١٠٩).

وهكذا يقوم الحوار بتقديم الصورة الحضارية على الناحيتين من خلال وجهات النظر المختلفة، فضلاً عن وظائفه الأخرى بالنسبة للأحداث والأشخاص والأفكار.

وبعد... فقد قدَّمت رواية «البحث عن الجذور» رحلة معاكسة من الغرب إلى الشرق للتعرف إلى الذات وأعماقها، وهو ما يبدو مخالفاً في الغالب للروايات المماثلة التي اتجهت من الشرق إلى الغرب لمعرفة أعماقه وأغواره.■

إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

فجر الأجر

ما الذي يجعل المريض يقبل تناول الدواء المر؟

وما الذي يجعل العامل يرضى بالعمل المضني والتعب؟

وما الذي يجعل الطالب يسهر ليله، ويجهد نفسه؟

إنه تذكر النتيجة، فالمريض يتذكر الشفاء فتهون عليه مرارة الدواء، والعامل يتذكر المال فيهون عليه التعب والجهد، والطالب يتذكر النجاح فتهون عليه قلة النوم، وتعب الدراسة.

والتكاليف التي افترضها الله على عباده ما هي إلا مجموعة من الأعمال المتعبة الشديدة على النفس، ولهذا فإن الله تعالى ملأ قرآنه بذكر الجنة، بل بتفاصيل ما يحدث فيها، وصفات حورها وثمارها وأنهارها، وقصورها، وغلمانها، وأوانيها، وروائحها، وما فيها من نعيم مقيم.

وكذلك ترى في السنة المطهرة؛ إذ قلَّ أن ترى دعاء أو أي نوع من أنواع الأذكار، إلا وتراه مقروناً بنتيجة من النتائج، فهذا تنال عند قوله كذا من الأجر، وهذا يجعلك في حفظ الله حتى المساء، وهذا يمنع عنك عذاب القبر، وهذا يجعلك تموت على الفطرة، وهكذا تربى الصحابة الكرام واندفعوا نحو الآخرة، واحتملوا البلاء تلو البلاء، بتذكرهم للنتيجة التي سيؤولون إليها، ألا وهي جنة عرضها السموات والأرض.

وصدق الإمام ابن الجوزي حينما قال: «تلمح فجر الأجر يهن ظلام التكليف» (اللطف في الوعظ ص٥٤).

فلا تنس الأجر في كل ما تقوم به لله، أو حينما يعترضك البلاء، ولن يضيع عند الله شيء، إنما هي ساعة صبر يعقبها نعيم خالد. ■

أبو خلاّد

albelali@bashaer.org

الحج الصادق إلى الله

كيف تتعايش مشاعرنا مع مناسكه وتتطابق أعمالنا مع مقاصده؟

د. حاتم شلبي

في خضم ما تتعرض له أمتنا الإسلامية من أحداث جسام، وما يتقاذفها من متغيرات، والمسلمون يتحسسون طريق النجاح والفلاح، تظلنا أيام مباركة، مفضلة عند الله بما فيها من فيوضات رحمة منه، ومناسك طاعة له، ومن هنا فإنا علينا أن نعايش مناسك الحج بقلوبنا، وأن نقدم بين يدي الله تعالى الشوق الصادق لأداء هذه الفريضة من خلال مطابقة مشاعرنا وأعمالنا في الأيام الحالية لروح مناسك الحج وجواهرها.

إذا كان حجاج بيت الله يلبون هذه التلبية التي يهز هديرها القلوب وتقشعر خاشعة لها الأبدان، فإن معنى التلبية الحقيقي الذي يجب علينا أن نحققه في حياتنا هو تلبية أوامر الله فينا بالمسارعة في الطاعات، وفعلها خالصة لله تلبي بها قلوبنا حتى يأذن الله أن تلبي بها الستنا في أراضيه المقدسة. «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك».

وعلينا أن نستشعر حمد الله على كل شيء، والشكر له على كل نعمة، مفردينه سبحانه بحقوق الألوهية والربوبية، إننا إن صدقنا الله سبحانه فستكون تلبية القلوب سعياً نحو كل طاعة انتُدبنا لها، وكفاً عن كل معصية نهانا عنها، وكذا إن أخلصنا له ولم نشرك معه أحداً، فإنه سبحانه أكرم مسؤول وخير شهيد على صدق الصادقين فيجيب سؤلهم، ويكرم نزلهم.

مشاهد.. ومشاعر

إننا حين نرى الحجاج وهم يرتدون ملابس الإحرام لا فرق فيهم بين غني وفقير أو أبيض وأسود، فإن لهذه الرؤية أثرها في النفوس إن وعتها؛ إذ ستجعل أداءها تخففاً من الدنيا وانخلاعاً عن زينتها، واستشعاراً لموقف الحشر والحساب والبعث ومعايشة لمشاعر الرابطة بين كل المسلمين على اختلاف ألوانهم وبيئاتهم، ولغاتهم، وإن فقه الإحرام الذي يحرم - بعيد ارتداء زيه - أفعالاً كانت حلالاً على المحرم قبلها بلحظات، يجب علينا معايشته في الصلاة والصيام، ففيهما الأداء نفسه وإذا رأينا طواف الحجيج بالبيت الحرام، فإن مشاعر القلوب يجب أن تتعلق بحب زيارة هذا البيت، والإلحاح في الدعاء بذلك، والتعلق برب البيت سبحانه، وأن نجعل للقلوب طوافاً قبل طواف الأجساد، وأن نصدق هذه المشاعر بتعلق قلوبنا بالمساجد، وبالمحافظة على الصلوات في أوقاتها، وأن نحرم محارم الله في الأرض كحرمة بيته الحرام في مكة، فلا نستسيغ

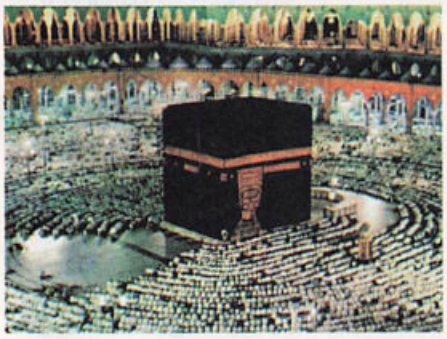

نعيش أيام الصدق مع الله.. ولا بد من طواف القلوب قبل طواف الأجساد

المنكر في مجتمعاتنا، ونطبع قلوبنا على كرهه، ونفعل ما نستطيعه من النهي عنه بما يتفق مع فقه المسلم الواعي، حتى لا يحدث منكراً أشد منه، وأن نقيم الحق ما استطعنا بين الناس، ونحيي في نفوسهم حب إقامته، وحرمة تضييعه.

وإذا رأينا الحجاج ساعين بين الصفا والمروة، باذلين في ذلك الجهد تذكرنا الموقف الخالد لزوجة نبي الله إبراهيم حينما لم يمنعها من السعي، يقينها بأن الله لن يضيعها، لتبرز لنا معلم التوكل الحق كما أبرزت من قبل معنى التعضيد للزوج على طريق الطاعة، لتشعر كل زوجة مؤمنة بمسؤوليتها في إعانة زوجها على الطاعة وطمأنة قلبه تجاه بيته وأبنائه، باذلة في سبيل ذلك كل الجهد، متحلية بالصبر، ومعلقة قلبها بالله سبحانه وتعالى في كل مأمول ومطمئنة إلى عاقبة السعي، وإذا رأينا ذلك السعي سعينا لقضاء حوائج الناس ومنافعهم وإصلاح ذات بينهم، قاصدين وجه الله دون أي وجه.

المعايشة بالمشاعر

وإذا رأينا الحج واقفين منتصبة أقدامهم لله بعرفات تحت أي ظروف وأجواء فعلينا أن نعايش ذلك بانتصاب أقدامنا لله قياماً في الليل، حيث ينام الناس مستشرفين شوق الوقوف بعرفات، نُري الله وحده منّا هذا القيام الخاص الذاكر القانت الحبيب لنفس فاعله دون الراحة والمنام، وتذكرنا كذلك مشهد الحشر وعرض الأعمال وقراءة الكتب على رؤوس الأشهاد، قال تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا (١٣) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (١٤)﴾ (الإسراء)، فكان لنا مع أنفسنا وقفة المحاسب قبل أن يُحاسب، والراجع إلى الله قبل أن يكون «لا رجوع».

وإذا رأينا رمي الجمار وتذكرنا عداوة الشيطان وأحيينا في نفوسنا إعلاناً للحرب عليه في كل خاطر

يُطوِّف به علينا وجاهدنا الأنفس أعظم الجهاد، وجعلنا مداومة ذكر الله وطاعته هي جمراتنا التي نلقيها في وجه الشيطان ليرتكس وينتكس ويؤوب بالخسران موفين بعهد الله وأمره إذ قال: ﴿ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين (٦٠) وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم (٦١) ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً أفلم تكونوا تعقلون (٦٢)﴾ (يس).

وإذا كان ربنا سبحانه وتعالى يوجه الحجاج إلى امره بقوله: ﴿فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾ (البقرة:١٩٧)، وإذا كان رسولنا ﷺ يقول: «أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك الجدال وإن كان محقاً»، فإننا يجب علينا أن نعيش بمشاعر الحب والتآلف والبعد عن كل ما ينغص ما بيننا من علاقات في هذه الأيام المباركة تاركين الخلاف والجدال المذموم موحدين القلوب وموجهينها نحو الواحد الأحد، ونحن ندعوه أن يجمع قلوب الأمة على طاعته ونصرة دينه وإعلاء كلمته كما جمعها تحت لواء هذه الشعيرة المباركة.

صدق الشوق

نستطيع حقاً أن نعايش الحق في كل نسكه وشعائره ونري الله منّا صدق الشوق له بصدق المعايشة لمناسكه، وإذا كان الحج المبرور يعود منه صاحبه مغتسلاً من ذنوبه، مستبرئاً منها كيوم ولدته أمه، فعلينا - ونحن نستلم منه سلوكاً عملياً نتقرب به إلى الله - أن نقف وقفة التائبين المكثرين من الاستغفار من الذنوب، النادمين على فعل المعاصي والعازمين على عدم الرجوع إليها مستعينين بالله، تطوف قلوبنا حول بيته في كل صلاة نقف فيها إلى القبلة، وفي كل عمل نقصد به وجهه، ونجأر بالتلبية له في ساعات الطاعة، قاذفين الشيطان بجمار الذكر والعمل الصالح، متخففين من الدنيا وزينتها، ناصبين أقدامنا لله قياماً والناس نيام، متغافرين متراحمين تاركين كل جدال يفرق القلوب، داعين المولى عز وجل أن يوحد المسلمين وينصرهم ويعلي كلمتهم ليسودوا الدنيا كما سادوها من قبل.

وإذا كان هذا هو تعايشنا مع شعيرة الحج بدرويها العظيمة التي رأينا فيها إبراهيم وآل بيته - عليهم السلام - يبذلون أغلى ما يملكون في سبيل التلبية الصادقة لله، علمنا أن لأنفسنا دوراً فاعلاً في تغيير ما بنا من أحوال حتى ينعم الله علينا بأسبابه في إلتغيير، قال سبحانه: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ (الرعد:١١)، وعلمنا أيضاً أن للقيام بذلك تبعات ومشاق وتضحيات دونها النفوس، ثمناً لصدق هذه التلبية، ووفاء لذلك البيع مع الله، فإذا بنا يهون علينا كل شيء، ونبذل كل غال ورخيص، نشمر عن السواعد، ونتلذذ بالعمل في الهواجر ونفني الأعمار إعلاء لكلمة الله موقنين بنصره سبحانه، ووعده الذي لا يُكذب. قال سبحانه: ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد (٥١)﴾ (غافر).

وقال سبحانه: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون (٥٥)﴾ (النور).■

صفقة العمر

مواقف الحج تقرير للوحدانية وإسلام الوجوه والقلوب

محمد عبدالله الباردة

دعاني ربي في العام الماضي لزيارة بيته، وأداء مناسك الحج، فلبيت النداء، فامتلأ قلبي ومشاعري وكل وجداني وأحاسيسي بعظمة الحج، وأن ديننا الحنيف دين اتباع لا ابتداع، والحج يؤكد ذلك، فرسولنا ﷺ يقول: «خذوا عني مناسككم»، فالمسلم يحرص كل الحرص على اتباع سنة الرسول ﷺ في الحج في لباسه الأبيض للإحرام، ورفع صوته بالتلبية التي تعني إجابة نداء الله القائل: ﴿وأذن في الناس بالحج﴾ (الحج:٢٧)، وكذلك في التكبير بمواطن محددة، ورفع اليدين فوق الصفا والمروة.

وبعد رمي الجمرة الوسطى والصغرى وبعدهما الكبرى ينطلق ولا يدعو ويقتدي بالرسول فيضطبع في طواف القدوم «يكشف الكتف الأيمن» ويستلم الحجر الأسود فيقبله أو يشير إليه مع التكبير في كل طواف، ويستلم الركن اليماني ويطوف حول البيت سبعاً ويطوف ويسعى بين الصفا والمروة سبعاً ويرمي الجمرات سبعاً لكل جمرة مع قصر الصلوات الرباعية أيام الحج (٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢ من ذي الحجة و١٣ لمن نحر).

ويجد الحاج أن رسولنا ﷺ كان يكثر من قول: ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار (٢٠١)﴾ (البقرة)، خاصة بين الركن اليماني والحجر الأسود.

وفي يوم عرفة الذي يقول فيه الرسول ﷺ: «الحج عرفة»، نجد الحجاج وعددهم أكثر من مليوني حاج يحرصون على الإكثار من قول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير» اقتداء برسول الله ﷺ، ليعلموا أن الله على كل شيء قدير، وطوال العام يحثنا الرسول ﷺ على قولها يومياً مائة مرة، وقولها كذلك بعد صلاة الفجر والمغرب عشر مرات لنعلم أن الله على كل شيء قدير، ومستشعرين يوم عرفة قول الله تعالى في الحديث القدسي: «يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك من ملكي شيئاً»، فيكثرون من الدعاء لهم وللإسلام وللمسلمين خاصة في ظل الحملة الشرسة من الكفار حالياً، والتآمر العالمي للقضاء على الإسلام والمسلمين. ولا يجوز الصيام في هذا اليوم للحاج، أما لغير الحاج فصيام المرء يكفر سنة ماضية وسنة باقية كما رواه مسلم.

بعد عرفات

ثم يستشعر الحاج بعد خروجه من عرفات ومبيته بمزدلفة بعد صلاتي المغرب والعشاء مباشرة، وذكره لله في المشعر الحرام بعد الفجر إلى أن يسفر الضوء قبل الشمس، ﴿فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام﴾ (البقرة:١٩٨)، وينشرح الصدر بالرمي بسكينة وذكر الله بقول: «الله أكبر» مع كل حصاة مستشعراً ثبات الشعب الفلسطيني بالحجارة أمام العدو اليهودي، وينشرح الصدر بحلق شعر الرأس للرجال مستشعراً أنه بدأ بما بدأ الله به لقوله تعالى في سورة الفتح: ﴿محلقين رءوسكم ومقصرين﴾ (٢٧)، ودعوة الرسول ﷺ لهم بالرحمة، وكذلك الذبح مستشعراً قوله تعالى: ﴿لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم﴾ (الحج:٣٧).

ويستشعر تيسير الإسلام بقول رسول الله ﷺ في يوم العاشر من ذي الحجة أنه لا حرج في تقديم أو تأخير الرمي والحلق والطواف والذبح، وينشرح الصدر بتأخر رمي الجمرات إلى اليوم الثالث (١٣ ذي الحجة) مستشعراً قوله تعالى: ﴿فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى﴾ (البقرة:٢٠٣).

والشاهد «لمن اتقى»، وينشرح الصدر بذكر الله بالتلبية والتكبير والمحافظة على الصلاة خاصة في منى بمسجد الخيف عند الجمرات الذي صلى فيه ٧٠ نبياً كما ذكر الشيخ الألباني - رحمه الله.

شبهة مردودة

هناك شبهة يرددها أعداء الله بقولهم: إن هذه الكعبة والحجر والجمار بقية وثنية الجاهلية، ورد على هذه الشبهة الإمام حسن البنا في كتابه: «حديث الجمعة» بقوله: «إنما جاء الإسلام ليحطم الوثنية في كل صورها وليقضي على عبادة الأوثان والأصنام وإن كل موقف من مواقف الحج إنما هو تقرير لهذه الوحدانية وإسلام الوجوه والقلوب لله وحده الملك العلام، وإنما مثل الكعبة والحجر كمثل هذا العلم تنصبه الدول رمزاً لمجدها وشعاراً لوطنها فتخفق لها القلوب وتهتز لاهتزازه الأفئدة لا لذاته ولكن لما يشير إليه من معنى عظيم وشعور كريم، ولقد أراد الله العليم الحكيم أن تكون الكعبة علماً مركوزاً على الأرض، تتجسم به الوحدة العالمية، ويرمز إلى هذه الأخوة الإنسانية. والمسلم لا يجفو الرسول ﷺ وزيارته والسلام عليه فيشد الرحال للصلاة في مسجده والسلام عليه مستشعراً سلامه في كل صلاة بالتشهد: «السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته»، وكذلك السلام على أبي بكر وعمر مستشعراً دورهما العظيم في نصرة الإسلام والمسلمين.

بعدها يعود الحاج إلى بيته، وقد امتلأ قلبه بحب الله وحب نبيه، وعزم على اتباع الرسول ﷺ، وجعله قدوته العظمى في هذه الحياة ويتذكر رابطة الأخوة لكل مسلم في الأرض، ولا ينسى دعم إخوانه بالمال والدعاء والنفس إن أمكن.■

أمانة القيام بالقسط بين الناس

د. محمد إياد العكاري

جاء الإسلام قبل أكثر من أربعة عشر قرناً بالعدالة والمساواة، واستطاع أن يُخلِّص العرب من ربقة الجاهلية وعاداتها لينزع عنها الحمية القبلية والعصبية الجاهلية التي مثَّلها شاعرهم بقوله:

وما أنا إلا من غُزيَّة إن غوت
غويت وإن ترشدْ غُزيَّةُ أرشد

إنه يسير حيث ساروا، ويمضي حيث شاؤوا، يظلمون فيظلم، يقتلون فيقتل، ويُشرقون ويُغربون ويمضي بظلمهم معهم، ولو إلى حتفه، وما داحس والغبراء عنّا ببعيد، والتي استعر فيها القتل أكثر من أربعين سنة بتهييج من النعرات القبلية والعصبيات الجاهلية، فجاء الإسلام بقانونه الخالد، وميزانه العادل، ليرسخ قواعد الحق، ويقيم مبادئ العدل بدل العادات الظالمة والقوانين الجائرة لتسوس أمور الناس، وتحكم بينهم بالقسم. قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٣٥) ﴾ (النساء). إنها أمانة القيام بالقسط على إطلاقه التي أمر الله سبحانه وتعالى باتصاف المؤمنين بها في كل حال وفي أيّ مجال.

القسط الذي يمنع الناس من البغي في الأرض والتسلط على الناس.. فالخلق كلهم عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله.

القسط الذي يكفل العدل بين الناس ويضمن المساواة فيما بينهم فالناس سواسية كأسنان المشط في ميزان الإسلام.

القسط الذي يُعطى فيه كل ذي حق حقّه من المسلمين وغير المسلمين، حيث يتساوى أمام هذا الحق - عند الله - المؤمنون مع غير المؤمنين، والأقارب مع الأباعد، والأصدقاء مع الأعداء، والأغنياء مع الفقراء.

أجل، ﴿ كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ﴾ (النساء:١٣٥)، حسبة لله وابتغاء وجهه الكريم، وتعاملاً مباشراً معه، وتجرداً من كل ميل أو هوى أو مصلحة أو اعتبار.. نقوم بالشهادة لله لا لحساب أحد من المشهود لهم أو عليهم ولكن لإقامة الحق، فالقسط هو المطلوب، والعدل هو المقصود.

كبح جماح النفس

نرى في هذه الآية العظيمة كيف تُوجِّهُ النفسُ لتقف أمام الحق في وجه ذاتها وفي وجه عواطفها وفي وجه مشاعرها الفطرية وفي وجه مقتضياتها الاجتماعية حين يكون المشهود له أو عليه غنياً أو فقيراً، بعيداً أو قريباً، فتأتي الآية لتكبح جماح النفس ورغباتها ولواعجها ونزعاتها، حتى لو كان المشهود له أحد الوالدين لتعدل وتكون مقسطة، ثم توجه الآية نفوس المؤمنين لتقف أيضاً شامخة أمام

ما أجمل الحديث عن العدل والقانون وما أصعب تطبيقهما في حياة الشعوب

الهوى أياً كان لونه، وأياً كانت صفته إذا كان حائلاً عن إحقاق الحق، وإقامة العدل ليأتي بعد ذلك التهديد والوعيد من تحريف الشهادة عن مسارها أو الإعراض عن إقامة القسط والعدل بين الناس، قال تعالى: ﴿ وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٣٥) ﴾ (النساء).

فما أجمل الحديث عن العدل والقانون والقضاء، وما أصعب تطبيقه في واقع الحياة إن لم تتجرد النفوس البشرية من علائقها وجواذبها ونوازعها وأهوائها، وهذا ما حرص عليه الإسلام من القسط والعدل، وهذا ما جعل القاضي شريح يحكم لليهودي ضد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه في درع اختصما فيها، ليس هذا فحسب، بل يرفض شهادة ابنه الحسن بن علي رضي الله عنهما لأن شهادة الابن للأب لا تجوز، الأمر الذي جعل اليهودي يقف مشدوهاً أمام نزاهة القضاء الإسلامي، وعدالته ليقول: «أمير المؤمنين قدمني إلى قاضيه وقاضيه يقضي لي»، فدخل الإسلام، ونطق بالشهادتين.

هذا هو الإسلام، وهذه هي مبادئ العدل التي يحملها للبشرية جمعاء، أما ما رأيناه هذه الأيام مع مطلع القرن الحادي والعشرين الذي بُشِّرنا وبأنه سيكون قرن العدالة والسعادة، وزمن العيش بحرية وكرامة، وعصر الرفاهية للشعوب وتحقيق متطلبات الأمم - فلم نجده إلا قرناً بدأ ناطحاً بقرنيه بكلّ ما أوتي من قوة وعنف، بل رأينا أنفسنا أمام بلاد تُدمّر، وشعوب تُذبح، وأمم تُمتهن، وحرب نووية محتملة، فيا لهول ما رأيناه!.

حقوق مضاعة للإنسان، وكرامة مهدورة، وعدالة تُداس بالأقدام، وقوانين تُسنّ ضد البشرية.

هذه بداية الألفية الثالثة التي يزعمون، إنها عصر الدخول في أحطّ مراحل الإنسانية تحدّراً، وأبغضها في مجال كراهية الأمم والشعوب، وأدناها في مجال العدالة وحقوق الإنسان.

واقع مليء بالمظالم

لقد جاء إلينا القرن الجديد، بسموم أفتك، وظلم أردى شعوباً بأسرها، ودمّرها تدميراً كاملاً، وبمجلس أمن دولي همّش دوره، وأُميط جانباً، وأصبح لا يُتّخذ إلا مطيّة للقوي لتمرير ما يريد من التسلط على الأمم والشعوب، والنيل منها، وتحقيق أهوائه ومصالحه أولاً وآخراً!.

هذا ما رأيناه ونراه ونسمعه ونشاهده، هنا في فلسطين، هناك في أفغانستان، وهنالك في البوسنة وكوسوفا، وما يُدبّر من محاولة تجريد الأمم من ثقافتها والسعي لتشويه هُويّتها، والنيل من تُراثها أشدُّ وأدهى ولكن:

خسئوا فما عرف الحقيقة أرعنٌ
ميتُ الضميرِ ولا ظلومٌ أحمقُ

فحريٌّ بالمدّعين للحرية، وهي مطلب حق للإنسان، والمنادين بالديمقراطية، وهي بغية للشعوب التي ترزح تحت أغلال التسلط، والمطالبين بالمساواة وحقوق الإنسان، وهذه أمنية عزيزة علينا، «فمتى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً»، وهي العبارة التي قالها عمر الفاروق رضي الله عنه للقبطي حين اعتدى عليه ابن عمرو بن العاص عندما سبقه القبطي فاقتص له منه.

حريٌ بهم جميعاً أن يتبصّروا حقائق الأمور ليروا الحقيقة بجلاء وأين هي؟! وأين العدل؟! ليحكموا بأنفسهم دون تعصب طائفي أو مذهبي ولا نزعة عدائية أو قبلية وبلا حمية وطنية أو قومية، فالحقُّ أحق أن يُتبع، والله سبحانه وتعالى هو العدل، وهذه صفته، وبالعدل قامت السموات الأرض، ويقول في محكم كتابه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (٨) ﴾ (المائدة).

أجل: العدل والقسط حتى مع أعدائنا هو المطلوب تحقيقه، هذا هو أمر الله، وهو التقوى، وهو النور، الذي أشرقت شمس عدالة الإسلام به، وتألقت فيه أنوار سماحته.

قال تعالى: ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٩) ﴾ (الممتحنة)

هذا هو الإسلام دين السلام وعقيدة الحب ونظام العدل، وقانون القسط، السلم أساس شريعته وتعاملاته الدولية، إذ يستبقي أسباب الود في النفوس، ويستحضر البر في التعامل والاستقامة في السلوك، والعدل في المعاملة، والحكم بين الناس بالقسط. ولم لا وهو الدين الذي ارتضاه الله للبشر؟■

التكريم الإلهي وواجب الشكر

مظاهر التكريم كثيرة ومتعددة.. والواجب شكرها بالطاعة والحمد

عمر بن إدريس الرماش

خلق الله سبحانه الإنسان وكرمه واستخلفه، وأسبغ عليه نعماً كثيرة لا تعد ولا تحصى، قال سبحانه: ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا (٧٠)﴾ (الإسراء).

وإن مظاهر التكريم الإلهي للإنسان كثيرة ومتعددة، ونعمه المسبغة عليه لا تعد ولا تحصى، قال تعالى: ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم (١٨)﴾ (النحل). وهذا يوضح بجلاء عظمة الله تعالى، وفضله ومنّه الذي يستوجب الشكر والحمد.

١. التكريم بالروح

قال تعالى: ﴿إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين (٧١) فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين (٧٢)﴾ (ص).

هذه النفخة الروحية ليست خاصة بآدم أبي البشر، بل هي في بنيه ونسله، وهذا التكريم لآدم عليه السلام هو تكريم للنوع الإنساني كله في شخصه.

والروح هي سر الحياة في الإنسان الذي حير البشرية منذ القدم، خاصة العلماء والفلاسفة الذين كانوا ولا يزالون يبحثون عن أسرار الروح، قال تعالى: ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا (٨٥)﴾(الإسراء).

٢. الخلق في أحسن تقويم

قال تعالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين (١٢) ثم جعلناه نطفة في قرار مكين (١٣) ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين (١٤) ثم إنكم بعد ذلك لميتون (١٥) ثم إنكم يوم القيامة تبعثون (١٦)﴾(المؤمنون).

وقال أيضاً: ﴿يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم (٦) الذي خلقك فسواك فعدلك (٧) في أي صورة ما شاء ركبك (٨)﴾(الانفطار).

وهكذا تتبين لنا عظمة الله سبحانه وتعالى، وقدرته الفائقة في الخلق، مصداقاً لقوله: ﴿إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون (٨٢)﴾ (يس).

ومن دلائل قدرة الله أن جعل حياة الإنسان تمر بمراحل متعاقبة من طفولة وشباب وكهولة وشيخوخة، كما تمر بفترات من الضعف والقوة، وجعل له أجلاً مسمى ﴿هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلاً مسمى ولعلكم تعقلون (٦٧)﴾ (غافر).

٣. الاستخلاف في الأرض

من تكريم الله ونعمته على الإنسان أن جعله خليفة في الأرض يعمرها ويصلحها ويعبد الله فيها، قال تعالى: ﴿وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما آتاكم﴾ (الأنعام).

٤. تسخير الكون

سخر الله عز وجل للإنسان كل ما في السموات والأرض من أجل استخلافه وعبادته إياه وعمارة الأرض. قال تعالى: ﴿الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار (٣٢) وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار (٣٣) وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار (٣٤)﴾ (إبراهيم).

٥. التكريم بالعقل والإدراك

أعظم ما يميز الإنسان العقل الذي يقوده ويوجهه ويعينه على التمييز بين النفع والضرر، والطيب والخبيث، قال تعالى: ﴿قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون (٢٣)﴾(الملك).

٦. التكريم بالعلم

زود الله عز وجل الإنسان بملكة العلم، والقدرة على تحصيله، وحثه على طلب المعرفة الدينية من أجل خيري الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق (١) خلق الإنسان من علق (٢) اقرأ وربك الأكرم (٣) الذي علم بالقلم (٤) علم الإنسان ما لم يعلم (٥)﴾ (العلق).

٧. نعمتا الصحة والفراغ

نعمتان عظيمتان أعطاهما الله للإنسان، وهما الرأسمال الذي يستطيع به التحرك والعمل والسعي في الأرض وعمارتها، قال تعالى: ﴿ألم نجعل له عينين (٨) ولسانا وشفتين (٩) وهديناه النجدين (١٠)﴾ (البلد).

وقال رسول الله ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ». وقال ﷺ: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك».

واجب الشكر

التكريم الإلهي للإنسان يستوجب الشكر والحمد والمنة والطاعة والعبادة وعمارة الأرض بالخير. ووسائل الشكر كثيرة ومتنوعة، منها:

- معرفة الله تبارك وتعالى والإيمان به وخشيته، وعمل الصالحات. قال تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم (٤) ثم رددناه أسفل سافلين (٥) إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون (٦)﴾ (التين).

- شكر الله بالقلب واللسان وحمده وذكره والثناء عليه وقول الكلام الطيب وصيانة اللسان من الفحش والسوء، قال تعالى: ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون (٧٨)﴾ (النحل).

- العمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، وفعل المعروف والخير والإحسان. قال تعالى: ﴿والعصر (١) إن الإنسان لفي خسر (٢) إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر (٣)﴾. (سورة العصر).

امتثال أوامر الله تعالى وأوامر رسوله ﷺ واجتناب نواهيهما: ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فإنما على رسولنا البلاغ المبين (١٢)﴾ (التغابن).

- استغلال النعم وتوظيفها في خيري الدنيا والآخرة - وخاصة نعمتي الصحة والفراغ - في طلب الرزق والسعي في الأرض والتزود للآخرة، قال تعالى: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين (٧٧)﴾(القصص).

- الاستفادة من نعم الله والتمتع بها. قال تعالى: ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون (٣٢)﴾ (الأعراف).

وورد أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده».

- الاعتراف بفضل الله ومنّه وعدم الكفر والجحود بنعم الله. قال تعالى: ﴿وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون (٥٣) ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون (٥٤) ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون (٥٥)﴾(النحل).

- عدم استغلال النعم في أمور لا يرجى منها نفع ولا مصلحة دنيوية أو أخروية؛ مثل تضييع الوقت والفراغ في اللهو والعبث والباطل وتعاطي المخدرات والمناكر واقتراف المعاصي والذنوب ما ظهر منها وما بطن، صغيرها وكبيرها، والكسل وعدم القيام بالواجبات الدينية والدنيوية.

- عدم الإفساد في الأرض: ﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمت الله قريب من المحسنين (٥٦)﴾ (الأعراف).

والامتناع عن الإسراف والترف، لأن ذلك يفسد الحياة ويهلك الأمم. قال تعالى: ﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا (١٦)﴾(الإسراء). ■

فتاوي المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

جهالة لا تفضي إلى نزاع

● **مجموعة من الشركاء عقدوا عقد استيراد بضاعة بأجل خمسة أشهر، بحيث يكون سعر البضاعة في نهاية المدة، وبسعر السوق يومئذ، فهل هذا العقد صحيح؟**

○ من شروط صحة العقد ألا يكون في الثمن جهالة، وهنا الثمن فيه جهالة، لكنها لا تفضي إلى نزاع لأنها محددة بنهاية مدة محددة، وتحددها بسعر السوق أمر متعارف عليه، ويقبله التجار، ويجد هذا الجواز مستنده فيما يسميه المالكية بيع الاسترسال أو الاستنامة، وهو البيع بسعر السوق أو بما يبيع به الناس، وبما أجازه الحنابلة في رواية عن أحمد - والمذهب خلافه - واختاره ابن تيمية وابن القيم، ويعبرون عنه بالبيع بما ينقطع به السعر.

كما أجاز الغزالي من الشافعية أن يأخذ الشخص من البياع ما يحتاجه شيئاً فشيئاً، وينوي أخذه بثمنه المعتاد، ويحاسبه بعد مدة، ويعطيه، وإنما أجازه للعرف، كما أجاز الحنفية - استحساناً - أن يأخذ من البياع ما يحتاج إليه شيئاً فشيئاً، مما يستهلك عادة كالخبز والعدس ونحوهما مع جهالة الثمن وقت الأخذ، ثم يشتريها بعد استهلاكها. ■

الطلاق «بالثلاثة» يقع واحداً

● **ما حكم الطلاق ثلاثاً بلفظ واحد؟**

○ المُفتى به في كثير من قوانين الأحوال الشخصية ومنها قانون الأحوال الشخصية الكويتي، أن الطلاق ثلاثاً بكلمة واحدة يقع طلقة واحدة، وهذا رأي ابن عباس وعلي وابن مسعود وعبدالرحمن بن عوف - رضي الله عنهم - وهو رأي ابن تيمية، وابن القيم، ونحن نرجح هذا الرأي. ودليلهم ما رواه معمر، وابن جريج عن طاووس عن أبيه أن أبا الصهباء قال لابن عباس: «ألم تعلم أن الثلاث كانت تُجعل واحدة على عهد رسول الله ﷺ، وأبي بكر، وسنتين من إمارة عمر - رضي الله عنهم - قال: نعم» (رواه مسلم في صحيحه)، فكان يقع واحدة، وفي عهد عمر أمضاه ثلاثاً لأن الناس أكثروا من الطلاق.

والرأي الثاني، أنه يقع ثلاث تطليقات، وهذا رأي كثير من الصحابة، وهو رأي الأئمة الأربعة.

واستدلوا بأحاديث منها ما رواه عبدالله بن عمر رضي الله عنهما من أنه طلق امرأته وهي حائض، ثم أراد أن يتبعها بطلقتين أخريين عند القرءين الباقيين، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «يا بن عمر.. ما هكذا أمرك الله، أخطأت السنة، وذكر الحديث - وفيه فقلت: يا رسول الله لو كنت طلقتها ثلاثاً، أكان لي أن أجامعها، قال: لا كانت تبين، وتكون معصية». ■

التزين بالحناء للمتزوجة مستحب

● **هل يجوز أن أضع الحناء في يدي بحيث يراها الرجال وأنا أمشي، أو أمد يدي في الشراء مثلاً؟**

○ يستحب للمرأة المتزوجة أن تتزين بالحناء في يديها لما ورد عن ابن ضمرة بن سعيد عن جدته عن امرأة من نسائه قال: وقد كانت صلّت القبليتين مع رسول الله ﷺ قالت: دخل علي رسول الله ﷺ فقال لي: «اختضبي، تترك إحداكن الخضاب حتى تكون يدها كيد الرجل» قالت: فما تركت الخضاب حتى لقيت الله عز وجل، وإن كانت لتختضب وإنها لبنت ثمانين. (مسند أحمد ٤/٧٠).

أما المرأة غير المتزوجة، فجمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية قالوا بكراهة اختضابها في كفيها وقدميها لخوف الفتنة.

وقال الحنابلة بجواز ذلك للأيم لما ورد عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه مرفوعاً: «يا معشر النساء اختضبن، فإن المرأة تختضب لزوجها، وإن الأيم تختضب تعرض للرزق من الله عز وجل» (الفروع لابن مفلح ٢/٣٥٤) أي لتخطب وتتزوج. ■

تحقيق في فتوى

صعق الحيوان قبل ذبحه يجعل أكله حُرمات فوق حُرمات

د.عبدالمجيد القطمة(*)

● **يعاني المسلمون المقيمون في بلاد الغرب من مشكلة الحصول على اللحم الحلال، المذبوح على الطريقة الإسلامية، بسبب انتشار عملية صعق الحيوان قبل ذبحه في مسالخ هذه البلاد، وقد انتشر تناول البعض للحوم هذه الحيوانات المصعوقة، بدعوى أن ذلك حلال.. فهل هو حلال حقاً؟**

○ للأسف: خُدع كثير من المسلمين بقضية الصعق هذه، ووافقوا على أكل لحم الحيوان المصعوق نتيجة الجهل بآثار وأخطار الصعق على الحيوان، وبسبب تساهل بعض علماء المسلمين في الإفتاء بأكل لحوم الحيوانات المصعوقة قبل ذبحها لعدم إدراكهم للآثار العلمية والصحية المترتبة على عملية الصعق هذه التي تحدث عنها الكثير من المتخصصين في دول الغرب مما يجعل أكل أي حيوان مصعوق أمراً محرماً.

وفي اختصار شديد، أتناول أهم آثار وأخطار الصعق على الحيوان نفسه، وهي مأخوذة من دراسة علمية قدمتها في مؤتمر كبير بلندن لعلماء الحيوان البريطانيين، والدراسة مبنية على أقوالهم وكشوفاتهم مع الحجج العلمية القوية لعلماء الحيوان من اليهود الذين يحاربون الصعق بكل أشكاله وأنواعه، ويدعون إلى ما يُسمّى بالذبح المباشر «دون صعق» وما يسمونه «كوشر» الذي هو مماثل جداً للذبح الإسلامي.

بداية، أوضح أن صعق الحيوان قبل ذبحه قد يكون بالكهرباء أو بالغاز أو الضربة القاسية القاضية على الرأس، وفي مختلف أنواع الصعق هذه، ثبت علمياً، وعملياً، كثير من النتائج الضارة المحرمة في ديننا الإسلام، ومن ذلك:

أولاً: موت بعض الحيوانات نتيجة عملية الصعق، قبل أن تُذبح:

أثبتت الإحصاءات الرسمية للحكومة البريطانية أن ثلث الدواجن تموت في عملية الصعق، قبل ذبحها، وأيضاً كثير من الغنم يقف

(*) ممثل المسلمين بلجنة الذبائح البريطانية ومحاضر في الطب الإسلامي

قلبها بعملية الصعق ويموت، وهذه كلها ميتة، ومحرم أكلها، ولا يوجد عادة طبيب أو محقق يبين لنا أياً من الذبائح ماتت نتيجة هذا الصعق مما يجعل على كل ذبيحة شبهة على الأقل، وأقول بصراحة: إن كثيرين من المسلمين يأكلون دواجن ميتة وغيرها من الحيوانات قبل أن تُذبح، وفي ظنهم أنها حلال!.

وللأسف خُدع بعض المسلمين بالإفتاء بالصعق وتحليله، لما وجدوا بعض الحيوانات غير ميتة بعد عملية الصعق، فاعتقدوا جهلاً أن كل الحيوانات لا تموت من الصعق. (ثبت ميتة الحيوان قبل الذبح على الأقل في سبع دراسات علمية).

ثانياً: ثبت أن الصعق يسبب انفجاراً في الشرايين والأوردة الصغيرة التي هي داخل اللحم والعضلات: مما يؤدي إلى نزيف داخلي، وانتشار الدم الفاسد بين أجزاء اللحم نفسه، الذي يصعب على أي إنسان أن يخرجه من الذبيحة، وأيضاً أثبتت الدراسات العلمية أن نزيف الدم للخارج في عملية الذبح أكثر في الذبح المباشر «الحلال» وهنا أذكر حديث المصطفى ﷺ: «ما أنهر الدم...»، في الذبيحة الحلال والطيبة.

والدم حين بقائه داخل عضلات الحيوان يجعل أكل الذبيحة حراماً، لأن الدم مُحرَّم أكله في الإسلام، وطبياً يحوي الكثير من الأوساخ والميكروبات والبكتريا، وما ينتج من العمليات الكيماوية في الجسم «مجاري الجسم»، وكثير من لحوم الحيوانات مملوء بالأدوية والمضادات الحيوية والهرمونات، وحتى من الناحية الصحية يحرم استهلاك أي كمية من الدم لذلك، ينتشر عندنا في بلاد الغرب التسمم بنسبة عالية من أكل اللحوم والأطعمة وغيرها لوجود كمية من الدم داخل هذه اللحوم. (ثبت ذلك على الأقل في ثماني دراسات علمية).

ثالثاً: ثبت أيضاً أن الصعق - في كثير من الدراسات العلمية - يغيِّر التكوين الكيميائي الطبيعي للحوم نفسها، مما يجعلها مضرة بالصحة، وغير طبيعية، وأذكر هنا دراسة الدكتوراه لأحد المسلمين في بريطانيا حول التغيرات الكيماوية وغير الصحية في اللحوم نفسها، التي تنتج من عملية الصعق.

(ثبت ذلك على الأقل في أربع دراسات علمية).

رابعاً: تبين أن عدداً كبيراً من الحيوانات - يعاني من شدة القلق والفزع، وهذا يجعلها مضطربة، مما يؤدي إلى تغيرات كيماوية وهرمونية داخل جسمها، وكثير منها مضر باللحم ومستهلكه.

خامساً: الصعق عملية مؤلمة وقاسية وغير طبيعية للحيوان خاصة الصعق الكهربائي والخنق الغازي، إذ يسمع الكثير أنين الحيوان وصراخه حال صعقه بهذا الغاز، والإسلام يحرم ذلك كله.

عشرات الدراسات الغربية تحذر من مضاره وتدعو إلى الذبح الإسلامي

وهناك دراسات علمية عن قضية الإحساس بالألم تشير إلى أن **الحيوان يتالم ويعاني من عملية الصعق** هذه. (ثبت ذلك على الأقل في عشر دراسات علمية).

سادساً: تاكد فشل كثير من عمليات الصعق لكثير من الحيوانات التي تصبح نتيجة لذلك نصف ميتة، فبعضها يصاب بالشلل، والبعض يتكسر عظامه والبعض الآخر يضطرب قلبه، وهذا أيضاً قسوة وألم وإيذاء للحيوان البريء المسخر لنا.

سابعاً: أثبت الكثير من الدراسات العلمية لتخطيط الدماغ في الحيوان (EEG) عند الصعق أن **الحيوان لا يغيب عن وعيه** كما يتوهم البعض بسبب عملية الصعق قبل الذبح.

ثامناً: الدراسات العلمية والفسيولوجية لعملية الذبح المباشر «الحلال» مع القطع بسكين حاد مباشرة دون صعق، تؤكد أنها غير مؤلمة للحيوان عكس ما يتوهم البعض، لأن عملية القطع بالسكين مباشرة، تنتج سرعة نزيف الدم من الأوردة والشرايين، مما يقطع في لحظتها الدم عن الدماغ ويحصل ما يُسمى طبياً وعلمياً (Anaesthetisation) أو التخدير الفسيولوجي لمنع الإحساس بأي ألم لأن دماغ الحيوان حُرم من الأكسجين والجليكوز وهما أصل لحياة الدماغ الطبيعية.

والتشنجات «حركات اليدين والرجلين عند الحيوان بعد الذبح مباشرة» ما هي إلا عملية فسيولوجية طبيعية، ولا علاقة لها بأي ألم لأن دماغ الحيوان يستغيث بإرسال دم الحياة له وتتجاوب أعضاء الجسم كله بالحركة من أجل عصر ودفع الدم الذي تحتويه إلى الدماغ حتى تعمل طبيعياً، ولكن بعد فوات الأوان، لأن الدم يخرج قبل وصوله إلى الدماغ من خلال الفتحات في الشرايين والأوردة نتيجة القطع بالسكين الحاد.

تاسعاً: هناك الكثير من العلماء الغربيين من غير المسلمين الذين يعارضون عملية الصعق للحيوان لأسباب صحية وإنسانية منهم:

Van der wal, Wernberg, Mcloughlin: Pollard, Winstanley, Marple.

ويضاف هنا: أن هناك أخطاراً قد تحدث نتيجة استعمال الكهرباء والغازات السامة والمسدسات إلى آخره. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن الإسلام يعامل كل حيوان على حدة ويرعاه عند ذبحه ولا تُعامل الحيوانات في الإسلام بالجملة كعلب السردين أو حبات الفاصوليا.

والذبح الإسلامي - المباشر والحلال - سهل، ويمكن تطبيقه في أي مكان وزمان ويُفضل القيام به، في بلاد الغرب في المسالخ الرسمية والمرخص بها للذبح، مستذكرين جميعاً الحديث الصحيح: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته». ولنتذكر أيضاً الآية الكريمة: ﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة﴾ (المائدة:٣).

والخلاصة أن الصعق بمختلف وسائله وطرقه يؤدي إلى هذه المحرمات كلها:

- ميتة من الصعق.
- دم من الصعق داخل اللحم.
- ذبح لغير الله، ودون ذكر لاسم الله.
- منخنقة خاصة عند الدجاج حين إنزال رأسه في حمام ماء مكهرب أو في الخنق الكيماوي بالغازات.
- موقوذة بضربها بشدة على ظهر رأسها «أحد طرق الصعق».
- متردية: كثير من البقر بوزنه الثقيل يتردى ويقع بقوة على الأرض، وبسرعة، نتيجة الصعق.
- وهكذا نرى أن تحريم الصعق ليس لسبب واحد فقط، ولكن لأسباب كثيرة ومجتمعة.

والحمد لله، ففي بلاد الغرب وكثير من الدول الأوروبية يُسمح للمسلمين، بأن يذبحوا حسب تعاليم دينهم.■

من أعماق القلب

من أعظم نعم الله - عز وجل - علينا ما شرعه لنا من الزواج، هذا الميثاق الغليظ الذي يجمع الرجل والمرأة في ضوء ما شرعه سبحانه، يقول عز وجل: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) ﴾ (الروم).

يقول الشيخ سيد قطب - رحمه الله - معلقاً على هذه الآية الكريمة: «والتعبير القرآني اللطيف الرفيق يصور هذه العلاقة تصويراً موحياً وكأنما يلتقط الصورة من أعماق القلب، وأغوار الحس، ﴿ لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾، فندرك حكمة الخالق في خلق كل من الجنسين على نحو يجعله موافقاً للآخر ملبياً لحاجاته الفطرية: نفسية وعقلية وجسدية بحيث يجد عنده الراحة والطمأنينة والاستقرار ويجدان في اجتماعهما السكن والاكتفاء والمودة والرحمة لأن تركيبهما النفسي والعصبي والعضوي ملحوظ فيه تلبية رغائب كل منهما في الآخر وائتلافها وامتزاجها في النهاية لإنشاء حياة جديدة تتمثل في جيل جديد» (في ظلال القرآن).

ولا شك أن أعظم ما يعزز هذه المودة والرحمة التي ذكرها الله تبارك وتعالى الاختيار السليم من قبل الزوج والزوجة. فمتى ظفر المسلم بالمرأة الصالحة العفيفة، ومتى ظفرت المسلمة بالرجل الصالح تحققت السعادة الحقيقية.

جاء عن الحسن البصري - رحمه الله تعالى - عندما سُئل عن معنى دعاء المسلم: ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١) ﴾ (البقرة: ٢٠١)، فقال حسنة الدنيا: المرأة الصالحة.

وعندما سئل أحد العلماء عن الزوج حسن العشرة المطلوب قال: «من إذا أحب زوجه أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها».

فمتى كان الزوجان على قدر كبير من الصلاح والالتزام بالدين ومراعاة الحقوق كانت السعادة والفرحة التي تغمر حياتهما من كل جانب.■

خالد يوسف الشطي

يوم القبض على زوجي

نجاة دزداروفيتش: سأظل وفية لزوجي حتى لو سجنوه أو قتلوه

شرحت نجاة دزداروفيتش زوجة الجزائري بودلة عمر الحاج (مواليد ١٩٦٥م) الذي اعتقلته الشرطة البوسنية مؤخراً لـ«المجتمع» تفاصيل اعتقال زوجها، مشددة على أنه بريء من تهمة الإرهاب، وأن علاقته مع بعض المشتبهين الجزائريين هي علاقة صداقة عابرة، أملتها عادات أبناء البلد الواحد.

سراييفو: عبدالباقي خليفة

قالت نجاة: «ظننت أن مآسينا انتهت بانتهاء الحرب، فإذا هي تتعاظم»، وتتابع: «في يوم اعتقاله نهضنا مبكراً، وتناولنا فطور الصباح، وكالعادة حاولنا برمجة يومنا، وكيف سنقضيه إذ لم يذهب بودلة ذلك اليوم للعمل، وكنت حاملاً بابنتي نور التي وضعتها بعد دخول زوجي السجن دون أن نعرف الأسباب الحقيقية سوى أنه صديق لمشبوهين جزائريين حسب قول الشرطة البوسنية».

خلال ٢٤ ساعة

تستطرد: «بينما نحن نتبادل الآراء رن جرس الهاتف، وسارع زوجي لالتقاط السماعة ورأيته مضطرباً وردد: لا تبكي، لا تبكي سيكون كل شيء على ما يُرام، أكيد هناك خطأ ما».

وسألته: ما الأمر؟ فقال: هذه صديقتك الجزائرية (...) أخذوا زوجها محمد للسجن»، وتابعت: «ثم قال زوجي: سأذهب مع الأخضر إلى السوق لشراء صحن لاقط» «دش» ديجيتل لمتابعة الأخبار على قناة الجزيرة، وسأعود بسرعة»، وقالت: «قمت بإعداد المنزل لاستقبال الصحن اللاقط، ومتابعة برنامج الشيخ القرضاوي «الشريعة والحياة»، وبينما أنا كذلك رن جرس الهاتف مرة ثانية، ولم أستطع تمييز صاحب الصوت الذي خاطبني، كان الصوت أجش، وتخنقه العبرات، فظننت أن زوجة محمد تتصل مرة أخرى، ولكنها هذه المرة كانت زوجة الأخضر التي أخبرتني بأن زوجها قد اعتقلته سلطات الأمن، وعندها شعرت بالدوار، ثم تحاملت على نفسي، وأوصيتها بالصبر، ثم اتصلت على الهاتف الجوال بزوجي فأخبرني بأنه سيعود بسرعة للبيت، وبعد ١٥ دقيقة كان بباب المنزل في حالة إحباط شديدة، ومرهقاً جداً، وأخبرني بأن الشرطة اعتقلت الأخضر، وأنه كان معه في مخفر الشرطة، وأن الأخضر ومحمد ضحايا وشايات أو اشتباه على ما يبدو».

وعن علاقتها وزوجها بزوجتي محمد والأخضر بعد اعتقالهما قالت: «كانتا دائماً تتصلان بنا، وكنا نساعدهما قدر المستطاع، وكنا نحاول التخفيف من شعورهما بثقل المصاب الجلل الذي حل بهما وبأطفالهما».

أصولية جداً

تتابع: «في تلك الليلة لم ننم، وكنا نفكر فيما يمكن أن يحدث، ولم يدر بخلدي أن ذلك الشعور سيحل بي، وسيجثم على كياني كالجبل»، وتتابع: «في الصباح أخبرني زوجي بأنه سيذهب إلى سوق السيارات كعادته، فيما كنت أنتظر زيارة أخي وزوجته، ليأخذوا أبنائي إلى مدينة بوسط البوسنة، حيث تعيش عائلتي، وحتى أتمكن من الذهاب إلى الطبيب، وعندما فرغت من تجهيز البيت لاستقبال الزوار رن الهاتف، وكان هذه المرة زوجي الذي طلب إليّ وضع السماعة، واصطحاب الأطفال إلى الغرفة المجاورة، وعدم إخبارهم بما سيحصل، وأخبرني بأنه حصل له ما سبق وأن تعرض له محمد والأخضر».

وعن رد فعلها على ما سمعته من زوجها الذي قدم للبوسنة سنة ١٩٩٢م، وشارك في القتال إلى جانب الجيش البوسني حيث جرح في سنة ١٩٩٣م جرحاً بليغاً في أثناء المعارك، ثم حصل على الجنسية البوسنية في سنة ١٩٩٥م، قالت: «لم أستطع أن أتمالك نفسي، وأجهشت بالبكاء: زوجي الآن على قائمة الإرهابيين، لأن الأخضر اتصل به من السجن على هاتفه الجوال!».

وتتابع: «اتصل بي زوجي مرة

أخرى، وأخبرني بأنه لا داعي للجزع، لأنه ليس مجرماً ولا إرهابياً، ولم يقم بما يمكن أن يُخشى منه أو يخاف من عواقبه بكل مقاييس الأعداء والأصدقاء».

«بعد نصف ساعة سمعت صوته في البهو يطلب مني أن أرتدي حجابي، وكان معه ثمانية عناصر من الشرطة البوسنية بلباس مدني، إذ دخل أربعة منهم إلى داخل البيت، فيما بقي الآربعة الآخرون خارجه، ومن بينهم عناصر من القوات الفرنسية العاملة ضمن القوات الدولية «سي فور».

سألت الشرطة عن سبب اعتقالهم زوجي، وما إذا كان ارتكب جرماً يستحق أن يعاقب عليه، فرد علي أحدهم: «لا تخافي.. مجرد تحقيقات بسيطة، وتفتيش عادي ولا شيء آخر»! ثم قاموا بتفتيش البيت بحثاً عن أسلحة أو أي شيء آخر محظور. وقالوا: «إذا كان لديكم أسلحة أو مخدرات يجب أن تظهروها بأنفسكم، فضحك زوجي وضحكت أنا من سخافة الطلب».

تضيف: «أمرني زوجي بأن أعد لهم قهوة حتى يفرغوا من تفتيش البيت، وقد فعلت ذلك، ولم تشفع لنا ضيافتنا لهم، إذ بعثروا أثاث البيت، وأخذوا معهم دليل الهواتف وبعض الأوراق التي عثروا عليها في أثناء التفتيش بما فيها ادعية مطبوعة وكتب عن كيفية إعداد الحلويات وغيرها. كان الجنود الفرنسيون يقولون لهم: خذوا كل شيء»!.

تضيف: «عندما قلت لهم: إن ما يقومون به ليس ضد زوجي وإنما ضدي وكأنهم ينتزعون روحي باعتقاله، فرد علي أحدهم بأن عقليتي تبدو أصولية جداً»!.

وعن أطفالها تقول: «تركوني مع أطفالي الأربعة، بدون أن يبدوا الأسباب المقنعة لاعتقال زوجي، لقد قالوا لي إنه سيعود بسرعة، ولكن إلى الآن لا توجد بارقة تدل على أنه سيعود».

قلت لهم إنكم تنتزعون روحي باعتقاله.. فقالوا: أنت أصولية جداً!

وتتابع: «في المساء شاهدت في نشرة الأخبار أن زوجي لديه رقم هاتف من واشنطن، وأنه بسبب ذلك - إضافة لعلاقته بالأخضر، ومحمد، تم اعتقاله، ونزع الجنسية البوسنية منه».

من أجل أمريكا!

عن موقف محامي زوجها الذي باشر مع هيئة الأعمال الخيرية الإماراتية منذ سنة ١٩٩٧م، حيث كان يعمل منذ ذلك الوقت، وإلى حين اعتقاله مديراً لإدارة الأيتام بالمؤسسة، من القضية قالت: «المحامي قال إن التهمة بدون دليل قانوني، وإن براءته من التهم الموجهة إليه ستثبتها المحكمة، لكن الأسئلة التي طُرحت على زوجي في التحقيقات لا تبشر بذلك، فقد سألوه إن كان يعرف أسامة بن لادن أم لا؟ وعما إذا كان سمع بأحداث ١١ سبتمبر؟ وهل يعرف موقع السفارة الأمريكية بسراييفو؟ وهل يعرف أي شيء عن تنظيم القاعدة»؟!

وعن مساعيها لإطلاق سراح زوجها تقول: «طرقت جميع الأبواب، وسمعت الجواب نفسه، وهو أن زوجي بريء، ولكن الشرطة مجبرة على الاستجابة لمطالب الأمريكيين»!.

وقالت: «لا أعرف ماذا سيكون موقفهم لو حدث لأطفالهم كما حدث لأطفالي من أجل أمريكا».

وعن أبنائها وشعورهم بعد اعتقال والدهم قالت: «ابني عبدالعزيز (ست سنوات)، يقضي يومه في الاستماع إلى الأخبار لعله يسمع خبراً عن الإفراج عن والده، وابنتي إيمان (أربع سنوات) لا تخرج من البيت خوفاً من أن تأتي الشرطة وتأخذها إلى السجن بعد الرعب الذي انتابها بعد سجن والدها، وتسألني: هل ستعود الشرطة لتأخذني أنا أيضاً»؟وعما إذا كانت تزور زوجها قالت: «أزوره باستمرار وهو يشكو الآن من مرض في معدته وآخر في ساقه، وبالنسبة لي فأنا متحلية بالصبر وراضية بقضاء الله وقدره».

وتصف زوجها قائلة: «زوجي من خيار الرجال ومن خيار الآباء، وكل الناس يحبونه وسأبقى مخلصة له حتى لو حكموا عليه بالسجن ٢٥ سنة لا قدر الله، أو حتى لو قتلوه»، ثم قرأت قوله تعالى: ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ﴿٨﴾﴾ (الصف).■

مسلمات من أجل الأقصى

دعماً لمسيرة إعمار وإحياء المسجد الأقصى، التي ترعاها مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية في أراضي ٤٨ - وكان من ضمنها مسيرة البيارق، وشد الرحال بشكل يومي إلى المسجد الأقصى - ارتأى عدد من النساء في مدينة أم الفحم أن يكون لهن دورهن في هذه المسيرة، فتنادين لتأسيس جمعية تدعم هذه المسيرة، وهي جمعية «مسلمات من أجل الأقصى» التي ما زالت في طور التأسيس.

تهدف الفكرة كما تقول أم عمر - إحدى المبادرات للعمل: «إلى أن تكون لنا إسهامات شهرية لدعم مسيرة البيارق التي ترعاها مؤسسة الأقصى، كما تهدف إلى إعمار وإحياء المسجد الأقصى من جميع النواحي وليس مادياً فقط».

وحول بداية الفكرة، قالت أم عمر: «كانت الفكرة في البداية عند بعض الأخوات، أن تكون لنا إسهامات مالية لعدم مسيرة البيارق، وبدأنا بذلك فعلاً منذ ثلاثة أشهر، إذ قدمت كل أخت من الأخوات المشاركات مبلغاً شهرياً حسب قدرتها واستطاعتها، ثم تطورت الفكرة لتأسيس جمعية تضم تحت لوائها هذه الطاقات والجهود تحت اسم «مسلمات من أجل الأقصى».

وستعمم الفكرة على بقية القرى والمدن الفلسطينية لتصبح الجمعية قطرية، كما ستعقد مسؤولات الجمعية جلسة مع إدارة مؤسسة الأقصى لتوضيح أسلوب التعامل والمهام التي ستقوم بها الجمعية الجديدة.

وقد وجهت أم عمر نداء إلى جميع النساء المسلمات في فلسطين لدعم هذا المشروع، لأنه يثبتنا في أرضنا، ونحافظ من خلاله على المسجد الأقصى المبارك»، كما أكدت.■

تريد قلباً سليماً.. انسَ همومك

قد تكون مريضاً بالضغط الشرياني دون أن تظهر أعراضه عليك فأحذر

يبدو أن المقولة التي تدعو الشخص المهموم إلى توسيع صدره أو نسيان همومه، تمتلك جانباً كبيراً من الصحة فيما يخص أمراض القلب، إذ يرى الأطباء أن تكاثر الهموم وتكثفها في هذا العصر اللاهث هو السبب الرئيس في ارتفاع الضغط الشرياني المؤدي إلى الجلطات القلبية.

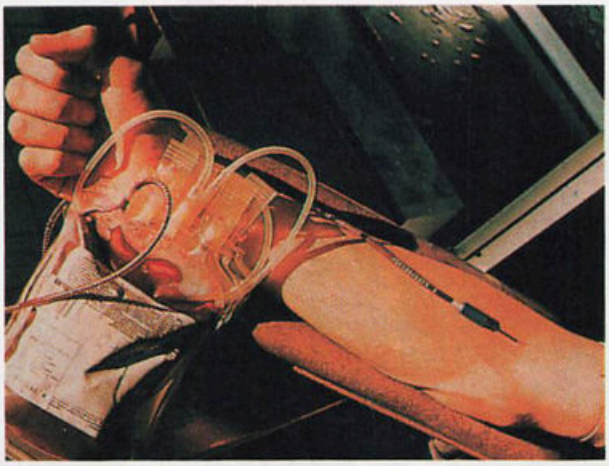

فيما يبدو من الإحصاءات الموثقة فإن الناس لم تعد تنسى همومها، لذلك تكاثرت أمراض القلب واستفحلت حتى إنها لم تترك الشباب!.

هنا يقدم الدكتور رائد سليم أبو طعيمة - لقراء المجتمع - إجابات متكاملة عن مرض الضغط الشرياني، وكيفية الوقاية منه:

● **ما أعراض المرض، وكيفية تشخيصه؟**

○ يعتمد التشخيص على قياس الضغط أكثر من مرة، وضمن شروط مناسبة، وعلى وجود أعراض مرضية. ومتوسط حدي الضغط الطبيعي عند معظم الناس هو ١٢٠/٧٠ ويزداد بتقدم العمر، ويعتبر الضغط مرتفعاً إذا زادت قيمة الضغط الانقباضي لأكثر من ١٤٠ مم زئبق، والضغط الانبساطي لأكثر من ٩٠ مم زئبق. وقد لايشتكي المريض من أي أعراض مرضية، ويتم اكتشاف ارتفاع الضغط صدفة، أو من خلال الفحص الروتيني لقياس ضغط الدم، وفي الحالات التي تظهر فيها أعراضه، وخاصة في الحالات الشديدة يشكو المريض من صداع بمؤخرة الرأس تصاحبه دوخة وطنين في الأذن مع التوتر ونزيف في بعض الأحيان (كالنزيف من الأنف) وحدوث حالات غثيان وقيء وتشنجات بالإضافة إلى خلل في درجة الوعي.

● **ما هي أنواع ضغط الدم؟**

○ **الأول مجهول السبب**، وهو ما يُسمى بارتفاع ضغط الدم الأولي أو الأساسي، وهناك عوامل كثيرة تساعد على الإصابة به، كالتالي:

- العامل الوراثي: إذ تزداد نسبة حدوث المرض بصورة ملحوظة عند الأبناء، إذا كان أحد الأبوين أو كلاهما مصاباً بارتفاع ضغط الدم.
- السمنة المفرطة (زيادة الوزن): فهي من الأسباب المهمة التي تؤدي لحدوث انسداد الشرايين التاجية، وإلى إجهاد عضلة القلب، وارتفاع الضغط وشحوم الدم (الكوليسترول والشحوم الثلاثية) والسكر.
- تناول الكحول - الإفراط في تناول ملح الطعام. - التدخين والإفراط به - الضغوط النفسية والتوتر والقلق - تناول بعض النساء لحبوب منع الحمل لفترة طويلة.

النوع الثاني: ارتفاع ضغط الدم الثانوي:

تعود أسبابه إلى الإصابة بمرض ما في الجسم مثل:

١ - أمراض الكلى: التهاب الكلى المزمن. ٢ - أمراض الغدد: الغدة الكظرية (الغدة فوق الكلية)، وزيادة نشاط الغدة الدرقية. ٣ - الأمراض القلبية الوعائية: مثل ضيق الشريان الكلوي أو الأبهري.

٤ - ارتفاع الضغط الشديد في أثناء فترة الحمل الذي يعرف بتسمم الحمل.

● **وماذا عن مضاعفات ارتفاع الضغط؟**

○ يعتبر ارتفاع ضغط الدم عاملاً مهماً في حدوث وتكون الجلطة داخل الشرايين مما يؤدي إلى أمراض الشرايين التاجية (وهي الشرايين التي تغذي القلب نفسه)، وشرايين الدماغ.

كما أن ارتفاع ضغط الدم يؤدي إلى حدوث نزيف دماغي وفشل الكليتين، ومع مرور الزمن يؤدي إلى إرهاق عضلة القلب، ومن ثم إلى تضخم وتوسع العضلة وضعفها وحدوث الوهط أو الفشل القلبي في المراحل النهائية.

● **ما الفحوص المطلوبة لمريض الضغط؟**

○ كثيرة ومنها:

- أشعة للصدر.. توضح تضخم القلب، ومدى الارتشاح الرئوي.
- تخطيط للقلب يوضح تضخم البطين الأيسر وعلامات أخرى مهمة مثل نقص تروية القلب أو الجلطة القلبية.
- أشعة صوتية للقلب.
- فحص كل من البول والدهون، ووظائف الكلى.

طريقتان للعلاج

أما العلاج فيعتمد على طريقتين:

١ - تدابير عامة: تشمل:

- علاج البدانة والحفاظ على الوزن المثالي، مما يقلل - إلى حد كبير - من ارتفاع الضغط، ولكي تنجح في إنقاص وزنك، يجب عليك الابتعاد عن الأطعمة التي تؤدي إلى زيادة الوزن واتباع الحمية الغذائية المناسبة.
- ممارسة الرياضة: وأفضلها رياضة المشي والهرولة، فيجب على كل مرضى الضغط زيادة النشاط البدني والحركة.
- تجنب تناول كميات زائدة من ملح الطعام: إذ يعتبر عنصراً رئيساً في ارتفاع الضغط.
- الابتعاد عن تناول الدهون: يعتبر الكوليسترول من أهم العوامل المؤدية إلى أمراض الشرايين التاجية، فاقتران ارتفاع ضغط الدم، مع زيادة نسبة الكولسترول، بالإضافة إلى التدخين والانفعال النفسي، جميعها تؤدي إلى أمراض القلب وتصلب الشرايين.

٢ - العلاج الدوائي: يتم تحديده عن طريق الطبيب المعالج.

هكذا يمكن - من خلال اتباع نصائح طبية بسيطة - أن نحافظ على هذا العضو الثمين، وهو القلب معافى ينبض بالحيوية، والنشاط إلى أجل مسمى.■

بروتين دموي هو السبب

لماذا يتعرّض بعض المرضى للوفاة في عمليات نقل الدم؟

اكتشف العلماء أن تسرّب بروتين معين من خلايا الدم الحمراء المحضّرة لعمليات النقل يقف وراء إصابة بعض المرضى بالحمى أو تفاعلات مميتة بعد حصولهم على الدم.

وقال تقرير نشرته مجلة «ذي لانسيت» الطبية: إن المادة المؤذية هي بروتين «سي دي ٤٠» الترابطي، الذي تنتجه الصفائح الدموية لتنشيط الجهاز المناعي، لذلك فإن تطوير طريقة لفصل الصفائح الدموية عن بقية مكونات الدم خلال عمليات التحضير للوحدات المتبرع بها، قد يساعد على منع حدوث التفاعلات الخطيرة في الجسم.

ويقول الدكتور ريتشارد فيبس، أستاذ علوم الأورام والمناعة وطب الأطفال والطب البيني في المركز الطبي للسرطان التابع لجامعة روشيستر بنيويورك: إن ملايين الوحدات من الصفائح الدموية تُعطى للمرضى سنوياً، وهي إما للمرضى الخاضعين لجراحات رئيسة، أو للمصابين بالسرطان، أو للذين يعانون من مشكلات في إنتاج كميات كافية من الصفائح الدموية، إلا أن الصعوبة في عمليات نقل الدم، تكمن في أن المرضى يُصابون باستجابات حرارية عالية، وحمى شديدة في ٣٠٪ منها، مما يدل على أن جهاز المناعة عند المريض قد تنشّط.■

إسهال المسافرين: ابتعد عن السلطات والخضراوات النيئة!

حالة مرضية تصيب المسافرين إلى بلدان أخرى، وتعرف باسم إسهال المسافرين، وتنجم عن مجموعة كبيرة من أمراض الجهاز الهضمي، وبعض أعراض الأجهزة الأخرى، وتزيد فيها كمية الماء الموجودة في الفضلات الصلبة مما يؤدي إلى ليونتها مع زيادة عدد مرات إخراجها عن المعدل الطبيعي عند الشخص.

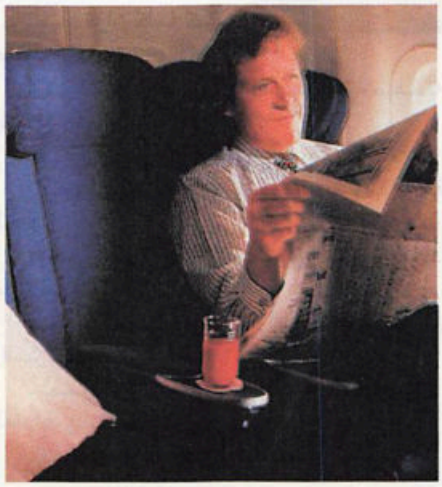

يتحدث الدكتور حسان عبدالله نجم إخصائي الأمراض الباطنة فيقسم - بداية - الإسهال إلى أقسام عدة حسب الآلية المرضية المسببة، وهي: إسهال حلولي، وإسهال إفرازي، وإسهال مختلط.

ويضيف: أكثر أسباب الإسهال شيوعاً التهاب المعدة والأمعاء الناتج عن أسباب منها: الفيروسات مثل: ECHO, ROTAVIRVS أو الجراثيم مثل السلمونيلا أو الكامبيلوباكتر - أو الطفيليات مثل الجيارديا، أو ما ينجم عن السموم التي تفرزها الجراثيم المعوية مثل (ECOLI) أو قد يكون السبب القولون الهيوج (القولون العصبي)، أو الأدوية التي منها المضادات الحيوية، أو أدوية الحفظ، أو أدوية أخرى عدة.

ويوضح أن هناك بعض الأسباب النادرة التي تسبب هذا المرض مثل أمراض الأمعاء (داء كرون، التهاب القولون القرحي) أو الأورام، لذلك فإن أي حالة إسهال تستمر أكثر من ثلاثة أسابيع أو تؤدي إلى جفاف عام، وحالة عامة سيئة يجب أن يتم التحري عن سببها، وذلك بإجراء تحليل براز مبدئي، وكذا إجراء مزرعة له مع بعض التحاليل الدموية المتممة التي تساعد على تشخيص السبب، وتدارك الاختلاطات، وبشكل خاص فإن الإسهال المزمن عند كبار السن يستدعي إجراء تنظير للقولون لاستئصال الأسباب الورمية.

ويشير الدكتور نجم إلى أن الأساس في العلاج تعويض السوائل والأملاح المفقودة فموياً ما أمكن أو وريدياً مع بعض الأدوية إذا لزم الأمر، أما بالنسبة للمضادات الحيوية فإنها نادراً ما تستخدم، مثل حالات وجود طفيلي الجيارديا أو الشينيلا في الفضلات الصلبة.

أما إسهال المسافرين، فهو عبارة عن إسهال مائي عنيف مع ألم بطني صاعق، بعد تعرض المريض للجرثوم بـ (١ - ١٥) يوماً، ويستمر (٤٨ - ٩٦) ساعة يخف بعدها، وينتهي في أغلب الحالات، ويُعالج عرضياً.

كما يمكن استخدام بعض المضادات الحيوية للوقاية، لكن المسافرين إلى مناطق غير مضمونة ينصحون بالنظافة، وبالابتعاد عن أكل السلطات والخضراوات النيئة والمأكولات البحرية غير المطبوخة وكذا المثلجات.■

الكركم.. لعلاج التهاب الكبد الوبائي «سي»

فضلاً عن كونه مضاداً قوياً للأكسدة وللفيروسات وللالتهابات وللسرطان ويتمتع بخصائص خافضة للكوليسترول، ينصح العلماء بالكركم لعلاج مرضى التهاب الكبد الوبائي «سي».

فقد أظهرت الدراسات أن الكركم أكثر فاعلية من خلاصة الشاي الأخضر في تثبيط التلف الفيروسي لخلايا الكبد، بعد أن ثبتت قدرته على تحفيز الانتحار الذاتي المبرمج للخلايا السرطانية.

وتوصل الباحثون - بعد دراسة العناصر الطبيعية التي تشجع الانتحار الذاتي للخلايا الخبيثة، وتطويرها كجيل جديد من أدوية السرطان، مثل السيلينيوم وفيتامين (أ) والشاي الأخضر وفيتامين (د٣) - إلى أن مادة «كركيومين»، وهي خلاصة مضادة للأكسدة مستخلصة من الكركم ذي الخصائص الصحية المتميزة، هي الأكثر فاعلية، إذ أظهرت قدرة فريدة على تقليص الخلايا، وتكسير المادة الوراثية «دي إن إيه» وإعاقة برمجة الإشارات الخلوية، وهذه المظاهر جميعها تشير إلى عملية الانتحار الذاتي.

ويرى الباحثون أن على مرضى السرطان أن يتعاطوا ما بين ٢٠٠٠ - ٤٠٠٠ ملليجرام يومياً من خلاصة كركيومين مع وجبة غنية بالمغذيات، إذ تعمل هذه المادة على تجديد وظائف الكبد، وحمايته من الأمراض التي تصيبه.■

بخاخ أنفي.. بديل للمضادات الحيوية

اكتشف العلماء أنزيما قد يمثل أداة طبيعية مضادة للإصابات، ويتحول إلى السلاح السري الذي يبحث عنه العلماء منذ سنوات طويلة للقضاء على الزيادة المضطردة في مقاومة البكتيريا للأدوية والمضادات الحيوية. الأنزيم الذي يستخلص من الفيروسات البالعة للبكتيريا، يمكن استخدامه على شكل بخاخ أنفي لمنع الإصابات الجرثومية.

ويرى الباحثون في جامعة روكفيلار بنيويورك، أن هذا الأنزيم قد يحسن أسلوب العلاج في حال استخدامه مع المضادات الحيوية التقليدية، ويمنع الإصابة قبل بدئها بدلاً من انتظار ظهور الإصابة ثم علاجها، كما يخططون لإجراء تجارب سريرية على البشر لاختبار بخاخ للحلق يمنع نشاط بكتيريا المكورات المتسلة (أ) المسببة لالتهابات الحلق، ومرض التآكل النسيجي.

الأنزيم المذكور ساعد على القضاء على البكتيريا المسببة للالتهاب الرئوي، التي تعيش بشكل طبيعي على الأغشية المخاطية في الأنف والحلق، وأثبت قدرته أيضاً على قتل السلالات البكتيرية المقاومة للبنسلين، التي تعتبر السبب الرئيس للالتهابات.

وتتواجد الفيروسات المذكورة في أي مكان تتواجد فيه البكتيريا مثل التربة والمجاري، فهي تصيب الخلايا البكتيرية وتتضاعف وتخرج بعد أن تفجر الخلايا لتصيب خلايا أخرى، إذ تستخدم أنزيماتها لثقب جدار البكتيريا فتسمح للفيروسات بالخروج.

ووجد الباحثون أن الأنزيمات تعمل من خارج البكتيريا أيضاً، وتقتل الملايين منها بقطرات قليلة في ثوان معدودة، لذلك فقد تمثل أسلوبا بديلاً للتغلب على الجرثوميات الخطيرة المقاومة، لا سيما بعد أن أصبحت مقاومة البكتيريا للمضادات الحيوية ظاهرة شائعة.

ومن الصعب على البكتيريا تطوير مقاومة مضادة للأنزيم، لأن الفيروسات والبكتيريا تطورت معاً بصورة متزامنة عبر ملايين السنين دون حدوث أي تغيير على أي منهما.

هذه الأنزيمات لا تسبب آثاراً جانبية، لأنها موجهة للقضاء على نوع معين من البكتيريا، في حين أن المضادات الحيوية قد تسبب اضطرابات هضمية ومشكلات معوية، لأنها تقضي على أنواع مختلفة من البكتيريا ومنها الأنواع المفيدة.

وأشار الخبراء إلى أن أنزيمات الفيروسات تعمل بعكس المضادات الحيوية التي تهاجم البكتيريا التي تعيش داخل الخلايا، لأنها تقتل البكتيريا التي تعيش على السطح، لذلك فإن اتحادهما معا قد يكون علاجاً فعالاً وقوياً ضد الالتهابات والانتانات الجرثومية.■

استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

أصناف الناس في الهمة

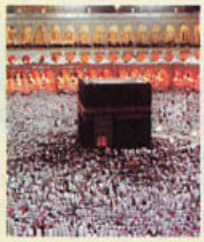

الناس في شأن الهمة أربعة أصناف:

١ - رجل يشعر بأن فيه الكفاية لعظائم الأمور، ويجعل هذه العظائم همته فهذا يسمى «عظيم الهمة».

٢ - رجل فيه الكفاية لعظائم الأمور لكنه يبخس نفسه فيضع همته في سفاسف الأمور وصغائرها وهذا يسمى «صغير الهمة».

٣ - رجل لا يكفي لعظائم الأمور ويحس بأنه لا يستطيعها فيجعل همته وسعيه على قدر استعداده وهذا الرجل بصير بنفسه متواضع في سيرته.

٤ - رجل لا يكفي للعظائم ولكنه يتظاهر بأنه قوي عليها وهذا يسمونه «فخوراً».

ونتيجة لاختلاف الناس في شأن الهمة اختلفت الهمم والشهوات والأماني بينهم، فمنهم من تسمو همته، ومنهم من تدنو ومنهم مَنْ بَيْن بَيْن، وكل يعمل على شاكلته.■

عايد محمد الحماد - رنيه - السعودية

أمران

أمران:

- لا يدومان في إنسان: شبابه وقوته.
- لا يتغيران في إنسان: طبعه وشكله.
- يكبران معه: عقله وعمله.
- يصغران كلما كبر: حافظته وجلده.
- لا يخجل منهما أي إنسان: ملء معدته وقضاء حاجته.
- يخجل منهما كل إنسان: السرقة والخيانة.
- ينفعان كل إنسان: حسن الخلق وسماحة النفس.
- يضران كل إنسان: حسد ذوي النعم والحقد على أهل المواهب.
- تضر الزيادة فيهما والنقصان: الطعام والشراب.
- تضر الزيادة فيهما ويحسن النقصان: العادات والتقاليد.
- تحسن الزيادة فيهما ويضر النقصان: العبادة والإحسان.
- يضران صاحبهما مادياً وينفعان الناس: بذل المال في المكارم، وبذل الحياة في سبيل الله.
- ينفعان صاحبهما مادياً ويضران الناس: الاحتفاظ بسر المهنة، والاحتفاظ بنجاح التجربة.
- يحبهما كل الناس: المال والجمال.
- يكرههما كل الناس: الظلم والفساد.
- وولع بهما كل إنسان: النفس والولد.
- يجزع منهما كل إنسان: الفقر والموت.
- أمران يجري وراءهما كل الناس: الوهم والخيال.
- يفر منهما كل الناس: المرض والجوع.
- يجب أن يراهما كل الناس: البطل والمهرج.
- يجب أن يساكنهما كل الناس: الصحة والسرور.
- يحب أن يسمعهما كل الناس: الصوت الحسن والبشارة الحسنة.
- يحب أن يحوزهما كل الناس: الشهرة وثناء الناس.■

من كتاب «هكذا علمتني الحياة» لمصطفى السباعي
اختيار: أبو ياسر - الرياض

أسلوب فذ في التربية

جاء في الصحيح أن أعرابياً جاء إلى النبي ﷺ يطلب منه شيئاً فأعطاه، ثم قال له: «أأحسنت إليك؟» قال الأعرابي: لا ولا أجملت!

فغضب المسلمون، وقاموا إليه، وكادوا يوقعون بالرجل، فأشار إليهم ﷺ: «أن كفوا» ثم قام ودخل منزله، وأرسل إليه ﷺ وزاده شيئاً، ثم قال: «أأحسنت إليك؟».

قال: نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً.

فقال النبي ﷺ: «إنك قلت ما قلت، وفي نفس أصحابي من ذلك شيء، فإن أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك».

قال الأعرابي: نعم، فلما كان الغد أو العشي جاء الأعرابي، فقال ﷺ: «إن هذا الإعرابي قال ما قال فزدناه، فزعم أنه رضي، أكذلك؟». قال الأعرابي: نعم، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً.

فقال النبي ﷺ: «مثلي ومثل هذا كمثل رجل له ناقة شردت عليه فأتبعها الناس، فلم يزيدوها إلا نفوراً، فناداهم صاحبها: خلوا بيني وبين ناقتي، فإني أرفق بها منكم وأعلم، فتوجه لها بين يديها، فأخذ لها من قمام الأرض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها، وإني لو تركتم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار».■

تركي محمد عبدالعزيز النداف

إطعام الطعام

على ثلاثة أوجه: مخلوف ومسلوف ومتلوف!

فالمخلوف الذي يُطعمُ لوجه الله لا يريد به غير الله تعالى ولا يطلب به جزاءً من مخلوف.

أما المسلوف فهو الذي تضيفه مرة ويَضيفُك أخرى.

والمتلوفُ كلُّ ما كان إطعامه على المعاصي.

والمخلوف والمسلوف فيها أجر، إلا أن المخلوف أعظم أجراً، والمتلوف حسرة وندامة يوم القيامة.■

من كتاب «قطوف مختارة» لعبدالله بن يحيى الغامدي
نسيبة بنت صالح التويجري

إجابة العدد الماضي

حل الكلمات المتقاطعة

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	ا	ل	م	ا	ل	د	ي	ف		ج
٢	ك	و	ا	ل	م	ب	و	ر		ز
٣	م		ل	س		ي	م		ب	ر
٤		د	ي	ع	ا			ن	ب	ا
٥	ج	و	ز	ا	ل	ه	ن	د		ل
٦		ر	ي	د	ص	ق	ل	ا		م
٧	ا	و	ا	ه	ي	ل		ن	ا	ل
٨	ل	ل			ن	م	ر		ن	ا
٩	م	ا	ل	ه			ر	ا	س	ي
١٠	د		س	و	م	ط	ر	ه		و

روض الصالحين

- قال أحد الشعراء:

كأنك لم تسمع بأخبار من مضى
ولم ترى في الباقين ما يصنع الدهر
فإن كنت لا تدري فتلك ديارهم
محاها مجال الريح بعدك والقبر

- جاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنهما، فقال: إنني أريد أن أعظ قال: أوَ بلغتَ ذلك؟. إن لم تخش أن تفتضح بثلاث آيات من كتاب الله تعالى فافعل. قال: ما هي؟ قال: قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ (البقرة:٤٤)، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣﴾ (الصف)، وقوله: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ﴾ (هود:٨٨) على لسان العبد الصالح شعيب.

أأحكمت هذه الآيات؟ قال: لا، قال: ابدأ إذن بنفسك.

- قيل للأحنف بن قيس: ما أحلمك! قال: لستُ بحليم، ولكني أتحالم، والله إني لأسمع الكلمة فأجم «أي أمسك عن الكلام» لها ملياً، ما يمنعني من الجواب عنها إلا خوف أن أسمع شراً منها!.

- قيل: أفضل الأشياء تهُبها في حياتك هي الصفح عن عدوّك، والصبر على لجاجة خصمك، والإخلاص لصديقك، والقدوة الحسنة لأولادك، والإحسان لوالديك، والاحترام لنفسك، والمحبة لجميع الناس.

قال الإمام الشافعي:

حسِّن ثيابك ما استطعت فإنها
زين الرجال بها تُعزُّ وتُكرمُ
ودع التخشُّن في الثياب تواضُعاً
فاللهُ يعلمُ ما تسر وتكتمُ.■

عبداللاوي نعيم-الجزائر

ادع لقومك لا عليهم

حُكي عن معروف الكرخي أنه جلس يوماً على شاطئ دجلة وحوله جماعة من تلامذته، فنظروا إلى قوم بإزائهم يتغنون بالعود ويتعاطون ماء العنقود، فقالوا: أيها الأستاذ.. أما ترى اجتراء هؤلاء على الله؟ ادع الله عليهم، فقال معروف: اللهم كما فرحتهم في الدنيا ففرحهم في الآخرة، فقالوا: سألناك أن تدعو عليهم فدعوت لهم!، قال: نعم إنه إن فرّحهم في الآخرة تاب عليهم في الدنيا.

الحياء من الله

لما احتضر الأسود بن يزيد التابعي، بكى فقيل له: ما هذا الجزع؟ فقال: مالي لا أجزع؟ ومن أحق بذلك مني؟ والله لو أُتيت بالمغفرة من الله لهمني الحياء منه مما قد صنعت. إن الرجل ليكون بينه وبين الرجل الذنب الصغير فيعفو عنه فلا يزال مستحيياً منه!.

التوحيد أولاً

جاء رجل يُقال له جندب إلى ابن عباس - رضي الله عنهما - فقال له: أوصني. فقال: أوصيك بتوحيد الله والعمل له وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، فإن كل خير آتيه أنت بعد ذلك منك مقبول، وإلى الله مرفوع.. يا جندب إنك لن تزدد من موتك إلا قرباً فصل صلاة مودع واصبح في الدنيا كأنك غريب فإنك من أهل القبور، وابك على ذنبك، وتب من خطيئتك، ولتكن الدنيا عليك أهون من شسع نعلك، فكأنك قد فارقتها وصرت إلى عدل الله، ولن تنتفع بما خلفت، ولن ينفعك إلا عملك.■

دحيم محمد الحماد

فوائد

أربع خصال

قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: من أُعطي أربع خصال فقد أُعطي خيري الدنيا والآخرة، وفاز بحظه منهما:

- ورع يعصمه عن محارم الله.
- حسن خلق يعيش به بين الناس.
- حلم يدفع عنه جهل الجاهل.
- زوجة صالحة تعينه على أمر الدنيا والآخرة.

فروق بين أخلاق

الشهامة أن تغار على حرمات الله، والنجدة أن تبادر إلى نداء الله، والشجاعة أن تسرع إلى نُصرة الله، والمروءة أن تحفظ من حولك من عيال الله، والسخاء ألا ترد لله أمراً ولا نهياً.

جسم الحرب وقلبها

قال بعض الحكماء: جسم الحرب الشجاعة، وقلبها التدبير، ولسانها المكيدة، وجناحها الطاعة، وقائدها: الرفق، وسائقها: النصر.■

هل تعلم أن...؟

● مساحة سيبيريا تزيد على عشرة ملايين كيلومتر مربع، وهي أكبر من مساحة القارة الأوروبية بأسرها.

- على سطح القمر توجد جبال شاهقة، يزيد ارتفاع بعضها على ارتفاع قمة إيفرست.

● سكان الأرض لا يستطيعون أن يروا من القمر إلاّ وجهاً واحداً لأنه يدور حول نفسه، كما يدور حول الكرة الأرضية، ويستغرق في دورتيه المدة نفسها تقريباً (وهي ٢٧ يوماً وثلث اليوم).

● رياضة الركض للمسافات الطويلة، المعروفة بـ«الماراثون»، دخلت ضمن الألعاب الأولمبية الحديثة لأول مرة في سنة ١٨٩٦م. وترتبط قصتها بالشاب الإغريقي فايديبدس، عام ٤٩٠ ق.م الذي قطع كامل المسافة التي تفصل بين بلدة ماراثون وأثينا، (التي يبلغ طولها ٤٠ كيلومتراً)، كي يبشّر الأثينيين بانتصار جيشهم على جيش الفرس في معركة أثينا الحاسمة.

● طول رقبة الإنسان لا يمكن أن تزيد على ٤٠ سنتيمتراً، بينما يصل طول رقبة الزرافة إلى أربعة أمتار.

● كلمة «الكويت» وردت للمرة الأولى في مخطوطة كتبها الرحالة مرتضى بن علوان عام ١٧٠٩م (١١٢١هـ)، وهي مودعة حالياً في مكتبة برلين.

● حلبة الملاكمة يبلغ طولها ٢٥ قدماً، وأما عرضها فيبلغ ١٨ قدماً.

● النفط ظهر منذ زمن بعيد، واستخدمه البشر في أعمال التشييد والطلاء، ولكنّ استخدامه في العصر الحديث لم يبدأ إلاّ في القرن التاسع عشر، وذلك في المصابيح النفطية القديمة.

● النفط مزيج من الهيدروكربونات، وهي تتكون من الهيدروجين والكربون، وهي توجد بحالة سائلة على هيئة النفط، أو بحالة صلبة على هيئة القار، أو بحالة غازية على هيئة الميثان.

● سمكة الأنشوجة الأوروبية التي لا يزيد طولها على ٤,٥ بوصة تضع بيضها في المياه السطحية ليلاً، وتتناول طعامها بين الظهيرة والغروب في المياه العميقة الباردة غالباً، وبذلك لا تلتهم بيضها بنفسها خلال تناول بيض الأسماك الأخرى، بما يحافظ على النوع.

● الصناديق الثقيلة إذا ما طُليت باللون الأسود؛ فإنّ ذلك يعطي حاملها شعوراً إضافياً بوزنها الثقيل، حسب استنتاجات علماء النفس.

● الزعيم النازي أدولف هتلر، الذي قاد الرايخ الألماني الثالث، لم يكن الماني المولد، بل كان نمساوياً. فقد وُلد في سنة ١٨٨٩م في بلدة براوناو الواقعة حالياً في مقاطعة «أوبر أوسترايش» (النمسا العليا). ومن المعروف أنّ هتلر ضمّ النمسا إلى المانيا سنة ١٩٣٨م، بقرار حظي آنذاك برضا معظم النمساويين وترحيبهم.

● المصريين القدماء هم - على الأرجح - أول من عرف الذهب، وأول من استخرجه وقام بتصنيعه. وقد بدأ الإنسان في التعامل مع الذهب ما بين سبعة آلاف وثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد، وذلك في مصر وشرق البحر المتوسط.■

قراءة في فكر سياسي أمريكي

باتريك بوكانان

أورخان محمد علي

ترشح باتريك (يطلق عليه اختصاراً: بات) جي بوكانان لرئاسة الدولة عن الحزب الجمهوري الأمريكي مرتين، ولم ينجح في أي منهما. ثم اشترك في انتخابات الرئاسة في الولايات المتحدة عام ٢٠٠٠م كرئيس لحزب «التجديد» ولم يوفق كذلك.

وسنتناول هنا باختصار ما أورده بوكانان في كتابه «موت الغرب» من توقعات حول مصير الغرب والحضارة الغربية. فهو يقول إن الولايات المتحدة ستكون من دول العالم الثالث بحلول عام ٢٠٥٠م، وأن العالم الإسلامي سيحتل آنذاك المكانة التي يحتلها الغرب الآن.

ويتنبأ هذا السياسي بأن العرب والمسلمين والإفريقيين سيحتلون أوروبا في هذا التاريخ، وأنه لن تكون نسبة الموجودين من أصل أوروبي سوى ١٠٪ فقط من مجموع سكان العالم آنذاك. وأن ثلثهم سيكونون فوق سن ٦٠ سنة. وهو متشائم حول مصير اليابانيين أيضاً لأنهم سيختفون من على وجه الأرض بشكل تدريجي كالغربيين.

وهو يتنبأ بنقص مخيف في عدد سكان أوروبا وروسيا. وندرج أدناه الانخفاض السكاني الذي يتوقعه في ذلك التاريخ:

سينقص سكان أوروبا آنذاك بمقدار ١٣٥ مليوناً عن العدد الحالي:

نصيب ألمانيا من هذا النقصان ٢٣ مليوناً.

ونصيب روسيا ٣٠ مليوناً

ونصيب إيطاليا ١٣ مليوناً.

ويقول: بينما تتجه روسيا نحو الأفول ونحو نقص كبير في النفوس سيزداد عدد المسلمين فيها زيادة انفجارية كبيرة.

وهو يتنبأ بأن أوروبا ستكون أمام خيارين لا ثالث لهما: إما القيام بتخفيض كبير جداً في مساعدات التأمين الصحي والتأمين ضد البطالة، وبتخفيض كبير في رواتب المتقاعدين، أو تقوم بجلب ملايين العرب والمسلمين للحفاظ على استمرار مستوى الرفاه والرخاء فيها.

بالنسبة للكيان الصهيوني فهو يتوقع له الكارثة أيضاً بحلول عام ٢٠٥٠م حيث سيزداد عدد الفلسطينيين إلى ١٥ مليوناً؛ أي سيكونون ضعف عدد اليهود، وسيكون هذا الأمر مشكلة قاصمة للكيان الصهيوني.

وهو يقول إن عدد المسلمين حالياً قد تجاوز عدد الكاثوليك الذين كانوا الأكثر عدداً من بين جميع الأديان قبل ذلك. ويقول إن الأمم المسيحية في طريق الانحدار والزوال، وإن العالم المسيحي لن يستطيع العثور على أي حل لزيادة النفوس. أي لا يستطيع حل أهم معضلة تواجهه وهي تناقص عدد أفراده.. ولن تستطيع الهرب من القدر المحتوم الذي ينتظره.

وهو يتنبأ بحدوث حرب بين الولايات المتحدة والمكسيك؛ لأنه يرى أن الولايات المتحدة ستواجه سيلاً من المهاجرين الفقراء من المكسيك، وهؤلاء سرعان ما تتحسن أحوالهم وظروفهم المعيشية ويصبحون أصحاب رؤوس أموال وشركات، وأن العديد من الزعماء المكسيك يخططون للاستيلاء على القسم الجنوبي الغربي من الولايات المتحدة من الناحيتين السكانية والثقافية، وأن تفاقم هذا الأمر سيدفع إلى إشعال نار الحرب بين المكسيك وبين الولايات المتحدة.

ولكن كيف تنقلب الولايات المتحدة إلى دولة من دول العالم الثالث بحلول عام ٢٠٥٠م؟

يقول بوكانان إنها ستتعرض لموجة من الهجرة من الدول المتخلفة والفقيرة.

أما العامل الرئيس الذي يراه في انحدار الغرب عموماً وأفوله فهو تخلي الغرب عن العقيدة المسيحية حيث يقول:

«عندما تموت العقائد يموت الناس كذلك. هناك مدنية ملحدة ترتفع الآن وتتقوى. ونتيجة لطغيان الثقافة الإلحادية ستقوم المحاكم بطرد المسيحية خارج حدود مدنيتنا».

والآن لنفكر ملياً في تنبؤات هذا السياسي..

هل يؤمن هذا السياسي فعلاً بأفول الغرب ويتصاعد دور الإسلام والمسلمين على مسرح الحياة وقيادتهم للعالم بعد خمسين سنة تقريباً؟ أم يرمي من وراء ذلك إلى بث الرعب في نفوس الغرب ساسة وشعوباً والإيحاء إليهم أن الإسلام هو الخطر الداهم وأنه يجب من الآن اتخاذ جميع الاحتياطات اللازمة - مثل تحديد الهجرة ولا سيما هجرة المسلمين إلى الغرب - للحيلولة دون حدوث هذا الأمر؟

أهذا الكتاب نمط آخر من كتاب «صراع الحضارات»؟

أهو نوع جديد من حملة الكره الموجهة ضد المسلمين؟

وهل يقدر المسلمون - وهم بهذا المستوى من التخلف العلمي والتكنولوجي - على ردم هذه الهوة الواسعة بينهم وبين الغرب في العلم والصناعة والتكنولوجيا - والتي تتسع على الدوام ولا تتناقص - في أقل من خمسين سنة؟

وهل زيادة عدد النفوس هو العامل الأول والأخير في تقرير من سيحكم العالم غداً؟

نحن لا نريد تثبيط عزائم المسلمين ... ولكن عليهم ألا يتصوروا أن أفول حضارة وقيام حضارة أخرى مرتبط فقط بعدد النفوس... فالأمر أعقد من هذا بكثير.

ما لم يرجع المسلمون إلى دينهم وعقيدتهم الصافية، وما لم يتفوقوا في مجالات العلم والتكنولوجيا والاقتصاد والقوة العسكرية المعتمدة على صناعتهم، لا على استيراد الأسلحة العسكرية الغربية - وأكثرها تعود لسنوات سابقة - فلن يستطيعوا تحقيق أمر ذي بال.

ولكن الخطر الذي يشير إليه مؤلف الكتاب حول تناقص النفوس في الغرب هو خطر حقيقي ومهم، وهو أبلغ دليل على مدى تشوه العلاقة الفطرية الموجودة بين الرجل والمرأة في الغرب، وكيف انقلبت هذه العلاقة إلى تجارة للجنس واستغلال للمرأة في ميادين الإعلانات كبضاعة من البضائع. وكيف أدى هذا إلى تدهور نظام الأسرة وقلة الإقبال على الزواج والإعراض - بنسبة كبيرة - عن الإنجاب إشباعاً لروح الأنانية السائدة في الإنسان الغربي الذي لا يريد تحمل مسؤولية إنجاب الأطفال لأنه يراهم قيداً على حريته وعبئاً على اقتصاد البيت.

ونحن نوافق المؤلف على أن الغرب لن يستطيع العثور على أي حل لهذه المشكلة؛ لأنه لن يستطيع إقامة العلاقة بين الرجل والمرأة على أسس صحيحة وفطرية كما فعل الإسلام.

ونريد هنا أن نجر آذان العلمانيين عندنا الذين لا يزالون على عادتهم القديمة - يدعون العالم الإسلامي للعيش على النمط الغربي - ونقول لهم: «ألا ترون مصير أساتذتكم الغربيين الذين تقلدونهم دون أي تفكير؟... ألا ترونهم يجأرون بالشكوى ويحاولون العثور على حل ينقذهم وينقذ المدنية الغربية من الزوال؟

إن بقاء مؤسسة الأسرة والزواج في العالم الإسلامي سليمة في الأغلب وفي وضع جيد من أهم عوامل الصحة والقوة في العالم الإسلامي. ولهدم هذه المؤسسة وتشويهها وإضعافها عقد العديد من المؤتمرات الدولية التي دعت إلى حرية الشذوذ الجنسي وحرية الإجهاض وإلى تحديد النسل وإلى الحرية السائبة الخالية من أي قيد للمرأة. وكلها دعوات تستهدف هدم النظام العائلي في العالم الإسلامي.. القلعة الحصينة الوحيدة التي بقيت سليمة.

ولعل ما جاء في هذا الكتاب عبرة للببغاوات من الكتاب العلمانيين الذين أيدوا بحرارة أهداف ومقررات تلك الندوات الدولية المشبوهة ■

مجلة الأدب الإسلامي

مجلة فصلية تصدرها رابطة الأدب الإسلامي العالمية

- الإبداع والنقد
- الأصالة والتجديد
- منبر الأدباء الإسلاميين
- الأقلام الواعدة
- مسيرة الأدب الإسلامي ورابطته العالمية

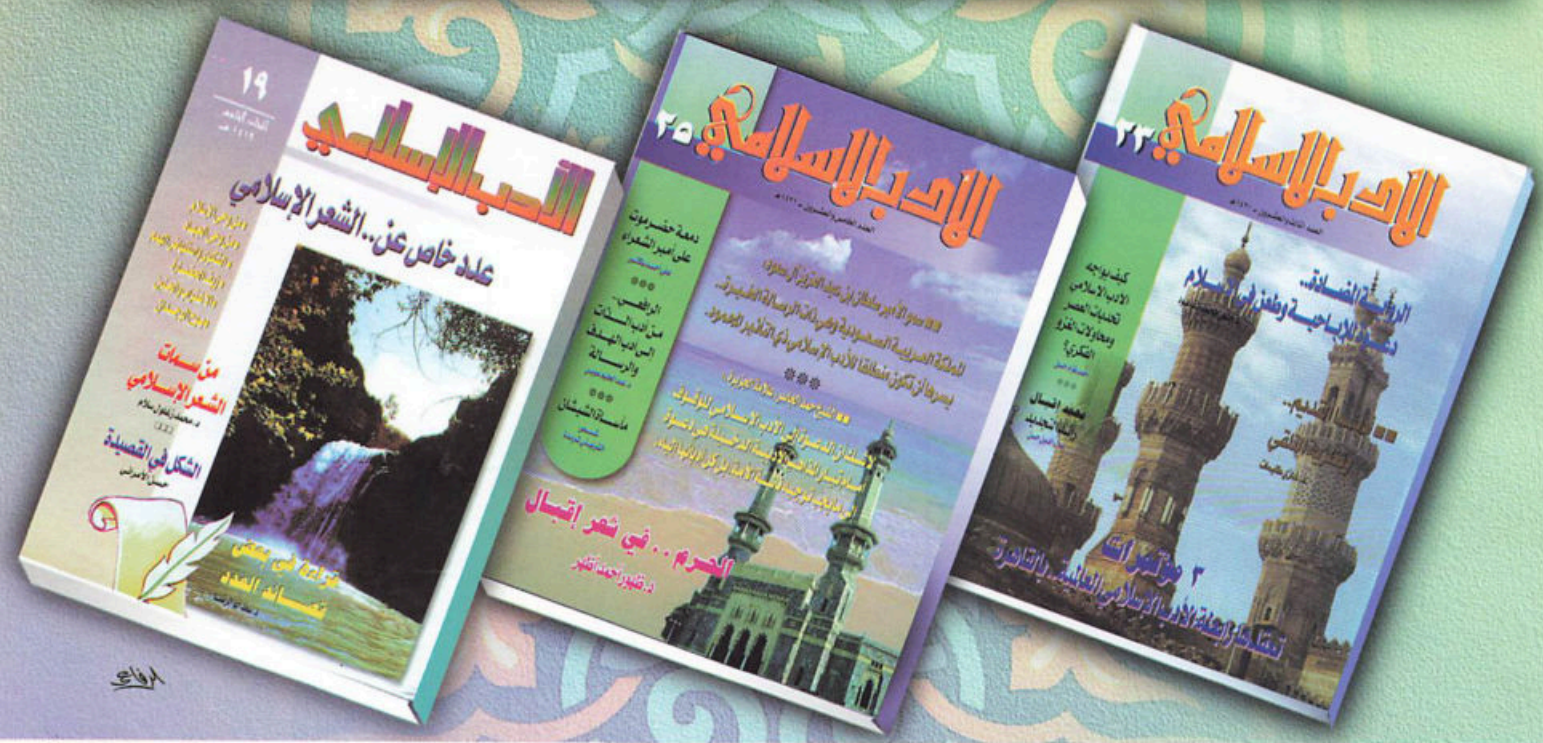

قسيمة اشتراك

❖ سنة واحدة (٦٠ ريالاً)

❖ سنتان (١١٠ ريال)

الاسم: _____

العنوان: _____

المدينة: _____ الدولة: _____

الرمز البريدي: _____ الهاتف: _____

عنوان المراسلة: المملكة العربية السعودية - الرياض ١١٥٣٤ - ص.ب: ٥٥٤٤٦ - هاتف وفاكس: ٤٧٩٣٢٣٤ هاتف: ٢٩١٠٧٩٩

تدفع قيمة الاشتراك لدينا أو ترسل باسم مجلة الأدب الإسلامي أو حوالة لحساب مجلة الأدب الإسلامي (شركة الراجحي المصرفية للاستثمار) الرياض - فرع العليا (١٦٦) رقم الحساب (٣/٨٠٠٨) وترسل إلى المجلة صورة الحوالة مع قسيمة الإشتراك).

لأول مرة في المملكة

الأعشاب الصينية لمرضى السكري

طبيعي ١٠٠٪

شاي الأعشاب الصينية لمرضى السكري :

تركيبة خاصة من الأعشاب الصينية التي تعمل على تنظيم السكر بالدم والمستخدمة منذ القدم في بلاد شرق آسيا .

طريقة الاستعمال :

مثل الشاي العادي ، ضع كيس مع كوب ماء ساخن لمدة ٥ دقائق - تناول ٣ - ٤ أكواب يومياً .

فوائد الأعشاب الصينية لمرضى السكري :

- يعمل على تنشيط البنكرياس .
- ينظم نسبة السكر في الدم .
- ينظم ضغط الدم .
- مفيد للإمساك .

وادي النحل
للتجارة والتسويق

متوفر لدى فروع **وادي النحل** في أكثر من ٨٠ فرع
و الصيدليات ومراكز العطارة والأسواق المركزية الكبرى بالمملكة

الإدارة العامة: الرياض - ت:٤٧٨٠٠٩٥ / ٤٧٧٣٨٦٦ - الإدارة الإقليمية: جدة - ت : ٦٤٥٥٥٩٤ - إدارة التسويق : ٠٥٥١٦٤٦٦٣